
الكتابات الأولى الحديثة
لمثقفي البحرين
مبارك الخاطر
١٨٧٥ - ١٩٢٥

دراسات خليجية

١

# الكتابات الأولى الحديثة

## لمثقفي البحرين

## ١٨٧٥ - ١٩٢٥

○

مبارك الخاطر

○

البحرين ١٩٧٨

١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨ م

## الاهـــداء

الى شعب الخليج الابى الوفى . . اليه .. اهـدى هذه الدراسة المتواضعة ، لتكون حافزا آخرا لتطلعاته المستقبلية العظيمة .

مبارك

من الكتابات

حضرة الفاضلين منشيء المقتطف المبجلين
السلام عليكم ،

ما قولكم في ابن آدم اذا ولد في الفـلاة وترك حتى بلغ سن التمييز ، أكان يؤدى به الطبع ليعرب اعراب الانسان بالنطق ، أو يبقى ابكم كالحيوان لممازجته اياه من زمن الاستهلال ؟

أرشدونا بما أحاط به المعقول الفلسفي ، ومنا القبول .

ولكم الشكر ،

الداعي لكم
حسـين بن علي بن مشرف
البحرين ١٨٩٩

حضرة العالم الجليل الشيخ محمد رشيد رضا منشىء المنار
حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله

( اطلعنا على الجزء السابع عشر من المنار على بحث عن الصيام وفضله وثبوته ، فجزاكم الله عن الاسلام خيرا فقد اوجزتم واحسنتم . ولنا هنا سؤال وهو اذا ذكرت الجرائد ان شهر رمضان قد ثبت شرعا ان اوله الجمعة وكان بعض اهل الاقطار البعيدة كخليج فارس ، والعراق قد راوا الهلال ليلة السبت فهل يعتمدون على خبر الجرائد .. الخ )

افيدونا ماجورين .

الداعى لكم بالخير

مقبل عبد الرحمن الذكير

البحرين ١٩٠٣

سيدى صاحب المنار المنير ادام الله وجوده

ثم سلام الله عليك ورضوانه

وبعد فقد حدث فى بلادنا توا حادثا يستحق الذكر وذلك ان امراة من عامة المسلمين ادعت ان احد المشايخ الأولياء على زعمها اتاها فى المنام ، واخبرها انه على مسافة نصف ميل من البلاد يوجد نهر جار ( وهو كذلك اذ ان النهر معروف منذ القدم ) وعلى حافة النهر توجد صخرة ( وهى أيضا مشاهدة منذ حين وانه ضرب بيده تلك الصخرة فتفجر منها الماء وامرها ان تخبر اهل البلاد ، كى ياتوا ويغتسلوا ويشربوا من هذا الماء . لأن كل من شرب ، او اغتسل برىء من جميع العلل .. الخ .

واقبلوا فى الختام فائق الاحترام

الداعى المخلص

ناصر مبارك الخيرى

البحرير ١٩١١

من رسالة مطولة

حضرة المكرمين منشىء المقتطف المحترمين
بعد تقديم السلام والاحترام

١ ــ ( اكثرت الجرائد من ذكر صورة الجوكندا وسرقتها فما هى هذه الصورة وما هو تاريخها ؟

٢ ــ ترى البعض من افراد الطبقة الجاهلة يجتمعون ويضربون الطبول وبعضهم يعتريه نوع من الاغماء فلا يعقل ، بل ياخذ بالرقص

والدمدمة حتى يستفيق ، ويزعمون ان هذا الاغماء عارض ولهم رؤساء يخاطبون ذلك الزار او العارض وينفذون اوامره اذا امر ... )

البحرين عبد الله عثمان الشارخ

من رسالة بعث بها عبد الله عثمان الشارخ عام ١٩١٤ الى المقتطف .

حضرة المفضال الافخم اميل افندى زيدان صاحب مجلة الهلال المحترم

سلام واحترام

نخبركم اننا توفقنا الى تأسيس مدرسة ابتدائية اسميناها مدرسة الهداية الخليفية ، رغبة فى تعليم ابناء بلدتنا وتربيتهم على المبادىء القويمة، وقد احتفلنا بوضع حجر الأساس وارسلنا اليكم برفقة هذا الكتاب الخطب

التى تليت فى الاحتفال ورجاؤنا أن تدرجوا فيها ما يمكن ادراجه بمجلتكم الغراء .

وتفضلوا بقبول فائق احترامنا

بحرين ١٩١٩

رئيس الادارة الخيرية
مدرسة الهداية الخليفية

بسم الله الرحمن الرحيم

## توطئة فى الفكرة والمنهج

حين انهيت مسودة كتابى عن الاديب ناصر الخيرى عبر سلسلة اعلام الخليج العربى التى اخرجت كتابين منها .. وجدت أن الحديث عن ناصر يقتضى الحديث أيضا عن زملائه من رواد الثقافة الحديثة الأولى فى البحرين قبل ثلاثة أرباع القرن وذلك لتشابك علاقته بهم ، أو بالأحرى علاقة بعضهم ببعض . فهم أن لم يكونوا كأسنان المشط فى المستوى الثقافى آنذاك ، أو فى توجهاتهم الفكرية .. الا انه كان يحتويهم اطار الفكر الاصلاحى .. ولقد وجدت حينما أردت الحديث عن علاقة ناصربزملائه أولئك أنه لابد من تغطية تلك العلاقة بدراسة جميع جوانبها ، فاكتشفت ان من أهم تلك الجوانب هو اشتراك معظمهم فى مراسلة صحف أواخر القرن التاسع عشر العربية . كل هذا أسلمنى أولا الى تأكيد حضور الصحف العربية المستمر فى البحرين اواخر القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين ، واشتراك مثقفى البحرين آنذاك فيها وادمانهم على قراءتها .

ثانيا ـ تطورهم من قراءة تلك الصحف الى مراسلتها برسائل تحمل كتاباتهم الحديثة الأولى .. ولقد كانت تلك الرسائل فى صورة اسئلة تطرح على أصحاب تلك الصحف . ان الدارس لتلك الرسائل يجدها تنم عن شخصية أصحابها من حيث خلفياتهم الفكرية والاجتماعية على ذلك العهد .. لكنها كلها تجتمع فى صدورها عن فكر ثقافى واع، بل اننا لنجد أن بعضها صادر عن قلم عالم متبحر .

وهكذا ولدت فكرة هذه الدراسة التى رايت انه كان يجب على أن ابدأ بها قبل الكتابة فى سلسلة اعلام الخليج لتعين قراء تلك السلسلة على التعرف على منظوماتها من أعلام الخليج البارزين فى مختلف المجالات من أولئك الذين عطوا لوطنهم على قلة ، وضحوا من أجل عزته وكرامته على ندرة فى المضحين وزخم فى الجاحدين .

**منهج الدراسة :**

ولقد بدأت فى تجميع وحصر تلك الكتابات وكل رأسمالى بضع رسائل عثرت عليها وانا فى سبيل تجميع مادة كتابى عن الأديب ناصر الخيرى.. لكن الله لم يتخل عنى لنبل المقصد فى سعى الحثيث لتجميع تلك الكتابات . . سواء كانت فى الصحف او فى مجالات أخرى كرسائل ادبية ، او محاضرات،

وبدأت هذه الدراسة فحددت حقبتها الزمنية بين عامى ١٨٧٥ ـ ١٩٢٥ ، وعرفتها بالكتابات الأولى الحديثة .

أما الترتيب التسلسلى لهذه الكتابات فيبدأ من عام ١٨٩٩ بدءا برسالة الشيخ حسين على مشرف . أما الفترة الزمنية التى سبقت ذلك فقد خصصتها لتأكيد الموجود الأول والمستمر للصحف العربية فى البحرين منذ صدور العروة الوثقى عام ١٨٨٤ .

بعد ذلك وضعت الترتيب التسلسلى لتلك الكتابات حسب تواريخها الأقدم فالأقدم ، مع تحقيق شامل عن كل صحيفة نشرت بها تلك الرسائل. ثم انه من المهم ان لا يغرب عن ذهن القارىء انى قد انتقيت له كل النماذج من تلك الكتابات انتقاء لأجرى دراستى عليها . .

اما عن الوجود المستمر للصحف العربية فى البحرين قبل ثلاثة أرباع القرن أو اكثر . فقد اشترك فى تأكيد ذلك ثلاثة عوامل مهمة هى أولا : شهادات اعلام البحرين المثقفين ، وثانيا : وجود كتابات أولئك المثقفين فى تلك الصحف . ثالثا : وجود ايصالات خاصة باشتراك أمير أدباء البحرين الشيخ ابراهيم بن محمد الخليفة فى كل من المقتطف والهلال والاهرام والمنار والضياء والهدى ورصيفاتها قبل ثلاثة راباع القرن واكثر .

والدراسة بعد ذلك ثلاثة أقسام ، القسم الأول كرسته لاثبات حضور الصحافة العربية المستمر فى الربع الاخير من القرن التاسع عشر فى البحرين وبه عدة فصول ، تبرز امثلة من الكتابات الأولى لمثقفى البحرين أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين بتلك الصحف .

واما القسم الثانى فقد كرسته لابراز تلك الكتابات الاولى وتطورها فى مجال الخطب والمحاضرات وجئت بأمثلة عليها . .

واما القسم الثالث فهو عن ابراز تلك الكتابات فى مجال الرسائل المتبادلة بين مثقفى البحرين فى تلك الحقبة وجئت ايضا بأمثلة عليها . وقد يتميز هذا القسم عن سابقيه بكونه يبرز العلاقة الفكرية الوطيدة بين اقطار من الخليج العربى قبل ثلاثة ارباع القرن وخاصة بين البحرين والشارقة عبر كفاحهما للتخلص من الاستعمار الانكليزى .

واخيرا فالدراسة بين يديك الآن أيها القارىء . .
والله من وراء القصد .

# تقـــديم

من المعلوم ـ كما ذكرنا غير مرة ـ فى اكثر من دراسة وضعناها عن أعلام من الخليج العربى خلال النصف الثانى من القـرن التاسع عشر ، والنصف الأول من القرن العشرين ، أن ابناء البحـرين المتعلمين فى تلك الحقبة كانوا على صلة فكرية بقادة النهضة الفكرية الحديثة آنذاك فى البـلاد العربية والاسلامية ، كمصر والشام والهند وايران .

كانت كتب أولئك القادة وكراساتهم فى الفقـه ، والأدب والسياسة والاجتماع (١) ترد الى البحرين من الحجاز والهند ومصر والشـام وايران والعراق .

وفى بدء هذا التقديم لهذه الدراسة سنحدد قبل كل شيء فترتها الزمنية بنصف قرن تقريبا ابتداء من عام ١٨٧٥ حتى عام ١٩٢٥ باعتبار أن بعض شباب البحرين المتعلمين كانوا قد بدأوا يقرأون صحف أواخر القرن التاسع عشر العربية ابتداء من عام ١٨٨٠ كما قلنا ، ثم أخذوا يكاتبون بعضها ابتداء من عام ١٨٩٥ ، حينما اتفق اديب البحرين آنذاك الشيخ ابراهيم بن محمـد الخليفة مع الشيخ مقبل عبدالرحمن الذكير على مكاتبة بعض تلك الصحف كالمقتطف والهلال واستيرادهما الى البحرين ، كما سنفصله فى نهاية هـذا التقديم . وعلى اعتبار ايضا أن بعض شباب البحرين هؤلاء قد بدأوا يراسلون تلك الصحف ابتـداء من عام ١٨٩٩ ، وينشرون فيهـا آراءهم .. مثلمـا فعل الشيخ الشاعر حسين بن على مشرف (٢) والشيخ مقبـل الذكير (٣) وناصر مبارك الخيرى (٤) وعمثان عبد الله الشارخ (٥) والشيخ محمد صالح يوسف (٦) وسليمان ملكى عبد الله (٧) وآخرون كثيرون رمزوا الى اسمائهم ب ( احد المشتركين ) ، أوبرموز أخرى .

واذا علمنا أن ظهور الصحف العربية بعـد صحيفة نابليون فى مصر كان

---

(١) مثلما كان يؤلفه وينشره السيد جمال الدين الافغانى وعبـد الرحمن الكواكبى ، وأحمد فارس الشدياق .

(٢) فى رسالتيه الى المقتطف الاولى عام ١٨٩٩ والثانية عام ١٩٠٢ .

(٣) رسالته الى المنار القاهرية عام ١٩٠٣ .

(٤) رسائله الى المقتطف على ١٠ و ١١ والى المنار أعوام ١١ و ١٢ و ١٩١٣ .

(٥) رسالته الى المقتطف عام ١٩١٤ .

(٦) رسالته الى المنار عام ١٩١١ والهلال عام ١٩٢٠ .

(٧) رسالته الى الهلال عام ١٩١١ .

قد بدأ منذ العقود الاولى للقرن التاسع عشر (١) ، وانهـا لم تكن بالمعنى الصحفى الثابت المستمر حتى جاءت صحف النصف الثانى من القرن نفسه مثل الاهرام والمقتطف والهلال والمنار والعروة الوثقى ، فان هذه الصحف الاربع الاخيرة قد وصلت البحرين مع بدايات صدورها عن طريق تجار اللؤلؤ البحرينين القادمين من الهند ، ثم عن طريق المبشرين البروتستانت بعـــد ذلك .

* * *

(١) ذكر الهلال فى عدده الاول أن الصحف التى صدرت بالعربية فى القرن التاسع عشر بلغ ١٥٠ صحيفة فاصبحت ٥٥ صحيفة يوم صدوره هو عام ١٨٩٢ .

# الفصل الأول

## شهادات معاصرة

١ ــ المقتطف والعروة ، فالهلال فالمنار
٢ ــ شهادة الشيخ محمد بن عيسى الخليفة
٣ ــ شهادة الشيخ محمد صالح يوسف
٤ ــ شهادة الشيخ محمد بن ابراهيم الخليفة
٥ ــ شهادة الاستاذ أحمد الشيراوى
٦ ــ شهادة الاستاذ أحمد حسن ابرهيم

**المقتطف فالعروة الوثقى :**

لن نعدو الحقيقة اذا قلنا ان صحيفتى المقتطف القـاهرية ، والعـروة الباريسية هما أول صحيفتين عربيتين دخلتا الى البحرين مع بعض ابنائها القادمين اليها من بومبى بالهند ، غير أن العروة الوثقى الصادرة عام ١٨٨٤، والتى كانت تصل الى بومبى بصورة متقطعة لمعاداة الانكليز لها قد توقفت عن الصدور فى عامها الاول بعدأن صدر منها عددها الثامن عشر .

أما المقتطف فقد استمرت فى الوصول الى بومبى ، ومنها كانت تصل الى أديب البحرين الشيخ ابراهيم بن محمد الخليفة بالمحرق . وقدذكر لى كل من الأديب الأمير الشيخ محمد بن عيسى الخليفة والأديب الشيخ محمدصالح يوسف رحمهما الله : أنهما رأيا مجلة المقتطف والعروة الوثقى بمجلس الشيخ ابراهيم بن محمد الخليفة بالمحرق ، وكانا صغيرين قبل ان يصل المبشرون الى البحرين ببضعة أعوام .

واذا علمنا ان المبشرين وصلوا الى البحرين عام ١٨٩٣ أدركنا أن مجلة المقتطف كانت أول صحيفة عربية تستمر فى الدخول الى البحرين عن طريق بومبى بعد العروة الوثقى ، قبل أن يجىء المبشرون الى البحرين باعوام قليلة أما سبب استمرار المقتطف فى الوصول الى البحرين فيعزى الى أن الانكليز الحاكمون فى الهند ومصر والخليج كانوا يروجون لها هى ورصيفاتها آنذاك كالأهرام والهلال لما تمثله هذه الصحف يومذاك من فـــكر مسيحى غربى فى البلاد العربية ، ولمـا توليه من العناية بذلك الفكر ، وخاصــة التبشيرى الاستشراقى منه .

بعد هذه التقدمة العامة عن وجود صحيفتى المقتطف والعروة الوثقى فى البحرين كأول صحيفتين دخلتا اليها ، نصل فى حديثنا عن هذا الوجود الى تفصـيل شىء من ذلك مستعينين بشهادات معاصرة لأدباء وشـعراء من البحرين عاصروا بدايات ذلك التواجـد ، منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ، فكان جدنا عظيما أن نعثر ـ بدءا من الخمسينات على بقية من هؤلاء الأدباء والشعراء الأوفياء لدينهم وأمتهم ووطنهم ، لنسجل عنهم شهاداتهم التالية لأول تواجد للصحافة العربية فى البحرين .

**شهادة معاصرة :**

**١ ـ شهادة الشيخ محمد بن عيسى :**

**يقول الشيخ الشاعر محمد بن عيسى الخليفة عن أول وجود للصحافـة العربية فى البحرين حينما كنت أسجل عنه ذكرياته عن أحداث مهمة فى تاريخ البحرين الثقافى الحديث يقول :**

**( لا أزال أذكر أنى كنت دون العشرين ، ودائمـا ما كنت أزور عمى الشيخ ابراهيم بن محمد فى مجلسه هنا بالمحرق ، فكنت ارى مجلتى المقتطف والعروة الوثقى موضوعتين بين الكتب التى كان يطالع فيها ، وكثيرا ما كنت أنا ورواد المجلس نتصفحهما بين الحين والآخر ، وكان ذلك قبـل أن يأتى النصارى المبشرون الى البحرين بسنوات قليلة جدا ) .**

**٢ ـ شهادة الشيخ محمد صالح يوسف :**

**وقبل أن ينتهى القرن التاسع عشر، وفى مدينة المحرق كان مجلس الشيخ ابراهيم بن محمد الخليفة مهوى أفئدة الشباب المثقف فى البحرين ، لذا رغب اليه بعض هؤلاء الشباب يوما ، أو بالتحديد خلال عام ١٨٩٥ أن يستوردلهم بعض الصحف العربية مثل التى يستوردها المبشرون لمكتبتهم فى المنامـة كى لا يحوجهم الى الذهاب الى تلك المكتبة لقراءتها ، فوافق على ذلك .**

وتقريرا لهذا الموضوع الذى كان له فيما بعد بعد ثقافى مكين لافى البحرين وحدها بل فى الخليج أنقل هنا ما سجلته فى الخمسينات عن الاستاذ الشيخ محمد صالح يوسف ، فقد قال لى ما نصه :

**( بعد أن ألح رواد مجلس الشيخ ابراهيم بالمحرق على الشيخ أن يستورد لهم بعض الصحف العربية التى كان ستوردها المبشرون لمكتبتهم فى المنامة ، أناط الشيخ ابراهيم بالشيخ مقبل عبدالرحمن الذكير مهمة استيراد مجـلة المقتطف التى كانت قبلا تأتى طرف الشيخ ابراهيم فقط ـ وأن يستورد معها**

مجلة الهلال وكان ذلك خلال عام ١٨٩٥ . فمقبل كان تاجرا كبيرا ومتعلما، وله مراسلات واسعة مع وكلائه فى الهند وشرق افريقيا والبــلاد العربية واوروبا أيضا . لذلك فقد قام رحمه الله بهذه المهمة خير قيام ، وطلب مع الصحيفتين المعنيتين فيما بعد صحيفتى المؤيد والمنار ، واذكر ان مجلة المنار بالذات وصلت الى البحرين طرف الشيخ مقبل ابتداء من عام ١٨٩٩ ، قبل أن اذهب انا للدراسة فى الازهر الشريف . لكنى حينما عدت بعد دراستى هناك جئت باول مجموعة من المنار الى البحرين ، غير انى لا زالت اذكر انى رأيت مجلة المقتطف والعروة الوثقى فى مجلس الشيخ ابراهيم بن محمــد بالمحرق قبل ذلك بعدة اعوام ، وقبل أن يأتى المبشرون الى البحرين ) .

**شهادة الشيخ محمد بن ابراهيم الخليفة :**

وتعزيزا للشهادتين السابقتين عن أول تواجد للصحافة العربية فى البحرين فى البحرين اورد هنا ما سجلته فى هذا المجال عن الأديب الشيخ محمــد بن ابراهيم الخليفة أمد الله فى عمره اذ قال لى ما نصه :


ادارة جريدة المؤيد

( ان الاديب الشاعر قاسم بن محمـــد الشيراوى كان من رواد مجلس الوالد فى المحرق وهو منتدى الشـباب المثقف آنذاك ، وفى ذات يوم وكنت صغيرا طلب قاسم هذا من الوالد ان يجيزه فى الكتابة الى مجـلة المقتطف للاشتراك فيها لحسابه الخاص ، وان يضمن كتابه اليها التعـريف بالوالد وبمنتداه بالمحرق . غير ان الوالد ترك له الخيار فى الاشتراك فيها ولم يجزه فى التعريف به او بمجلسه قائلا له مامعناه : ( انه يكفى ان ياخذ قاسم عنوان المجلة ويكتب لها بطلب الاشتراك ولا حاجة للتعريف به او بمجلسه ) . انتهى كلام الشيخ محمد بن ابراهيم فى هذا الموضوع .

**شهادة الاستاذ احمد الشيراوى :**

اما الأستاذ احمد الشيراوى امد الله فى عمره فيقول بايجاز عن أول وجود للصحافة العربية فى البحرين ما يلى : ( ان بعض الصحف العربية القديمـة جدا كالمقتطف والهلال .. كانت تصل الى البحرين عن طريق بومبى يستوردها الشيخ ابراهيم بن محمد الخليفة ، كذلك فانى رأيت مجلة المنار المصرية فى أول أعدادها تأتى الى البحرين عن طريق الشيخ مقبل الذكير .. )

**شهادة الأستاذ احمد حسن ابراهيم :**

وحين سألنا الأستاذ أحمد حسن ابراهيم فى هـذا اكده واضاف اليه ( أن الشيخ مقبل الذكير كان يرسل باعانته المالية الى بعض الصحف العربية بين آونة وأخرى ومن هذه الصحف مجلة المنار المصرية ) .

وعلى مثل هذه الشهادات المعاصرة لأول وجود للصحافة العربيةالقديمة فى البحرين اجمع كثير من المثقفين المعمرين فى هذه البلاد ممن استقينا منهم اخبار الحركة الفكرية فى البحرين والخليج أواخر القرن التاسع عشر أوائل القرن العشرين .

مما سبق يتضح بجلاء كيف تواجدت بعض الصحف العربية فى البحرين قبل قرابة قرن من الزمان .. وكيف كان الشيخ مقبل عبـد الرحمن أول وكيل للصحف العربية فى البحرين ، أو بالأحرى أول صاحب وكالة صحفية لا فى البحرين فحسب بل فى الخليج ابتداء من عام ١٨٩٥ حيث كانت المنامة مقر تلك الوكالة .

# الفصل الثانى

## مدخل الى

## اول حضـــور للصحافة العربية

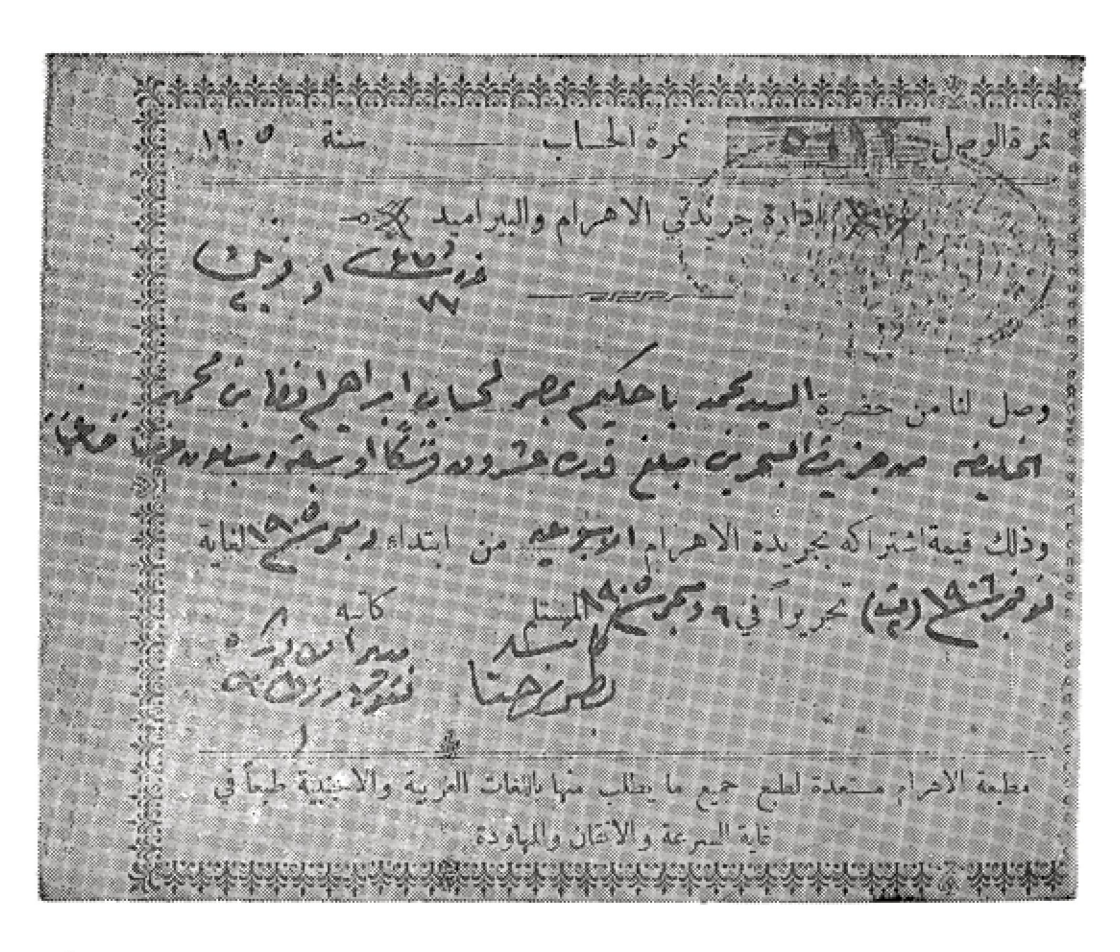
## فى البحرين

## العروة الوثقى والمقتطف

## فى البحرين

١ ـ العروة الوثقى فى البحرين

٢ ـ المقتطف فى البحرين



نمرة الوصل ـــــ نمرة الحساب ـــــ سنة ١٩٠٥

ادارة جريدتي الاهرام والبيراميد

وصل لنا من حضرة السيد محمد باحكيم بمصر لحساب ابراهيم ... بن محمد الخليفة ... البحرين ...

وذلك قيمة اشتراكه بجريدة الاهرام ... من ابتداء ... لنهاية ...

... تحريراً في ٩ ... المستلم ... كاتبه

مطبعة الاهرام مستعدة لطبع جميع ما يطلب منها باللغات العربية والاجنبية طبعاً في غاية السرعة والاتقان والمهاودة

٣ ـ المقتطف ـ رسائل وردود

مثال أول\رسالة حسين مشرف

مثال ثان\رسالة أحد المشترين

مثال ثالث\رسالتا ناصر الخيرى

مثال رابع\رسالة عبد الله الشارخ

**العروة الوثقى فى البحرين :**

بعد هذا المدخل الموجز عن الايام الأولى لأول تواجد للصحافة العربية القديمة فى البحرين ندخل الى شيء من التفصيل فى هـذا الموضوع لاعطاء القارىء صورة واضحة عن هذا التواجد مبتدئين بالكلام عن أول حضور لصحيفة العروة الوثقى فى البحرين ، باعتبارها الصحيفة المفضلة فى وقتها من الشعوب العربية التى ابتليت بالاستعمار ، وبسبب أنها انشئت لكشف مساوىء الاستعمار الغربى فى البلاد العربية والاسلامية ، وخاصة الانكليزى منه ، ولهذا كان لها القدح المعلى فى الافضلية لدى شباب البحرين آنذاك .

وخلال عام ١٨٨٤ كانت العروة الوثقى تصل الى الهند بين آونة وأخرى متفلتة من مضايقة الانكليز لها ، وهناك وفى مدينة بمبى بالذات كان يقرؤها تجار البحرين والخليج المتعلمون ، ثم يعودون الى بلادهم وفى رحالهم بعض ما حصلوا عليه من أعدادها التى كثيرا ما تكون نادرة الوجود . ومن المعروف ان العروة لم تستمر فى الصدور سوى ثلاثة أرباع عام ١٨٨٤ وتوقفت فى نهايته ، غير أن المثقفين فى البحرين ظلوا يتداولون فيما بينهم ما حصلوا عليه من اعـدادها حتى استهلكت أو ضاعت بين متداوليها . الا أن أعداد العروة الوثقى تظهر بعد ذلك فى البحرين .. تظهر بعد ثلاثة أعوام كاملة غير منقوصة . فى شكل مجلد واحد ضم جميع أعدادها الثمانية عشر الصادرة فى باريس هذا المجلد كانت أعداده ، قد حملها الى البحرين الطالب الازهرى ـ آنذاك ـ الشيخ ابن مهزع عند عودته من مصر عام ١٨٨٧ ، ثم ضمها هو فى مجلد واحد . وعلى هذا المجلد الوحيد تعاقب كثير من شباب البحرين المثقف ـ آنذاك ـ قراءة وتمحيصا . فتعرفوا فيه على الدعوة الاسلامية الاصلاحية الجديدة التى كان ينشرها السيد جمال الدين الافغانى وتلميذه محمد عبده .

بقى ان نقول قبل ان ننهى حديثنا عن العروة الوثقى باعتبارها احدى أول صحيفتين وصلتا الى البحرين ابتـداء من عام ١٨٨٤ ، أنه كان بودنا لو أن احدا من قرائها فى البحرين قد راسلها حتى نأتى بنموذج من ذلك كشـهادة اخرى على وصولها سنة صدورها الى البحرين ، كما سنفعله فى الكلام على

مجلة المقتطف والمنار والهلال ـ ولعل قراء العروة الوثقى فى البحرين قد حاولوا مراسلتها كما فعلوه مع صحف اخرى ـ كما سنبين ذلك ـ فوقف أمامهم عاملان مهمان هما قصر عمر العروة فى الصدور .. وعدم استطاعتها أن تفتح بابا لرسائل القراء اليها ، مثلما فعلت مجلة المقتطف والهلال والمنار فتركت لنا شهادات من رسائل قراء البحرين اليها فى زمن مبكر من صدورها هذه الشهادات التى تثبت وصول هذه الصحف الى البحرين فى أوائل سنى اصدارها ، قبل ما يقارب ثلاثة أرباع قرن من الزمان.

## المقتطف فى البحرين :

نأتى الآن لتأكيد حضور المقتطف الدائم فى البحرين ، أواخر القرن التاسع عشر أوائل القرن العشرين .. نأتى لتأكيد هذا الحضور عن طريق آخر جديد ، غير طريق سماعنا لشهادات عن اول وجود لهاقى البحرين ، ممن عاصر ذلك الوجود كما ذكرنا ذلك فى المدخل . هذا الطريق الجديد هو طريق كتابات مثقفى البحرين فى أعداد من المقتطف ، تلك الكتابات التى تكاد تكون أول كتابات تصدر عن مثقفين خليجيين عبر الصحافة العربية آنذاك .



ادارة المقتطف واللطائف
والمقطم
لصروف ونمر ومكاريوس

№ 11959 — ١٩٠٥

[illegible]

١٩٠٥

كاتبه

[illegible]

مطبعة ... تطبع بكل اللغات الشرقية والافرنجية وتطبع اوراق التجار والافراح والمناعي والزيارات على اختلاف انواعها

وقبل ان نأتى بأمثلة من نصوص تلك الكتابات يجدر أن نقدم لها بكلمة موجزة تكشف عن الدوافع ونوعيتها وراء تلك الكتابات .

لقد كانت المقتطف تثير دهشة واعجاب قرائها فى البحرين والعالم العربى آنذاك ، بمفاجأتهم بالجديد فى مجال الفكر ، وخاصة فى الادب والاجتماع والسياسة والاختراع ، وفى مباحثها العلمية فى مجال الفلك والاكتشاف ، الى غير ذلك من مباحث اقتصادية وزراعية وفنية .

ونتيجة لذلك كله ، وما سبقه من تعرف شباب البحرين المثقف آنذاك على شىء من الثقافة الحديثةخلال مطالعاتهم فى كتب وكراسات رجال النهضة العربية الاصلاحية ، وعبر مطالعتهم فى العروة الوثقى كما أسلفنا ، فقد اصبحوا على وعى بما يجرى حولهم من المتغيرات الحضارية الامر الذى ولد فى بعضهم شوقا ملحا الى النهل من معطيات الفكر العالمى الحديث ، فألجأهم الى طرح الأسئلة عن بعض ما أشكل عليهم مما تنشره المجلة من مواضيع ، فكانت أجوبتها تأتى حسب مقتضيات تلك الأسئلة .

لهذافقد ترك لنا شباب البحرين بأسئلتهم للمقتطف قبل ما يزيد على ثلاثة ارباع القرن صورة مصغرة عن مستواهم الفكرى النير .. فحسين بن على مشرف يسأل عن تربية الطفل وهو متأثر بقصة حى بن يقظان ، وناصر مبارك الخيرى يسأل فى مجال التاريخ لأنه كان آنذاك يحضر لكتابه فى تاريخ البحرين ، وعبد الله عثمان الشارخ يسأل فى مجال الفن التشكيلى .

**المقتطف\رسائل وردود**

**رسالة حسين مشرف :**

ولنبدأ برسالة الشيخ حسين بن على مشرف ، التى التى بعث بها الى المقتطف عام ١٨٩٩ والتى طرح فيها السؤال التالى :

**( ما قولكم فى ابن آدم اذا ولد فى الفلاة وترك حتى بلغ سن التمييز ، أكان يؤدى به الطبع ليعرب أعراب الانسان بالنطق ، أو يبقى ابكم كالحيوان لمازجته اياه من زمن الاسهلال ؟ ارشدونا بما أحاط به المعقول الفلسفى ، ومنا القبول ولكم الشكر ) .**

وقد اجابه المقتطف بما يلى : ( لو اتفق لابن آدم ان يترك فى القفار وهو طفل رضيع ويبقى حيا الى ان يبلغ سن التمييز لماتيسر له التشبه بالوحوش التى تكون معه فى أصواتها ، هذا الفرض بعيد الوقوع لان طفل الانسان اضعف من أن يعيشمن غير أن يعتنى به أحد من الناس، ولكن يمكنالوصول الى غرضكم بفرض آخر ، وهو لو ربى الطفل من غير أن يكلمه احد اويسمع كلام احد من الناس فانه يشب أخرس ، ولو كان ناطقا بالقوة .

ولذلك لو أيف سمعه وهو طفل حتى لا يسمع كلام الناس من حوله ،

فانه لا يتكلم أبدا ، لانه لايسمع أصوات الذين من حوله حتى يقلدهم بها من نفسه ) (١) .

وهناك سؤال ثان بهذا المعنى ايضا بعث به الشيخ حسين الى المقتطف عام ١٩٠٢ وأجابت المقتطف عليه بمعنى مشابه لجوابها السابق فلا حاجة للاستشهاد به (٢) .

أما رسالة الشيخ حسين الأولى التى نحن بصددها الآن فأهميتها تكمن فى كونها من أوائل الرسائل ، أن لم تكن الأولى التى بعث بها أحد مثقفى البحرين اواخر القرن التاسع عشر الى صحيفة المقتطف .

ونحن هنا رغم الجهد الذى بذلنا فى التعرف على شخصية هذا الشيخ الشاعر (٣) ، والحافنا فى السؤال عنه من بقايا أولئك المثقفين المعمرين فى البحرين .. رغم ذلك لم نحصل على مايشفى غليل الباحث للتعريف به تعريفا مجزيا . كل ما توفر لدينا من معلومات عنه هو ماأثبتنا بعضه فى الحاشية . غير أن رسالتى الشيخ حسين اللتين بعث بهما عامى ١٨٩٩ و١٩٠٢ الى المقتطف ، وجل رسائل مثقفى البحرين الصحفية آنذاك تعطينا صورة واضحة الملامح عن المستوى الفكرى لمثقفى البحرين أواخر القرن التاسع عشر من حيث الحداثة والشمول . فالحداثة تجدها فى محاولتهم اللاحاق بالمتغيرات الفكرية الجديدة فى مضمار الثقافة العربية آنذاك . أما الشمول فتجده فى كونهم لايبعثون برسائلهم الاستفهامية فى المضامير المتعارف عليها آنذاك .. كمضامير الشعر والأدب والاسلاميات فحسب بل انهم تجاوزوا ذلك الى الحديث عن علم الاجتماع كما فعل الشيخ حسين فى رسالتيه هاتين ، وكما فعل ناصر الخيرى فى رسالته الى المقتطف عام ١٩١١ وفى الفن أيضا كما فعل عبد الله بن عثمان الشارخ فى رسالته الى المقتطف عام ١٩١٤ وكذلك فعلوا بان بعثوا برسائل استفهامية فى الجغرافيا والاكتشافات العلمية كما سنتحدث عنه مفصلا فى الصفحات المقبلة من هذه الدراسة .

نعود الى رسالتى الشيخ حسين هاتين لنجدهما تعطياننا أيضا فكرة

---

(١) المقتطف م\٢٣\١٨٩٩ .

(٢) المقتطف م\٢٧\١٩٠٢ .

(٣) من شعراء البحرين فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر ومن علماء الدين بها . كانت اقامته فى مدينة المحرق قصبة البحرين اناذاك . فبها ولد وتعلم ثم رحل الى الاحساء وطلب العلم بها فنال منه حظا وفيرا . ثم عاد الى البحرين وبها عاش ومات .

اشتهر بنظم الشعر الشعبى ، وهو يعد من شعرائه المعروفين بمنطقة الخليج . وله مساجلات شعرية مشهورة فى هذا اللون من الشعر ، ومن أشهرها ما وقع بينه وبين الاديب الشاعر الشيخ محمد بن عيسى الخليفة فى هذا الصدد .

عرف عنه ادمانه على قراءة صحف القرن التاسع عشر العربية التى كانت متواجدة انداك بمجلس شيخ الادباء ابراهيم محمد الخليفة . توفى الشيخ حسين فى الثلاثينات من هذا القرن .

واضحة عما وصل اليه مثقفو أواخر القرن التاسع عشر فى البحرين من مستوى متقدم فى صياغتهم اللغوية لرسائلهم تلك . فالدارس لعموم تلك الرسائل على تنوعها يخرج منها بقناعة قاطعة هي ان أولئك المثقفين قد قطعوا صلتهم بالصياغة اللغوية لعهد مثقفى البحرين أوائل القرن التاسع عشر .. عهد عبد الجليل الطباطبائى وعثمان بن سند ، حيث السجع والتوشية والترصيع والزخرفة . لقد نسوا ذلك أو تناسوه ، وعادوا بلغتهم الى أصولها حيث الجمال فى الجزالة والبساطة ، والبعد عن التعقيد .

يبقى الكلام على رسالة الشيخ حسين عام ١٨٩٩ فهى مع كونها تتحدث فى قضية علمية معروفة .. الا انه يظهر أن الشيخ حسين وهو يكرر هذا السؤال المطول على مسامع المقتطف ـ فى رسالته الاخرى عام ١٩٠٢ ـ يريد أن يتأكد علميا ، هل يستطيع الطفل الذى بلغ التمييز ولم يسمع قط لغة انسان .. أن ينطق ، وقد جاء الجواب من المقتطف كافيا وشافيا ، غير أنه من البديهى أن مثقفا واعيا مثل الشيخ حسين من حيث العلم الدينى والدنيوى .. لابد وان تكون لديه احاطة بهذه القضية البديهية ، ما لم تتدخل معجزة ربانية فيها . أتراه اراد فى سؤاليه عبر رسالتيه أ يشعر المقتطف بسعة أفق معرفته ، أو انه أراد زجها فى قضية علمية معروفة ليختبر علم ومعرفة القائمين عليها ، وقد لا يكون هذا ولا ذاك .. ربما كل ما فى الامر أن الشيخ أراد زيادة فى العلم بهذه القضية فلم ير أجدر من المقتطف بتلقى الجواب منها . وهذا يعزز رأينا السابق بأنه كان للمقتطف تأثير كبير على قرائها .. بمفاجأتهم بالجديد فى المجال العلمى آنذاك .

**ومثال ثان :**

وفى رسالة بعث بهاأحد مثقفى البحرين الى المقتطف عام ١٩٠٣ ورمز الى اسمه بـ ( أحد المشتركين ) طلب فيها جواب السؤال التالى :

**( يقول أبو العلا المعرى :**

**تثاءب عمرو اذ تثاءت خالد**
**بعدوى فما أعدتنى الثؤباء**
**فما سبب التثاؤب ؟ وهل دعوى العدوى صحيحة ؟ )**

**فأجابه المقتطف بالتالى :**

( التثاؤب نوع من التنفس يحدث بفعل منعكس لكى يدخل به مقدار من الهواء الى الرئتين كأنه موروث فى الحيوانات البرية التى تتثاءب من اسلافها لما كانت بحرية وبرية ، وتحتاج الى تفتح أفواهها وتدخل مقدارا كافيا من الهواء الى رئاتها .

اما العدوى فقال البعض وحسبوا أن التثاؤب ميكروبا لكن لا دليل على صحة هذه الدعوى والصحيح أن التثاؤب يحصل بالقدوة اى أن نظر

المتشائب يؤثر فى الاعصاب تأثيرا يهيجها للتثاؤب ، كما ان نظر الليمون الحامض يفيض اللعاب من الفم ) (١) .

الى هنا وينتهى جواب المقتطف الموجز على سؤال احد المشتركين فى المقتطف من مثقفى البحرين آنذاك . ولعل هذا السائل قد طلب من المجلة اغفال ذكر اسمه خشية ان يقال هنا فى البحرين أن فلان بن فلان يستفتى مجلة هى معروفة آنذاك بميولها للمبشرين الذين كان قد دخل معهم مثقفوا البحرين فى ظاهر وخفى من الصراع العقيدى كذلك فان هذه الرسالة توضح لنا كيف كان مثقفوا البحرين آنذاك يهتمون بالتحليل العلمى للظواهر البيولوجية فى الانسان والحيوان . يتضح ذلك من انماط اسئلتهم العلمية التى دفعوا بها الى المقتطف والهلال والمنار وغيرها ، مما سنتكلم عنه لحاقا . أن هذه الانماط من الاسئلة العلمية لتوحى بمحاولة اصحابها التعرف على المنجزات العلمية الحديثة والاستفادة منها .

والرسالة بعد ذلك تعد من الرسائل المتقدمة التى بعث بها مثقف من من البحرين الى المقتطف ، فهى تأتى مباشرة بعد رسالة الشيخ حسين الثانية عام ١٩٠٢ باشهر قليلة . وبغض النظر عن قصر السؤال بها وعدم معرفة من أرسلها فقد اخترناها كأحد شواهدنا على استمرار تواجد المقتطف فى البحرين قبل ثلاثة ارباع القرن .

وعاشوا معهم فى معاناة لا أول لها ولا آخر منذ عام ١٨٩٣ (٢) .

غير أن هناك رسائل أرسلت الى المقتطف من قبل بعض المثقفين فى البحرين خلال عام ١٨٩٢ و ١٨٩٩ و ١٩٠٤ و ١٩٠٨ و ١٩١٠ و ١٩١١ . وذيلوها باسمائهم الصريحة واجيبوا عليها .

**ومثال رابع :**

وفى هذا المجال تأتى رسالتان بعث بهما الاديب المؤرخ ناصر الخيرى الى مجلة المقتطف عامى ١٠ و ١٩١١ م طرح فى الأولى سؤالين ، الأول عن بيع الرقيق ، والثانى عن اسحق الكندى (٢) . وطرح فى الثانية ثلاثة أسئلة الأول عن أردشير بن بابك احد ملوك الدولة الساسانية والثانى عن مغاصات اللؤلؤ والثالث عن التاريخ الذى يؤرخ به العثمانيون آنذاك .

ففى السؤال الاول من الرسالة الاولى كتب ناصر الى المقتطف ما يلى :

---

(١) المقتطف م٢٨\٣\١٩٠٣ .

(٢) راجع كتابنا القاضى الرئيس قاسم بن مهزع ص ١٠٧ و ١٢٥ .

**( ما قولكم فى بيع الرقيق أفضيلة هو ام رذيلة ؟ فان كان الأول فلماذا يصادره الغربيون ؟ وان كان الثانى فلماذا لا يقول بتحريمه رجال الدين فى الشرق(٢) ؟**

**يقول الغربيون ان علة هذا الداء الاسلام والمسلمون فهل هذا صحيح ؟ وان لم يكن كذلك فما سبب تأصله حتى صار يصعب قطع جرثومته من الشرق ؟ ) .**

ولقد جاءت اجابة المقتطف على سؤال ناصر هذا بما يلى :

( بيع الرقيق ليس فضيلة ، وانما اباحه الشرع تحت شروط ، وقد حرمه جماعة من المسلمين منهم السيد ابراهيم الرياحى شيخ الاسلام المالكى بتونس ، والسيد محمد بيرم الرابع شيخ الاسلام الحنفى بها ، والسيد احمد بن ابى الضياف والسيد محمد بيرم الخامس ، وتجدون للأخير منهم رسالة وافية فى هذا الموضوع نشرت فى المجلد الخامس عشر من المقتطف عنوانها ( التحقيق فى مسألة الرقيق ) ، فعليكم مراجعتها ) .

هذا كل ما جاء من جواب عن سؤال ناصر الأول ، اما سؤاله الثانى فى هذه الرسالة فقد جاء كالآتى :

**( من هو اسحق الكندى صاحب الرسالة الدينية المشهورة ، ولمن كان معاصرا من الخلفاء ؟ ومن هو اسماعيل الهاشمى الذى كتب رسالة الى الكندى يدعوه فيها الى الاسلام ) .**

**جواب المقتطف :**

الأول منهما عبد المسيح اسحق الكندى من نصارى بغداد . كان فى زمان المأمون فى أوائل القرن الثالث للهجرة ، وربما من انسباء يعقوب بن اسحق الكندى فيلسوف العرب واحد ابناء ملوكها. وقد ورد ذكر عبد المسيح ورسالته فى كتاب الآثار الباقية للبيرونى قال : ( وكذلك حكى عبد المسيح بن اسحق الكندى النصرانى عنهم ــ اى الصابئة ــ فى جوابه عن كتاب عبدالله بن عباس الهاشمى ، وكان مولد البيرونى سنة ٣٦٢ هـ .

اما عبد الله بن عباس الهاشمى فقد جاء عنه انه من نبلاء الهاشميين من ولد العباس ، وقد كان صديقا لعبد المسيح بن اسحق فكتب اليه رسالته يدعوه الى الاسلام فرد عليه عبد المسيح فى رسالته التى تشيرون اليها ) .

---

(١) لا شأن لنا هنا بالفتاوى فى مسألة الرق فى العصر الحديث فهذا من اختصاص الفضلاء علماء الدين .

هذه هى رسالة ناصر الأولى وأجوبة المقتطف عليها ، وكل ما يمكن قوله عنها هو أنها قد جاءت من نتاج الحياة الثقافية الجديدة التى كان ناصر يعيشها ثقافيا . . بينما كان يعيش حياة اجتماعية لبيئة شبه عشائرية مغايرة كل المغايرة لحياته الثقافية . هاتان الحياتان كان لهما مناخان مغايران لبعضهما البعض ، وقد ظلا يتقاسمان الهيمنة على فكر ناصر وفكر بعض اترابه من المثقفين فى البحرين حتى الثلاثينات من هذا القرن ، مما ليس هنا مجال لتفضيله .

لقد تجلت حياة ناصر الثقافية الجديدة هذه فى كيفية طرحه لسؤاليه المتقدمين على المقتطف ، فالسؤالان يصلحان أن يكونا سؤالين فى الدراسات الاسلامية الاستشراقية والتبشيرية ، لا الدراسات الاسلامية الخالصة . وهذا ليس بمستغرب من ناصر، فقد كان للدراسات الاسلامية الاستشراقية والتبشيرية سوق رائجة فى البحرين آنذاك ، وقد كان ناصر وقلة من اترابه المثقفين من المتأثرين بها بسبب قرءاتهم فى مكتبة المبشرين بالمنامة ، وفيما ينشره المبشرون ايضا من صحف وكتب وكراسات تعنى بهذه الدراسات . لقد تجلى بعض ذلك التأثير فى سؤالى ناصر اللذين طرحهما على المقتطف ، فهو يسأل فى الأول عن بيع الرقيق . . هل هو فضيلة أم رذيلة ، وقد جاءه جواب مقتضب ، وكل ما فيه أنه ليس بفضيلة ، وانما اباحه الشرع تحت شروط ، وقد حرمه جماعة من علماء تونس ولم تذكر المقتطف علماء آخرين غير تونسيين كتبوا فى هذا الموضوع بالذات، وانما أحالت السائل الى رسالة كتبها السيد محمد بيرم الخامس بعنوان ( التحقيق فى مسالة الرقيق ) . ولسنا هنا فى مجال الكلام عن الفتاوى فى هذا الموضوع فهو من اختصاص علماء الدين ، انما أردنا ايضاح كيف كانت بدايات كتابات مثقفى التحرين قبل ثلاثة أرباع القرن ، وكيف كان بعضها ينشر فى الصحف العربية آنذاك فى صورة اسئلة تعبر عن توجهاتهم الثقافية وتنم عن مشاربهم الفكرية التى قد تختلف من توجه الى آخر ، أو من صحيفة الى اخرى .

اما ما يعانيه ناصر كل المعاناة من موضوع الرق فى بلاد العرب والبحرين بالذات فهو كونه من أسرة تعد آنذاك من موالى قبيلة العيونيين فى الاحساء ، بينما هى وأمثالها تعيش بدايات عصر التكافؤ فى العلاقات الاجتماعية بين السادة وأرقائهم نتيجة الغاء الرق فى الخليج آنذاك . لهذا نرى ناصر ينادى فى سياق سؤال الأول من الرسالة الاولى الى المقتطف بقطع جرثومة الرقيق فى الشرق كله .

وأما سؤاله عن اسحق الكندى ، فهو عن قصة تاريخية كثيرا ما روج لها المبشرون عبر افتراءاتهم على الاسلام . وسنوفى هذا الموضوع بعض حقه عند الكلام على جواب مجلة الهلال المصرية على سؤال الشاب سليمان ملكى عبد الله بشأن قصة اسحق الكندى هذه .

بعد هذا نأتى الى رسالة ناصر الثانية الى المقتطف ، والتى كان قد بعث بها عام ١٩١١ لنجد فيها ما نصه :

**( جاء فى دائرة المعارف تحت عنوان البحرين ما نصه : وفتحها أردشيربن بابك ورمى ملكها نفسه من حصنه خوفا منه فمن هو هـذا الملك الذى رمى نفسه ، وفى اى سنة كان ذلك ؟ )**

**ومن اكتشف مغاوص اللؤلؤ فى الخليج الفارسى . وما هـو التاريخ الذى يؤرخ به العثمانيون ، ومن اين يبتدىء ؟ )**

**أجوبة المقتطف :**

أولا ــ ذكر الطبرى فى تاريخه أن اسمه سنطرق قال ثم توجه أردشيربن جور الى البحرين فحاصر سنطرق ملكها ، واضطره الجهد الى أن رمىبنفسه من سور الحصن فهلك . وقد نقل ابن الاثير هذه الرواية عنه واغفل الاسم والظاهر ان دائرة المعارف نقلت عن ابن الاثير .

واردشير بن بابك هذا أول ملوك الدولة الاشكانية نزع الملك من اردوان الرابع آخر ملوك الدولة الاشكانية سنة ٢٢٦ للمسيح ، فلابد أن حصار البحرين حدث بين هذه السنة وبين سنة ٢٤١ م وهى السنة التى توفى فيها أردشير وخلفه ابنه سابو .

ولا نظن ان سنطرق هذا كان امـيرا عربيا فان الدولة الاشكانية كانت متسلطة على العراق العربى وعلى جزء كبير من سواحل الخليج الفارسى ، واثنان من ملوكها يعرفان باسم سنطرق أو سنطروقيس ، أو سنطروقيوس ولعل سنطرق ملك البحرين كان من عمال الاشكانية أو أحد أمرائها .

ثانيا ــ لا يعلم ذلك بالتحقيق فقـد كانت هذه المغاوص معروفة عنـد اليونان قبل زمن المسيح ولا بد أن معرفة الفرس والعرب بها أقدم من ذلك بكثير ومن المحتمل ان اللؤلؤ الكبير الذى يوجد فى الآثار المصرية مستخرج من هنالك .

ثالثا ــ كتبنا فى ذلك مقالة فى المجـلد الرابع عشر من المقتطف لخصناها عن كتاب اصلاح التقويم لمختار باشا الغازى ، أهم ما جاء فيها ان السـنة المالية العثمانية تبتدىء بشهر مارث ( مارس وآذار ) وهى اثنا عشر شـهرا شمسيا ، وكانت أموال بعض المقاطعات تجبى على حساب هذه الشهور لاعلى حساب الشهور القمرية ، ففى سنة ١٠٨٦هجرية ابتدات السنة الشمسية التى أولها مارث فى الخامس والعشرين من ذى الحجـة فلما تمت السنة الشمسية ودخلت السنة التاليةكانتسنة ١٠٨٧ الهجرية قد دخلت،ودخلت

سنة ١٠٨٨ فوقع الاختلاف والاضطراب فى دفاتر الحكومة وعرض الأمرعلى الحضرة السلطانية لتحصحيح السندات التى حررت لشــهر مارث ١٠٨٧ فصدر الفرمان العالى وقيدفى ٢٩ مارث سنة ١٠٨٨ اى الغيت سنة ١٠٨٧) الى آخر ما جاء فى جواب المقتطف بهذا الصدد .

* * *

الى هنا وتنتهى أجوبة المقتطف على رسالة ناصر هذه ، والذى نستخلصه من أسئلتها الثلاثة هو وضوح اهتمامات ناصر التاريخية الجغرافية بسبب انه كان يكتب آنذاك فى تاريخ البحرين القديم والحديث وبحكم كونه يعيش فى منطقة تقع بعض أجزائها تحت سلطة الخلافة العثمانية مثل الاحساء والقطيف والبصرة ، فانه محتاج الى معرفة ذلك التــاريخ الذى يؤرخ به العثمانيون ـ فى الحياة الاقتصادية والثقافية ـ معرفة تامة ، لذلك تراه يسأل المقتطف عن ذلك التاريخ .

كذلك فانه عندما عرضت له أثناء قراءاته فى تاريخ البحرين قصة استيلاء الملك اردشير بن بابك على البحرين ، راح يستوضح ذلك بطرح سؤال عنه على مجلة المقتطف .

اما حين يسأل ناصر المقتطف عن أول من اكتشف مغاصات اللؤلؤ . . فيأتى سؤاله هذا فى زمانه ومكانه . فالمكان البحرين ، وهى مركز تجــارة اللؤلؤ والاصداف فى الشرق الاوسط ، ان لم يكن فى العالم آنذاك . وكانت هذه التجارة مزدهرة فيها كل الازدهار ، بحيث أصبحت منذ أواخر القرن التاسع عشر مركزا رئيسيا للوكالات الفرنسية والالمانية والامريكية والهندية المتاجرة فى هذه الأصناف من الجواهر الكريمة .

واما الزمان فهو أوائل القرن العشرين ، حيث بدات بواكير النهضــة الثقافية الحديثة فى البحرين تشق عن اكمامها بعودة أبناء البحرين المتعلمين من خريجى جامعة عليكرة فى الهند والجامعــة الازهرية فى مصر . كل ذلك وناصر يعيش هذا الزمان ويعانيه بما له وما عليه وهو يريد أن يكتب عنه فى تاريخه عن البحرين ولعله كتب كل ذلك فى تاريخه المفقود . ذلك التــاريخ الذى أسفر بحثى خلال عدة أعوام عن العثور على معلومات عنه لدى صديقى الاستاذ خالد سعود الزيد ، الذى ذكر لى منذ عامين انه راى مسودة ذلك التاريخ بين أوراق الشاعر خالد الفرج .

**ومثال رابع :**

وتأتى فى هذا المجال رسالة بعث بها الشاب الشاعر عبــد الله بن عثمان الشارخ الى المقتطف عام ١٩١٤ ، وهى تحمل سؤالين اثنين أولهما عن لوحة

الجوكندا ( المنوليزا ) ، والثانى عن حفلات الزار فى البحرين .. والرسالة كالتالى :

**( البحرين\عبد الله عثمان الشارخ )**

**١ ـ أكثرت الجرائد من ذكر صورة الجوكندا وسرقتها ، فما هى هذه الصورة ، وما هو تاريخها ؟**

**٢ ـ نرى البعض من افراد الطبقة الجاهلة يجتمعون ويضربون الطبول، وبعضهم يعتريه نوع من الاغماء فلا يعقل ، بل يأخذ بالرقص والدمدمة حتى يستفيق . ويزعمون أن هذا الاغماء عارض ولهم رؤساء يخاطبون ذلك الزار أو العارض وينفذون أوامره اذا أمر .**

**والعارض عندهم اجناس منها الحجازى والهندى الخ فهل المغمى عليه صادق ؟ وهل هو فى غيبوبة ؟ فان كان صادقا فما هى فلسفة اغمائه ؟ )**

ولقد اجابت المقتطف على السؤالين بشىء من التفصيل فقالت عن الجوكندا ما يلى :

( الجوكندا صورة صورها لينونارد دفنشى المتوفى عام ١٥١٥ من أشهر المصورين الايطاليين وهى تمثل سيدة من سيدات البندقية اسمها مونا ليزا كانت زوجة ( زنوبى الجوكندا ) احد اصدقاء المصور ، ويقال انه قضى فى تصويرها اربع سنوات ، وكانت معرضة فى متحف اللوفر فى باريس فسرقت منه وكان لسرقتها دوى عظيم فى انحاء العالم لانها من اشهر الصور واكثرها اتقانا . وبعد بحث طويل وعناء عظيم عثر عليها فى احدى مدن ايطاليا ، وأعيدت الى باريس بعد ما عرضت فى رومية وغيرها من مدن ايطاليا ، كما جاء فى تفصيله فى الصحف اليومية ) .

اما السؤال الثانى فى هذه الرسالة فقد أجابت عنه المقتطف بما يلى :

( الغالب انه صادق اى يصيبه نوع من الاستهواء أو النوم المغناطيسى ، والاستهواء يصيب كل الضعفاء الذين مزاجهم عصبى او اعصابهم ضعيفة، وكل الذين يتسلط عليهم الوهم فيتصورون ما يخيل لهم كما يتصور النائم انه يرى ما له علاقة بالحالة التى يكون فيها فاذا بردت قدماه حلم أو توهم انه ماش حافيا . واذا غمست أصبعه فى الماء توهم انه غاص فى الماء أو نحو ذلك من الاوهام ، وحقيقة هذا الاغماء او سببه تعب فى الدماغ فتنام بعض قواه لا سيما القوى التى تصلح خطأ المتخيلة والمتوهمة ، واكثر ما يدعى الناس انهم رأوا من الخوارق ، انما رأوه كذلك حينما كانت قوة الحكم فيهم نائمة او خاملة فغلبهم الوهم وصدقوه . وما يزاد على ذلك من القول بأن

العارض حجازى او هندى اخاديع يقصد بها ترسيخ الوهم فى النفس ، او توهم آخر متصل بالوهم الأول . )

الى هنا وتنتهى رسالة عبـــد الله الشارخ ورد المقتطف عليها ، والذى يبرز لنا بوضوح من خلال السؤال الأول فيها هو اهتمام الشارخ بقصة صورة المنوليزا وحادث سرقتها الأخير .. عبر ما قراه عنها فى الصحف اليوميـــة . واذا علمنا ان الشارخ بحرينى المولد نجدى الأصل عاش فى البحرين وتعلـم بها على يد علمائها ، وانه كان يعد بحق احد شبابها من الرعيل المثقف الأول ، وانه كان من قراء الجرائد العربية اليومية التى كانت تصـــل الى البحرين حسبما ذكر هو فى سياق سؤاله عن المنوليزا حيث قال : ( اكثرت الجرائد فى ذكر صور الجوكندا وسرقتها .. الخ ) ، وحيث ذكرت المقتطف ذلك فى ردها عليه فقالت : ( .. كما جاء ذلك فى الصحف اليومية . ) ادركنا كم كان عبد الله الشارخ يقرأ كثيرا فى الجرائد اليومية التى كانت تتواجد بصـــورة مستمرة فى البحـــرين آنذاك . وكم هى كثيرة تلك الجرائد على اختــلاف مشاربها . والى اى مدى عميق وكبير كان اهتمام الرعيــل المثقف الأول فى البحرين بتلك الجرائد . وكم كان ذلك الاهتمام متنــوعا ودقيقا يستقطب الوانا من المعرفة .. تلك المعرفة التى كانوا يحرصون عليها اشد الحرص ، مما أهلهم بعـــد ذلك بدئا من العقد الثانى من القـــرن العشرين الى تزويد الصحف العربية بالرسائل الطوال مسجلين فيهـــا كل ما يثير اهتمامهم من الظواهر الاجتماعية والثقافية والسياسية فى البحرين ، مثلما فعلوا ذلك مع الهلال والمنار والاخبار والشورى ..

وليس بعيد منا تقرير ذلك حين نأخذ ـ كمثال صغير ـ الشق الثانى من رسالة الشارخ الى المقتطف حيث يكشف لنا فيـــه عن ظاهرة من الظواهر الشائعة آنذاك بين الفئة الجاهلة من عامة الناس فى البحرين . هذه الظاهرة هى ظاهرة حفلات الزار فى البحرين ، التى كانت منتشرة فى المجتمع الخليجى انتشارا مريعا .

ولا يكتفى الشارخ بذلك بل يتوسع فى شرح دقائق تلك الظاهــرة بابراز ملامحها القبيحة .. بل يذكر ما يقوم به ممارسو هـــذه الحفلات من قرع الطبول والرقص والدمدمة وما يعتريهم من العارض والاغماء ، لذلك فهـــو يطلب من مجلة المقتطف مزيدا من العلم بأصل هذه الظاهرة وتكونها ، حتى يتمكن فيما يظهر من الاسهام فى محوها من مجتمعه . وهو حين يفعل ذلك كان قد تقدم من مثقفى البحرين آنذاك من سبقه الى محاولة القضاء عليها، حيث ان ناصر الخيرى كان سبقه الى ذلك .. مما سنتكلم عنه فى حينه خلال الحديث عن التواجد الاول لمجلة المنار فى البحرين .

***

# الفصل الثالث

## الهـــلال

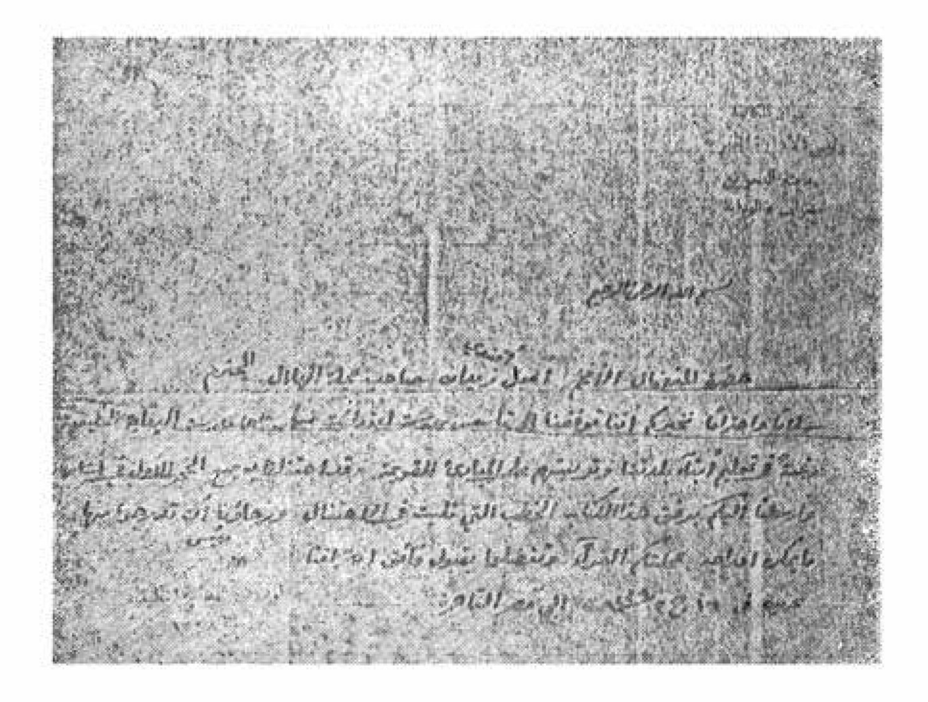
## فى البحرين



### الهلال فى البحرين

### رسائل وردود

حين نأتى لاستقصاء تاريخ اول تواجد لمجلة الهــلال المصريه فى البحرين ــ قبل ثلاثة أرباع القرن أو أكثر ــ لا نجـــد أولا لتأكيد ذلك الا أقوال من اتصلنا بهم قبل عقدين من السنين من بقية الرعيل الأول من مثقفى البحرين



بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة [illegible] اميل زيدان صاحب مجلة الهلال المحترم

[illegible]

الهلال

نمرة ٢٤٠ ب

وصلنا من حضرة الفاضل الشيخ ابراهيم بن الشيخ محمد الخليفة المحترم

مبلغ ستة عشر روبية لا غير

وذلك اشتراك الهلال السنة السابعة عشرة

وللبيان تحرر هذا في ١٨ يناير سنة ١٩٠٩

(امضاء المستلم)

مدير الهلال

---

الهلال

نمرة ٤٢ [illegible]

وصلنا من حضرة الفاضل الشيخ ابراهيم ابن الشيخ محمد الخليفة الافخم المقيم في البحرين

مبلغ [illegible] لا غير

وذلك في اشتراك الهلال [illegible]

وللبيان تحرر هذا في [illegible] يناير سنة ١٩١٢

(امضاء المستلم) مدير الهلال

أوائل القرن العشرين ، مثـــل الشيخ الشاعر محمد بن عيسى الخليفــة ، والشيخ محمد صالح يوسف ومن فى مستواهما ثقافــة وفهما ، ومن ذلك ما سجلناه عن الشيخ محمد صالح يوسف من ذكره قصـــة تكليف الشيخ ابراهيم بن محمد الخليفة الشيخ مقبل عبد الرحمن الذكير باستيراد مجلتى المقتطف والهلال من مصر الى البحرين عام ١٨٩٥ ، وما كان من تنفيذ مقبل هذا التكليف .

كذلك فاننا لا نجد ثانيا لتعزيز ذلك التواجد للمجلة غير رسالتين أو ثلاث حملها بريد البحرين ــ آنذاك الى الهلال . ويبدو أنه لم يكن للهلال وقتها فى البحرين ذلك الشأو الذى بلغته مجلة المنار أو المقتطف .

**مثال اول\ رسالة سليمان ملكى :**

وكنموذج لتلك الرسائل القليلة التى بعث بها بعض مثقفى البحرين الى الهلال فى أول تواجد لها فى البحرين نأخذ رسالة القارىء سليمان ملكى عبد الله التى بعث بها من البحرين عام ١٩١١ الى الهـــلال والتى تساءل فيهـا قائلا :

**( اطلعت على رسالة عبـــد المسيح بن اسحق الكندى ردا على رسالة عبد الله اسماعيل الهاشمى ، فمن هما هـذان المتناظران ، وما الذى بعثهما على تلك المناظرة ، وهل هى صحيحة ، ومتى كان ذلك ؟ )**

ولقد جاء جواب الهلال كالتالى :

عبد المسيح بن اسحاق الكندى رجل من بنى كنـــدة ، من اقارب يعقوب ابن اسحق الكندى فيلسوف العرب فقد تعاصرا ، ولكن هذا كان مسلما ، واما عبد المسيح فكان نصرانيا . اما عبدالله بن اسماعيل بن على المهدى فانه من امراء بنى العباس ، فيكون عبد الله ابن عم المأمـــون ، وكان معاصرا له معروفا بالتمسك والورع والتمسك بالاسلام . وكان الكندى صديقه شديد التمسك بالنصرانية ، وكان فى خدمة الخليفة ، فكتب الهاشمى يدعوه الى الاسلام ، وان له فى أن يرد عليه فأجابه بصراحة لم تعهد فى غير ذلك العصر من عصور التمدن الاسلامى ، اذ اطلقت للناس حرية الدين وعقدت مجـال المناظرة فيه وفى غيره .

اما صحة المناظرة، او وقوعها فعلا فيدل عليه أسلوبها ، وقد جاءذكرها فى كتاب الآثار الباقية لابى الريحان البيرونى ، فى آخر القرن الرابع للهجرة، فى سياق كلامه عن المجوس والزرادشتية ، فاتى بكلام عبد المسيح ابن اسحق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحياة الجديدة أو النهضة الحديثة العلمية العربية

جزيرة البحرين الواقعة في الخليج العربي المشهورة منذ أقدم الأزمنة بلؤلؤها الذي يجلب تجار الأقطار [illegible]
[illegible] تحت ظلال العظمة والملك [illegible] السعود

هذه الجزيرة المباركة الطيبة تحكمها أسرة عربية [illegible] وحاكمها الحالي حضرة صاحب الجلالة الملك العادل الشيخ
عيسى بن علي آل خليفة [illegible] الأكثر من خمسين سنة [illegible]
[illegible] العربية [illegible]
أخذت في الترقي والتقدم [illegible]
سائر البلاد العربية في الخليج [illegible] جميع أهاليها [illegible]
[illegible] الأخلاق
[illegible] حفظه الله [illegible]
[illegible]
[illegible] الشيخ عبد الله [illegible] الاحتفال [illegible]
الأول [illegible] (مدرسة الهداية الخليفية) أعلن حضرة صاحب السمو [illegible]
[illegible] أنه سيكون الاحتفال بوضع الحجر الأول [illegible] صباح يوم الأحد [illegible]
ربيع الأول ١٣٣٩ [illegible] الساعة الثانية [illegible]
[illegible] الأكابر والعلماء [illegible]
[illegible] الأعيان والوجهاء [illegible] الاشتراك في الاحتفال [illegible]
[illegible] سمو الشيخ [illegible]
[illegible] الساعة [illegible] الملك الشيخ عيسى بن علي [illegible]
[illegible] صاحب السمو ولي العهد الشيخ حمد [illegible] صاحب السمو الشيخ عبد الله [illegible]
[illegible]

(٧) [illegible]

الكندى على سبيل الاستشهاد ، وهذا قوله : ( وكذا حكى عبد المسيح بن اسحق النصرانى عنهم ( الزرادشتية ) فى جـــوابه عن كتاب عبـــد الله بن اسماعيل الهاشمى انهم يعترفون بذبح الياس ، ولــكن ذلك لا يمكنهم جهرا .. الخ ) والبيرونى من العلماء الثقاة ) .

الى هنا وينتهى رد الهلال على رسالة سليمان ملكى .. ويبقى أن نقول ان المبشرين كانوا يعتقدون أن رد عبد المسيح بن اسحق هـــذا على رسالة عبد الله بن اسماعيل هو ورقة رابحـــة يلوحون بها للتدليل على انه اذا ترك للمبشرين حرية العمل فى بلاد المسلمين ، فانه لا مجال أن منطقهم هوالمنتصر يفسر ذلك قولجرجى زيدان فى رده على السائل سليمان حيث قالله بخبث وتقية ما يلى :

**( فاجابه بصراحة لم تعهد فى غير ذلك العصر من عصور التمدن الاسلامى اذا اطلقت للناس حرية الدين ، وعقدت مجال المناظرات فيه وفى غيره .. )**

وكان هدف جرجى زيدان من هذه المقولة هـــو انه لم تكن هناك حرية دينية لغير المسلمين فى البلاد الاسلامية على مر العصور غير عصر المأمون ، وهذا يكذب الواقع ، ولسنا هنا فى مجال تكذيب ما يرمى اليه جرجى زيدان فى تعيين عصر المأمون على انه العصر الوحيد من بين العصور الاسلامية التى اطلقت فيه حرية الاعتقـــاد الدينى . ولو كان الحق فى جانب جرجى زيدان واضرابه ، لما بقيت الطوائف غير الاسلامية فى بلاد المســـلمين . كذلك فان جرجى يهدف من وراء تلك المقولة ايضا ، ان على المسلمين أن يتسامحوا فى ترك المبشرين ــ طلائع الاستعماربشكليه الفكرى والسلطوى ــ يعملون بحرية فى بلاد المسلمين فى تنصير المجتمعات الاسلامية ، الرازحة ــ آنذاك تحت نير الاستعمار السلطوى .

والظاهر ان المبشرين فى المنامة كانوا وقتهـــا يهتمون اهتماما خاصا برد عبد المسيحبن اسحق على عبد الله بن اسماعيل، كراى حر ذىمنطق قوى. لذا فانهم دائما ما يعرضونه أمام رواد مكتبتهم فى المنامة ، او يوجهونهم الى مظانة فى بطون الكتب . يفسر ذلك التقاء السائل ســـليمان بن ملكى عبد الله بناصر الخيرى على هذا السؤال الخاص برد عبد المسيح ، فهما كانا دائما من ضمن رواد مكتبة المبشرين فى المنامة ، وكان الأخير قـــد سأل مجلة المقتطف نفس السؤال عام ١٩١٠ ولا يغير ذلك شيئا من قيمة السؤال المطروح انكان موجها الى المقتطف ام الى الهلال فكلا المجلتين كانتا تصدران عن فكر واحد وتستقيان من مشرب واحد .. غير أن المقتطف أوجزت فى الجواب والهلال توسعت فيه .

مما قدمنا نخرج بقناعة ان المتصلين بالمبشرين من شباب البحرين آنذاك كانوا يبحثون عن الحقيقة فى مواجهتهم للمبشرين ، فيطرحون مثل هـذين السؤالين فيأتيهم الرد صادرا من منطق تبشريرى واحد ، وهـو ما كان يتوسل بل المبشرون .. فى مواجهتهم للمسلمين تلك المواجهـة التى كثيرا ما كانت ساخنة الحوار جدلية الأمر الذى كثيرا ما يخرج بالمبشرين عن جادة الصواب فيهاجمون الدين الاسلامى هجوما عنيفا مثلما كان يمارسه المبشر صموئيل زويمر وأصحابه أثناء عمله التبشيرى فى البحـرين ابتداء من عام ١٨٩٣ الى عام ١٩٠٠ ، حتى أخذ أهـل البحرين يجأرون بالشكوى تلو الشكوى من أفاعيل زويمر وأصحابه فى طعنهم المستمر فى الدين الاسلامى. وقد عزيت أفاعيل زويمر وأصـحابه تلك الى فشلهم الذريع فى أعمالهم التبشيرية .. مما اضطر حكومـة الهند ـ آنذاك ـ نتيجة لتهديد شـعب البحرين عام ١٨٩٩ بطرد المبشرين أو اغلاق مؤسسـاتهم ـ الى الطلب من زويمر بوقف أعماله ، لولا تدخل الحكومة البريطانية فى الأمر ، حيث فاوضت حكومة الولايات المتحدة الامريكية عن طريق سفيرها فى لندن للحد من نشاط زويمر التبشيرى فى البحرين .. وقد كان وتلقى زويمر رسالة من سفارة بلاده فى لندن تأمره بالحد من نشاطه التبشيرى فى البحرين ، وعـدم اثارة المسلمين هنا بالتعرض لعقيدتهم . فالتزم بذلك هو وأصحابه حتى قيل بعد ذلك أن أعمال التبشير فى البحرين فقدت أهميتها (١) .

### مثال ثان :

### رسالة الشيخ محمد صالح :

بعـد ما قدمناه .. وبالتزامنا بالتسلسل التاريخى وقبـل أن ننهى الحديث عن أول تواجد لمجلة الهلال فى البحرين ، لا يفوتنا أن نثبت هنا نص تلك الرسالة المهمة التى كتبها الشيخ محمـد صالح يوسف الى الهلال عام ١٩١٩ حينما كان كاتبا للادارة الخـيرية لمشروع التعليم الحديث فى البحرين حيث سجل فيها حدثا جليلا مهما فى تاريخ البحرين فوصف وصفا حيا دقيقا حفلة وضع الحجر الأساسى لأول مدرسة نظامية حـديثة فى البحرين كنواة أولى لمشروع التعليم الحديث فيها .

وقد بعثت الادارة الخيرية بالوصف مرفقا برسالة خاصة الى مجـلة الهلال بالقاهرة . وكان كلا الرسالة والوصف بقلم الشيخ محمد صالح نفسه

---

(١) دليل الخليج ك\ج.ج لوريمر القسم التاريخى .

وبخط يده ، وفيما يلى نص الرسالة والوصف الذى كان تحت عنوان ( الحياة الجديدة .. أو النهضة العلمية العربية )

**( حضرة المفضال الافخم اميل افندى زيدان صاحب مجلة الهلال المحترم .**

**سلاما واحتراما**

**نخبركم اننا توفقنا الى تأسيس مدرسة ابتدائية اسميناها مدرسة الهداية الخليفية ، رغبة فى تعليم ابناء بلدتنا ، وتربيتهم على المبادىء القومية وقد احتفلنا بوضع حجر الاساس ، وارسلنا اليكم برفق هذا الكتاب الخطب التى تليت فى الاحتفال ، ورجاؤنا ان تدرجوا منها ما يمكن ادراجه بمجلتكم الغراء .**

**وتفضلوا بقبول فائق احترامنا .**

**بحرين ١٦ ج٢\١٣٣٩**

**رئيس الادارة الخيرية**
**مدرسة الهداية الخليفية**

**الحياة الجديدة فى البحرين :**

جزيرة البحرين الواقعة فى الخليج العجمى مشهورة من اقدم الازمنة بلؤلؤها الذى يضرب بجماله الامثال فهو حلية تيجان العظماء والملوك وزينة العقود .

هذه الجزيرة المباركة الطيبة تحكمها لهذه (١) العهد حكومة عربية وحاكمها الحالى هو جلالة الملك العادل الشيخ عيسى بن على الخليفة ، جلس على عرش حكومتها أكثر من خمسين سنة (٢) ، وكانت قبل جلوسه كبعض الولايات العربية الخالية من التنظيمات والاصلاحات العصرية فى ذلك العهد وبعد أن تبوأ جلالته أريكتها أخذت فى الترقى والتقدم ، حتى بلغت شأوا عظيما فى التجارة والعمران والزراعة ، ولا سيما التجارة ، فقد فاقت سائر البلاد العربية فى الخليج العجمى وبفضل عدالة جلالة ملكها العادل المحبوب يتمتع جميع أهاليها وسكانها على اختلاف مذاهبهم والاديان بكل الطمأنينة والرفاهية .

هذا الملك الجليل له من مكارم الاخلاق ومحاسن الشيم ما جعله كعبة الآمال وموئل القصاد وفى أيامه حفظه الله قام باصلاحات خطيرة أهمها

---

(١) كذا فى النص والصواب : لهذا العهد .

(٢) يشير الى عام ١٨٧٠ عام تنصيب الشيخ عيسى بن على الخليفة حاكما للبحرين .

تأسيس مجلس بلدي ومستشفى ومدرسة علمية وعهد برئاسة ادارة الجميع الى أحد أولاده الشاب الغيور الذكى صاحب السمو الشيخ عبد الله بن عيسى ونحن نزف الى القراء الكرام خبرا عن الاحتفال بوضع الحجر الأول فى أساس هذه المدرسة التى تدعى ( مدرسة الهداية الخليفية ) .

أعلن صاحب السمو رئيس ادارتها المعظم انه سيكون الاحتفال بوضع الحجر الأول فى أساس المدرسة فى صباح يوم الاثنين رابع شهر ربيع الأول ١٣٣٩ هـ فى الساعة الثانية والنصف عربية . فنصب سرداق فخيم فرشت فيه السجاجيد العجمية الثمينة ، ووضعت فيه المساند العربية النفيسة، وقد دعى حضرته الأكابر والعظماء من العائلة المالكة والعلماء والأعيان والوجهاء الى الحضور والاشتراك فى الاحتفال . فما كان الموعد يجىء حتى أقبل المدعوون وغيرهم من الأهالى وعلى ووجوههم سيماء الفرح والسرور ، وجلسوا فى الموضع المعد له .

وفى الساعة الثالثة وصل جلالة الملك الشيخ عيسى بن على وفى معيته الملوكية صاحب السمو ولى العهد الشيخ حمد ونجله الثانى الفاضل صاحب السمو الشيخ محمد ، فاستقبله الحضور بما يليق بجلالته من الاجلال ، فقابلهم حفظه الله بما عهد به من البشر والحفاوة والترحاب ، واقبل على نجله رئيس الادارة الشيخ عبد الله وقال : « سنضع الحجر الاول فى أساس المدرسة أولا وبعد ذلك نقصد السرادق للجلوس وسماع الخطب » فقال له: على أمركم يا مولاى ، فتقدم جلالة الملك الى حيث يوضع الأساس ووضع يده المباركة على الحجر الأساسى وامر بتمكينه فى الارض ، وناوله البناء قليلا من الاسمنت فوضعه بين الحجرين ( وهذا الحجر الاثرى فى أساس سور المدرسة الجنوبى من ناحيته الغربية ، على بعد ذراعين من زاوية السور ). ثم قصد جلالته السرادق للجلوس وتبعه الجميع . وبعد أن استراح هنيهة أديرت فناجين القهوة .

ثم قام حضرة رئيس الادارة وقدم واجب الشكر لجلالة والده المعظم ، وشكر الحاضرين ، وناول خطابه لكاتبه الأول وسكرتيره الخاص الشاب النجيب الشيخ قاسم بن محمد الجيراوى ليقرأه فقام حضرته وتلا بلسان فصيح الخطاب الآتى (١) : ــ ثم قام حضرة الاستاذ الشيخ حافظ وهبه نزيل البحرين هذه الخطبة التالية (٢)

---

(١) (٢) لسنا معنيين هنا بنشر هذه الخطب وقد ننشرها حينما يجيىء الكلام عنها فى دراسات اخرى .

ثم نهض العلامة الشيخ عبد الوهاب بن حجي الزياني عضو الادارةوالقى الكلمات الآتي (١) .

وبعد أن انتهى من خطابه قام الشيخ محمـــد صالح بن يوسف فالقى الخطبة الآتية (٢) . ثم قام الاديب الفاضل الشيخ عبـــد الرحيم بن حسن الخنجي وخطب خطبة بليغة مهمة استحسنها الحاضرونوتأثروا من عباراتها العـــذبة ومعانيها الرشيقة (٣) وتلاه حضرة الدكتورالمولوى عبـد الرزاق النقشبندى وارتجل خطبة مختصرة وجيزة جمعت جوامع الكلم وجواهـر الحكم (٤) وبعده قدم الشيخ محمد صالح قصيدته لجناب المطرب الشـاب النجيب محمد بن الشيخ عبد الله الملا محمـــد فالقاها القاء حسنا طرب له الحاضرون واثنوا على منشئها ، وكانت هذه القصيدة مسك الختام (٥) .

وانتهى الاحتفال قريبا من الساعة السادسة ، والحمد لله أولا وآخرا .

هذه هي رسالة الاستاذ الشيخ محمد صالح يوسف (٦) التى بعث بهـا للنشر بمجلةالهلال، وهي سجل لحدث تاريخيسجله الشيخ بأمانة وصدق، يعزز ذلك ما بين أيدينا من نصوص أخرى عـــديدة ومتنوعة سجل فيها الشيخ محمد كلمات لمخالفيه (٧) ولموافقيه من رأى على السواء .

لقد ترك لنا الشيخ محمد بعمله هذا أثرا تاريخيا حيا لحـدث تاريخى حى ، الا وهو حفل افتتاح مدرسة الهداية الخليفية بالمحرق عام ١٩١٩ . لقد خلد الشيخ ذلك الحدث الكبير بقلمه الجليل .. وليس بوسعنا هنـا نشر ذلك السجل بأجمعه فله مكان آخـر فى دراسة أخرى . كل ما يعنينا هنا هو نشر الجزء الخاص بهذه الدراسة كمثال على :

أولا ــ تواجد مجلة الهلال المصرية فى البحرين بصـورة مستمرة أوائل القرن العشرين .

ثانيا ــ كدليل على تلك الرسائل المطولة التى كان يبعث بها بعض مثقفى البحرين أوائل القرن العشرين ، مسجلين فيها أحداث بلادهم المهمة فى ذلك الوقت .

---

(١) (٢) (٣) لسنا معنيين هنا بنشر هذه الخطب وقد ننشرها حينما يجيىء الكلام عنها فى دراسات أخرى .

(٤) هو الطبيب الخاص بالصحة المدرســية الذى اسـتقدمته الادارة الخيرية لمشروع التعليم الحديث فى البحرين من الهند عام ١٩١٩ ليدير القسم الخاص بالصحة المدرسية ، وقد بداء عمله بين الطلاب أولا بالمبنى المؤقت لمدرسـة الهداية بفريق الزيانية من المحرق ، ثم انتقل معهم الى مبنى المدرسة الجديد بعد ذلك .

(٥) قصيدة معروفة نظمها الشيخ محمد صالح يوسف لهذه المناسبة مطلعها :

خير المآثر فى مدى الازمان
أثر يشاد لخدمة الانسان

(٦) راجع كتابنا ( نابغة البحرين ) ص ٢٥ \ حاشية .

(٧) رسالة الشيخ محمـد صالح الى رئيس مجلس المعارف الاول بشـان الخلاف بين الاستاذين عبد العزيز العتيقى وحافظ وهبة .

ثالثا ـ كدليل ملموس على تطور مراسلة مثقفي البحرين آنذاك للصحف العربية ، التى كانت تتواجد فى البحرين بصورة مستمرة منذ اواخر القرن التاسع عشر ، فبعد ان كانت رسائلهم الصحفية قصيرة ترسل فى صورة اسئلة .. اصبحت ترسل كرسائل صحفية كاملة .

اما بشأن تسجيل حيثيات حفل تأسيس الصرح العلمى الحديث فى البحرين ، فقد أعطى الشيخ محمد لكل ذى حق حقه من المتكلمين فى ذلك الحفل ، فسجل خطب كل خطبائه وعرف بهم ، بكل التجلة والاحترام ، وبكل أمانة وصدق كما أسلفنا .

يبقى الكلام على جدارة الشيخ محمد صالح فى تسجيل مثل هذا الحدث الكبير من حيث وجود هذه الجدارة او عدمها . ومهما طال بنا الحديث او تشعب فى هذا الموضوع ، فانه يأتى فى النهاية لصالح الشيخ محمد من حيث جدارته وأهليته لتسجيل هذا الحدث ، فقد كان كاتب الادارة الاول لمشروع التعليم الحديث فى البحرين . وهو قد عركته سنون العمل التجارى من قبل فى بومبى ككاتب أول فى مؤسسة السديراوى التجارية الكبرى هنـــاك ، اضف الى ذلك كون الشيخ من خريجى الجامعة الازهرية عام ١٩٠٢ . كذلك لم يكن فى البحرين على زمان الشيخ من هو فى مستواه علما بفقه اللغةالعربية وآدابها الا النفر اليسير . يبرز ذلك بوضوح فى هـــذه الرسالة وأمثالها ، وعشرات المقالات التى كتبها الشيخ طوال حياته .

من هذه المقالات مقالة ( الحياة الجديدة أو النهضة العلمية ) كما وضع هو عنوانها بنفسه .

لقد كتب الشيخ محمد صالح مقالته تلك وهو يعيش مع أعضاء الادارة الخيريةلمشروع التعليم الحديثفى البحرين والمثقفينالواعيين من ابناءالبحرين آنذاك أياما مجيدة وسعيدة بوضع حجر الاساس لاول صرح لذلك التعليم فى البلاد . وصف الشيخ حفل وضع حجر الاساس وصفا تسلسليا دقيقا، بلغة سلسلة سليمة ، فبدأ بمحاولة اعطاء قراء مجلة الهلال فكرة موجزة عن أحوال بلاده البحرين فى أوائل القرن العشرين . فذكر انها مشهورة من اقدم الازمنة بلؤلؤها وحضارتها ، وقال عنها أنها جزيرة مباركة (١) ذات حكومة عربية وذكر شيئا عن حاكمها عيسى بن على الخليفة ، وعن اعماله المفيدة فى تطوير بلاده . فأسس مجلسا للبلدية ، ومستشفى ومدرسة .

ثم ختم افتتاحية مقالته تلك بقوله ( ونحن نزف الى القراء الكرام خبرا

---

(١) لقد كانت مباركة فعلا ، كان فيها من عيون الماء ما تشكل أنهارا صغيرة ، وبها من النخيل والزروع ما يفيض نتاجه عن حاجة سكانها فيصدر الكثير منه الى الاقطار المجاورة .

عن الاحتفال بوضع حجر الاساس لهذه المدرسة .. ) ثم اتبع ذلك فخاطب قراء الهلال مباشرة واضعا نصب عينيه عدم معرفة أغلبهم بجزر البحرين ، حيث أعطاهم فكرة واضحة عنها حتى يكونوا أكثر استعدادا للسير معه فى وصفه الحى لذلك الحفل .

والخلاصة أن مقالة الحياة الجديدة فى البحرين .. مقالة صحفية كاملة كتبت قبل ستين عاما ، وهى نموذج كامل لما كان عليه مثقفوا البحرين ـ أوائل القرن العشرين ـ من مستوى فنى رفيع فى كتابة المقالة الصحفية حسب مقاييسها المتعارف عليها آنذاك . وانها أول مقالة صحفية تسجيلية كتبها الشيخ محمد صالح ، ومع ذلك فقد جاءت عناصرها التحريرية كاملة فغطت الغرض الذى من أجله كتبت تغطية تامة .



# الفصل الرابع

## المنـــار

## فى البحرين

١ ـ صاحب المنار والتبشير فى البحرين

٢ ـ المنار والمناخ الفكرى فى البحرين

٣ ـ المنار ـ رسائل وردود

مثال أول \ رسالة مقبل الذكير

مثان ثان \ رسالة محمد صالح يوسف

مثال ثالث \ رسالة ناصر الخيرى ـ

**مدخـل :**

جاءت المنار الى البحرين لاول مرة وقد سبقتها ـ فى فكرتها التى تدعو اليها صحيفة العروة الوثقى الى أدمغة شباب البحرين ، وذلك ابتداء من‌عام ١٨٨٧ كما أسلفنا . وسبقتها أيضا صحف المقتطف والاهرام والهلال ـ الى ادمغة أولئك الشباب ـ فى مجال الثقافة الغربية ، كماأسلفنا أيضا . غير ان هذه الصحف بالذات وخاصة الاهرام والهلال كانتـا قد جاءتا الى البحرين وتكرس وجودهما بمكتبة المبشرين البروتستانت بالمنامة ابتداء من عام ١٨٩٤ لقد جاءت هاتان الصحيفتان الى البحرين وقدانطبع فكر أكثر شبابها بطابع مجلة العروة الوثقى الاصلاحى الجديد ، بسبب ما كان لمدرسة الشيخ أحمد بن مهزع الدينية التى أسسها عام ١٨٨٧ فى المنامة ـ من تأثير اصلاحى جديد أيضا ، وقد عزز ذلك وجود مجـــلد العروة فى تلك المدرسة التى كان جل طلابها يقرأون فى ذلك المجلد . لهذا وجدت المنار فيما بعد الطريق ممهدا الى ادمغة أولئك الطلاب الشباب الذين وجـــدوا فيها بدورهم ذلك التوسع فى عرض الفكرة الاسلامية والذب عنها .

**صاحب المنار والتبشير فى البحرين :**

أما صاحب المنار نفسه فقد كان حريصا ـ وهــو الذى عاش فى معاناة مريرة مع دعاوى المبشرين فى مصر ، وخاصة فى عهــد اللورد كرومر ، الذى كان ظهيرا قويا لهم ـ ان يكون على صلة فكرية قوية بشباب البحرين المثقف آنذاك ، وفى طليعتهم طلاب مدرسة الشيخ أحمد بن مهزع ، أولئك الشباب

والطلاب الذين كان المبشرون فى المنامة يحاولون احتوائهم ليعدوا من بينهم روادا أوائل للتبشير فى الخليج ، حتى يكون للتبشير فى هذه المنطقة دعاة من أهلها ، لتأتى نتائج التمسيح بين أبنائها ايجابية وفعالة .

لقد وضع صاحب المنار ذلك نصب عينيه .. فكان يستخبر الفادين الى القاهرة من الجزيرة العربية والخليج .. يتسقط أنباء التبشير فى المنطقة كلها . وحين تأتى الاخبار بما لا يسره من توسع أعمال المبشرين فيها .. يكتب فى المنار العدد تلو الآخر ينعى على أهل البحرين والخليج عدم وعيهم وادراكهم بأساليب المبشرين وأهدافهم البعيدة المرامى ، ثم يوجه تلك القلة المثقفة من ابناء المنطقة الذين اخذوا على عاتقهم مقاومة التبشير بما تيسر لديهم من وسائل ليست بذات مردود جيد بالنسبة لوسائل المبشرين (١) .

## المنار والمناخ الفكرى فى البحرين :

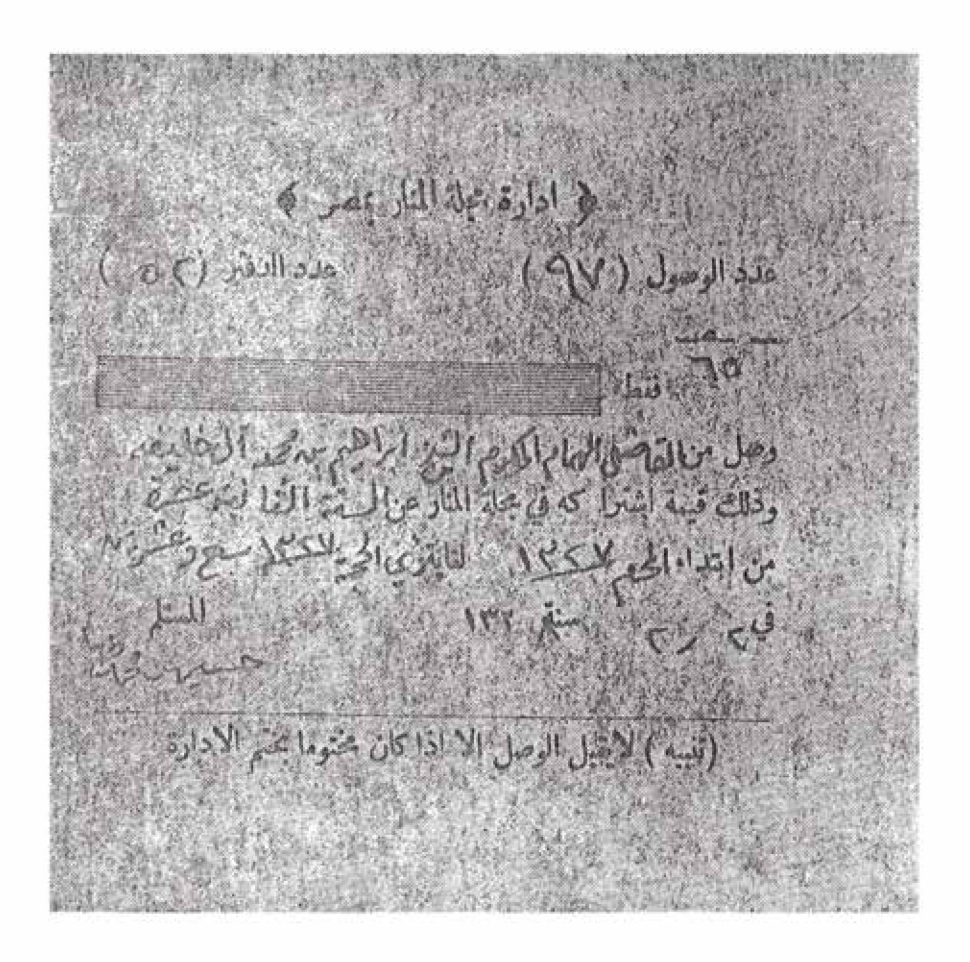
أما مثقفوا البحرين أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين فقد برز مردود قراءاتهم فى مجلة المنار بمشاركة فكرية ووجدانية ، وطدت علاقتهم بالشيخ محمد رشيد رضا ، فكانت رسائلهم وأجوبتها تترى بينهم وبينه . فهناك رسائل مقبل عبد الرحمن الذكير ابتداء من عام ١٩٠٣ ، ورسائل الشيخ محمد صالح يوسف ابتداء من عام ١٩١١ ، ورسائل ناصر الخيرى بين عامى ١٩١١ و ١٩١٣ . كذلك فمن بين تلك الرسائل رسالة لعلى ابراهيم كانو عام ١٩٢٢ ، واخرى لخليل الباكر عام ١٩٢٧ .

لقد كان على رأس هؤلاء جميعا موجههم الثقافى الأول الشيخ ابراهيم بن محمد الخليفة الذى لم يقطع قط اشتراكه فى المنار طيلة صدورها حتى وفاته وهذه بعض ايصالات اشتراكه السنوى فيها قبل ثلاثة أرباع القرن تؤكد ذلك .. وبالاضافة الى أعانته المادية لها بين الفينة والاخرى .

كذلك فقد تميزت المنار بين صحف أواخر القرن التاسع عشر العربية المتواجدة ـ آنذاك ـ فى البحرين بأنه لم يختلف اثنان من مثقفى البحرين آنذاك على تفضيل المنار وصاحبها على ماسواها من تلك الصحف وأصحابها ولعل مرد ذلك الى قوة منطلقاتهم الاسلامية العربية الكريمة. لكن ليس معنى ذلك انهم كانوا منقطعين الى المنار وحدها .. كلا فقد كانوا منفتحين على نوافذ جميع رصيفاتها من الصحف الاخرى ذات الاتجاهات المختلفة التى لا تخرج هى والمنار عن اتجاهات ثلاثة الا قليلا ، فهى اما اسلامية اصلاحية وتمثلها المنار ، أو وطنية محافظة وتمثلها المؤيد ، أو علمية تبشيرية وتمثلها المقتطف والهلال .

---

(١) راجع كتابنا ( القاضى الرئيسى قاسم بن مهزع ) فصل ( الشيخ قاسم والتبشير ) ص ١٠٨ .



ادارة مجلة المنار بمصر

عدد الوصول ( ٩٧ ) عدد الدفتر ( ٢ ) ق

٦٥ قنط

وصل من الفاضل الهمام المكرم الشيخ ابراهيم بن محمد الخليفه
وذلك قيمة اشتراكه في مجلة المنار عن السنة الثانية عشرة
من ابتداء المحرم ١٣٢٧ لغاية ذي الحجة ١٣٢٧
في ٢ ر ٢ سنة ١٣٢ المستلم

(تنبيه) لا يقبل الوصل الا اذا كان مختوما بختم الادارة

هذا شيء عن حضور المنار الدائم فى البحرين تلك التى كانت تعيش آنذاك مناخا تقليديا محافظا . . ليس لغالبية اهله استعداد لان يغيروا من انماط حياتهم الى الافضل ، فكيف بفئة مثقفة جديدة تبرز بينهم مؤكدة وجودها بقيادتهم الى غد اسلامي أفضل . وقد تكشف ذلك فى محاولة تلك الفئة الى تطهير مجتمعها ذاك من لوثات طرقية وموالدية ، ومن فرق الشعوذة والدجل وما يندرج تحتها من بطانات الدروشة والزار بحفلاته ذات الحول والطول حيث تعيث فى ذلك المجتمع بزخم مقيت .

وليس ادل على زخم هذا المناخ فيما ذكرنا من اطلاق كثير من الناس ــ آنذاك ــ كلمة ( عصرى ) على كل من يحاول تغيير النمط التخلفى للحياة الى الافضل . . كانت كلمة عصري تطلق كتعبير لكل من يحاول استبدال موروث من العادات السيئة بفضائل جديدة . كانت هذه الكلمة كتعبير لا تفتأ

تجد من تلتصق به من مجموعات مثقفى البحرين آنذاك لتصبح سمة تلوح على جبين كل منهم (١) .

أليس من أفراد هذه المجموعات من يقرأ الجـــرائد كالعروة والمقتطف والهلال والمنار والمؤيد واللواء .. ؟

اليس من أفرادها من يلج دائما مكتبة المبشرين بالمنامة ، ويقرأ كتبهـا ومنشوراتها ويتحدث باللغة الانكليزية .. اذن فهم جميعا عصريون ، يجب الابتعاد عنهم .

والمنار .. بين تلك الصحف التى يقرؤهاهؤلاء العصريون ماذا فعلت ..؟ لقد شذت آنذاك عن خط كثير من رصيفاتها فى المنحى الاسلامى ، فقدكانت على نقيض بعض تلك الصحف فى خلاف صاحبها مع السلطان ، وانخراطه فى سلك جمعية سرية تعمل على تقويض حكم هذا الخليفة ، واستبداله بخليفة آخر (٢) .

هذه صورة من النمط السائد من المناخ الفكرى فى البحرين اثناء تواجد المنار فيها . أما المنار نفسها فقد كانت تزداد رســوخا فى تواجدها المستمر هذا وانها خلال هذا التواجد ، وابتداء من عام ١٩٠٣ (٣) أصبحت كمحك التبر بالنسبة لقرائها فى البحرين ، كان بعضهم يعرض على صاحبها أسئلة اكثرها فى أحكام الشريعة الاسلامية وهو متأثر بما يقرأ من أفكار استشراقية أو تبشيرية فكان الشيخ لا يتوانى فى الرد عليه بسرعة (٤) مهتبلا الفرصة فى الرد من خلال هذه الأجوبة على الدعاوى الاستشراقية التبشيرية المضللة فى الاسلام (٥) .

## المنار \ رسائل وردود :

فى الصفحات السابقة من هذا الفصل حاولنا أعطاء القارىء فكرة موجزة عن مجلة المنار وعن تواجـدها فى البحرين .. وعن نوعية المنـاخ أول ذلك التواجد وخلاله . وتكلمنا عن كيفية مشاركة المنار لكثير من صحف أواخر القرن التاسع عشر العربية فى اقتسام فئات المثقفين البحرينيين ، وكيف كان

---

(١) بقيت كلمة عصرى هذه تطلق فى البحرين بمدلولها الذى ذكرناه حتى أوائل الخمسينات وقد سمعتها عدة مرات تطلق من أفواه بعض المعمرين .

(٢) المنارج ١٢\ ١٩٠٩ ص ٧٠٦ .

(٣) عام افتتاح باب الفتاوى بالمنار .

(٤) قال الشيخ محمد رشيد رضا فى رده المطول على احدى رسائل الاديب ناصر الخيرى بشأن اسئلته عن شعائر الحج : ( .. وما نظن السائل قد علق وأصحابه الذين أشار اليهم قد علقوا حججهم على جواب هذه الاسئلة . ولعله قال ذلك لنبادر الى الجواب عنها ، وها نحن نبادر الى ذلك . وان كان لدينا كثير من الاسئلة مقدمة عليها فى التاريخ ) .

(٥) ثم قال : ( ما ذكره السائل فى تقبيل الحجر الاســود قد سرى اليه من شــبهات النصارى والملاحدة الذين يشككون المسلمين فى دينهم بأمثال هذا الكلام المبنى على جهل قائليه من وجهة ، وسوء نيتهم فى الغالب من وجهة أخرى . ومن عرف معنى العبادة يقطع بأن المسلمين لا يعبدون الحجر الاسود ولا الكعبة ، ولكن يعبدون الله وحده باتباع ما شرعه فيهما ) .

للمنار المقدح المعلى فى هذه القسمة بسبب ما كان لصــاحبها من اخلاص فى عرض الفكرة الاسلامية والدفاع عنها قولا وعملا . وهو بالمقارنة مع أصحاب رصيفات المنار لم يكن منشيء صحيفة فحسب ، بل انه كان قبل ذلك وخلاله صاحب فكرة نذر نفسه لها وناظر من أجلها طول حياته . فهو داعية اسلامى ومؤسس لجماعة الدعوة والارشــاد ، التى كانت ذات شـأو كبير فى نشر الدعوة الاسلامية الاصلاحية . أضف الى ذلك ما كان للشيخ محمد رشيد نفسه من أنشطة بارزة فى حقول الاجتماع والسياسة والادب فى مصر والبلاد الاسلامية ، ومنها الانشطة السياسية السرية التى شارك فيها الشيخ (١) . أما الانشطة الادبية فأبرزها كون الشيخ احد أعضاء الرابطة الشرقية الادبية البارزين ، وقد كان هو بالذات والاساتذة أمين الرافعى ومحمد على الطاهر ومحمد التفتازانى وراء قبول عبد الرحمن القصيبى وعبد الله الزائد وقاسم الشيراوى ومحمد ابراهيم الباكر أعضاء بالرابطة ، حيث منحوا عضويتها عام ١٩٢٨ كممثلين عن البحرين والخليج بهــا .

نعود الى صاحب المنار لنجده تلك الطاقة الفكرية الضخمة التى لم تكن مجلة المنار الا نافذة من نوافذها التى كانت تطل على العالم الاسلامى ، لقد كانت المنار جسر ايصال لفكر الشيخ الاصلاحى الى المثقفين المسلمين .

ان الناظر بعمق فى عشرات من مجلدات المنار ليرى اى فكر نير وعلم غزير كان يتمتع بهالشيخ رشيد رضا رحمه الله .

كلهذا جانب من جوانب الرفعة التى يتمتع بها الشيخ فى المنار وحده ، فكيف بالمنار وهو مجلة صاحبة فكر .. يحرر فيها مع صــاحبها نخبة من المفكرين فى العالم الاسلامى ؟ الاتشد هذه المجلة اليها أنظار المثقفين فى العالم الاسلامى ، وتتعلق بهاقلوبهم .

ولقد وصل الكمال بالمنار حين افتتح بها صاحبها بابا للفتاوى عام ١٩٠٣ ومع سبق المقتطف والهلال وبعض المجلات الاخرى المنار فى فتح مثل هــذا الباب ، الا أن باب الفتاوى فى المنار كان وحده جسرا لايصال فكر المجددين الاسلاميين الى المثقفين فى الامة الاسلامية . كان جامعة وحده ، واســتاذها الوحيد الشيخ رشيد رضا ، وكان المثقفون فى البحرين أمثال **( مقبل الذكير والشيخان محمد بن عيسى الخليفة ، ومحمد بن ابراهيم بن محمد الخليفة والشيخ محمد صالح يوسف ، وناصر الخيرى وعلى ابراهيم كانوا ،وعبد الله عثمان الشارخ ، وخليل الباكر ، ومحمد ابراهيم الباكر وسعد الشملان ..)** وعشرات من أمثالهم تلامذة تلك الجامعة .

وان لم يكن الا باب الفتاوى هذه كرباط يشد هؤلاء المثقفين بالمنار لكفى

(١) يقول الشيخ رشيد رضا فى المنارج \ ١٢ \ ١٩٠٩ ما يلى : ( لولا أننا انشأنا جمعية سياسية سرية لمجاهدة اســتبداد عبد الحميد وجعلنــا لها جريدة خاصة سميناها باســمها ( الشورى العثمانية ) وكنا نعزز الجريدة بمنشورات سرية يوزعها عمال مخصوصون فى الاستانة والروملي والاناضول بنفقة من الجمعية .. الخ ) .

.. فكيف بالمنار بقضها وقضيضها ،وتواجدها المستمر فى البحرين وهو ما تكلمنا عنه فى مقدمة هذا الفصل .

من أجل هذا التواجد لمجلة المنار فى البحرين والكتابات الاولى لمثقفى هذه البلاد فيها سنأتى فى الصفحات المقبلة بأمثلة من تلك الكتابات فى صورة رسائل بعثبها بعض المبرزين من مثقفى البحرين الى المنار .

**مثال اول :**

**رسالة مقبل الذكير :**

**( اطلعنا فى الجزء السابع عشر من المنار على بحثعن الصيام وفضله وثبوته ،فجزاكم الله عن الاسلام خيرا فقد أوجزتم واحسنتم ولنا هنا سؤال وهو اذا ذكرت الجرائد ان شهر رمضان قد ثبت شرعا ان أوله الجمعة وكان بعض اهل الاقطار البعيدة كخليج فارس والعراق قد رأوا الهلال ليلة السبت فهل يعتمدون على خبر الجرائد اذا بلغهم فى أثناء الشهر، ويبنون عليه اتمام العدة ثلاثين يوما اذا لم يروا هلال شوال ، ثم يقضون يوم الجمعة أم يتمون العدة على حساب صيامهم الذى أوله السبت ، ولا يجب عليهم قضاءه ؟ افيدونا ماجورين ) .**

**الداعى لكم بالخير**

**مقبل عبد الرحمن الذكير**

( الواجب على من ذكرتم أن يعملوا بحسب رؤيتهم ، ويتموا العدة على حسابهم ، الى أن يروا الهلال ليلة الثلاثين بحسابهم كأنهم بنوا صيامهم على اثبات شرعى صحيح ، وما سبق فى ( المنار ) استحسانه من عمل أهل القطر المصرى لا ينطبق على مثل ما ذكرتم فانه خاص ببلاد يمكن أن يعرف أهلها كلهم اثبات الشهر فى الليلة الاولى منه ليصوموا جميعا ويفطروا جميعا ، فان الاجتماع والاتفاق فى أداء العبادات من مهمات الشرع .

اما البلاد المنقطعة بعضها عن بعض فيجب أن يعمل كل جهة بما يثبت عندهم . ولا يعمل أهل البحرين بما يثبت فى البصرة او الهند أو مصر ، الا اذا أمكن العلم فى الليلة الاولى من الشهر بطريقة مأمونة من التزوير ، وأنى لهم هذا ) .

هذه هى رسالة مقبل الموجزة وجواب الشيخ رشيد الموجز عليها . وبخلاف أجوبة الشيخ الكثيرة الطويلة على سائليه .. جاء جواب هذه الرسالة منه موجزا يكاد يكون فى حجم الرسالة نفسها ، لكنه كان يؤدى بالفرض الذى كتبت من اجله . وقد يعزى قصر جواب الشيخ رشيد هذا الى كون رسالة مقبل هذه من أوائل الرسائل التى بعثت الى الشيخ وهو حديث عهد بفتح باب الفتاوى فى المنار . فالباب فتح عام ١٩٠٣ والرسالة وصلت اليه فى نفس العام .

نأتى الى مضمون رسالة مقبل هذه لنراها تسأل فى موضوع غاية فى الدقة والاهمية اذ انه يتعلق بركن من أركان الاسلام الخمسة ، ركن يتوقف عليه بدء الصيام وانتهائه ، ولا يتم ذلك الا برؤية الهلال فى كلا الحالين . أما السؤال عن الاهلة فقد أجاب الله نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله : ( يسألونك عن الاهلة قل هى مواقيت للناس .. ) . وكفى بهذا الجواب شافيا . أما كيفية التحقق من ثبوت هلال شهر رمضان فقد أرشدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذلك بقوله : ( صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان غم عليكم فاكملوا عدة شعبان ثلاثين يوما ) . وفى هذا الحديث كل الحق لمن له استعداد للاقتناع به . أما نحن فليس لنا هنا مجال للافاضة فى هذا الموضوع المطروق كثيرا فى مراجعه من الاحكام الشرعية .. كلما يعنينا هنا تحقيقه هو أنه قبل ثلاثة أرباع القرن يوم كانت الموصلات السلكية واللاسلكية فى مهدها كانت هناك صلات فكرية بين المثقفين فى البحرين واخوانهم فى البلاد العربية فى مصر والشام والعراق .. تلك الصلات التى كانت تكرسها وتعمقها الصحف العربية المستمرة التواجد فى البحرين آنذاك . وهاهو مقبل يؤكد ذلك التواجد المستمر فيقول فى رسالته هذه ما يلى : ( اذا ذكرت الجرائد أن أول رمضان قد ثبت شرعا أن أوله الجمعة ، وكان بعض أهل الاقطار البعيدة كالخليج وفارس والعراق قد رأوا الهلال ليلة السبت ، فهل يعتمدون على خبر الجرائد اذا بلغهم فى أثناء الشهر )

فما هى تلك الجرائد التى يعنيها مقبل هنا ؟

انها الجرائد العربية المستمرة التواجد فى البحرين وقت ذلك مع ذكره بعد مصدر تلك الصحف عن البحرين . الامر الذى يجعل تلك الصحف تتأخر كثيرا فى الوصول اليها ، ومن اعلم بذلك من مقبل الذى كان وكيلا لها آنذاك . لذا نرى مقبل يسأل الشيخ رشيد هل يعتمد قراء الجرائد هنا فى البحرين على خبر الجرائد فى تحديد بدء الصيام وانتهائه .. ؟ فيطمئنه الشيخ رشيد بصحة صيامهم قائلا : **( ولا يعمل أهل البحرين فيمايثبت فى البصرة والهند ومصر ، الا اذا أمكن العلم بذلك من الليلة الاولى من الشهر بطريقة مامونة من التزوير ، وأنى لهم ذلك )** . ولقد كان الحق مع الشيخ رشيد آنذاك فى قوله : ( وانى لهم ذلك ) الا أن هذا الحق قد لا يكون فى صفه الآن فالحال غير الحال كما كانت عليه قبل ثلاثة أرباع القرن ..اذ انه أمكن العلم بثبوت رؤية الهلال من الليلة الاولى بفضل تطور أجهزة الاتصالات من سمعية وبصرية .

هذا شيىء عن مضمون .رسالة مقبل ، وهى بعد ذلك تمثل نموذجا لبدايات الكتابات الاولى الحديثة لمثقفى البحرين فى احدى الصحف العربية آنذاك ، ونستطيع هنا أن ندرج هذا النموذج كأحد شواهدنا الاولى لابراز الممارسات الاولى لمثقفى البحرين فى نشر بعض مايهمهم فى تلك الصحف قبل

ثلاثة أرباع القرن . وما ذلك الا لتواجد تلك الصحف المستمر فى البحرين ، الامر الذى شجعهم فى الكتابة اليها لاطمئنانهم بنشرها لما يكتبون من رسائل ثم اجابتهم عليها باهتمام كبير .

أما الرسالة النموذج فهى رغم ايجازها تنم عن تمتع صاحبها بقدر وافر من المعرفة الدينية والدنيوية .

**مثال ثان :**

**رسالة محمد صالح يوسف :**

**حضرة محترم المقام حجة الاسلام وامام المسلمين**

**السيد محمد رشيد رضا رضى الله عنه وأرضاه**

**سلام واحترام**

**يرد بجهتنا المنار ونطلع عليه ، فنرى فيه آيات الارشاد لسبل الرشاد ، والافصاح عن طرق الفلاح ، ما يشهد بفضله وفضل صاحبه أطال الله بقاءه فى سلامة وعافية ، ولا زالت آثاره فى مناره ماثلة للمسترشدين والمعتبرين .**

**سيدى أرجوكم الاجابة على ما يأتى بأوجز ما يمكن ، وارساله ضمن جواب ان لم ترغبوا درجه فى المنار .**

**س ١ ــ المعراج كيف كان ؟**

**س ٢ ــ انقضاض الكواكب علته الطبيعة ، والتوفيق بين ما ورد فى سورة ( قل اوحى ) ، وسورة ( والصافات ) ؟**

**س ٣ــ اوحى على النبى صلى الله عليه وسلم معنى القرآن فقط ، والنبى صلى الله عليه وسلم وهو أعرب عن ذلك المعنى بهذه الالفاظ ، وركبها هذا التركيب ، اواوحى اليه المعنى واللفظ جميعا ؟**

**س ٤ ــ هل يصح حديث انزل القرآن على سبعة أحرف وما معناه ؟**

**س ٥ ــ هل من الممكن انشاء مؤتمر اسلامى يعود على الاسلام بفائدة فى القريب العاجل ، واين ينبغى ان يكون ؟**

**س ٦ ــ الا تستحسنون ان تقوم جماعة الدعوة والارشاد اول مرة لفتح ناد بمكة تسميه نادى التعارف ؟**

**واقبلوا سلام واحترام الداعى المخلص للمنار وصاحبه**

**محمد صالح يوسف الخنجى**

اجوبة المنار :

## كيف كان المعراج ؟

ج ١ ـ لا ندرى كيف كان المعراج ولا نقطع فيه بشيء فانه خصوصية اكرم الله بها نبيه صلى الله عليه وسلم ، فأراه من آياته فى عالم الغيب والشهادة ما لم ير غيره من البشر ، فان فى رواياته صلى الله عليه وسلم رأى موسى يصلى فى قبره فى الكثيب الاحمر ، ورآه فى السماء السادسة ، وفيها انه راى فى السماء آدم ونسم بنيه عن يمينه وشماله ، وصلى بالانبياء اماما ببيت المقدس ، ورآهم فى السماء ، ورأى العصاة يعذبون فى صور غير صورهم التى كانوا عليها فى الدنيا ، ولم يقل أحد من المسلمين أن موسى أو آدم رفع بجسده الى السماء ، فما قولك بنسم بنى آدم كلهم ولا أن العصاة يبعثون بأجسادهم قبل يوم القيامة . وظاهر هذا أن تلك المرائى روحانية كماقال بعضهم أو منامية كما قال آخرون ، وذكرنا الفرق بينهما فى الجزء الماضى ، ومنه ما ورد فى الصحيح من انه صلى الله عليه وسلم تمثل له بيت المقدس وهو بمكة ، فوصفه لمن سأله عنه من المنكرين .

## الشهب علتها وكونها رجوما

ج ٢ ـ اختلف علماء الفلك فى أصل الشهب ـ ويسمونها النيازك ـ وقد ذكر الطبيب محمد توفيق أفندى صدقى بعض آرائهم فيها فى مقاله التى نشرت فى الجزء الثامن . ومنهم من يقول أن بعضها من مقذوفات براكين الارض تحلق فى الفضاء ثم تسقط ، وهذا أبعد الآراء عن الصواب . واقرب منه أن تكون من براكين الكواكب . ومنهم من يقول ان اكثرها من قطع النجوم المنكسرة ، وبعضها ينفصل من الكواكب الثابتة . وكل ما قيل فى ذلك من رجم الظنون ، لم يصل شيىء منه الى مرتبة اليقين ، الا أن لبعضها مدارا يعرف بالحساب ، وسبب سقوطها هو جذب الارض لها عند دنوها منها بدخولها فى فلكها . وقد بينا من قبل أن السبب منهما كان لا ينافى ما يترتب على سقوطها من رجم الشياطين وتأذيهم بها ، وحيلولتها بينهم وبين الدنو من ملائكة السماء واستراقهم السمع منهم . وقد ثبت أن الشهب كانت كثيرة فى سنة البعثة ، وهى تكثر كذلك كلما دنا مدارها الذى تكثر هى فيه من الارض ، فكانت ذلك من توفيق أقدار الاقدار ، والله الموفق وكل شيىء عنده بمقدار .

## نزول القرآن باللفظ والمعنى

ج ٣ ـ أسلوب القرآن غير أسلوب الحديث النبوى ، والفرق بينهما ظاهر لا يخفى على قارىء من أهل اللغة ولا سامع ، والحديث القدسى وغير القدسى فى ذلك سواء . فالقرآن معجزة بأسلوبه وفحواه ، لا يقدر النبى

صلى الله عليه وسلم ولا من دونه من البشر على الاتيان بمثله . والذى نجزم به انه كان يلقى الى النبى صلى الله عليه وسلم بهذا الاسلوب والنظم ، فيلقيه صلى الله عليه وسلم الى الناس كما القـاه اليه الملك ، حتى انه يذكر لفظ الأمر الذى يخاطبه هو به فيقول مثلا ( قل هو الله احد ) وهو المخاطب بلفظ قل ، وكان الظاهر فى الامتثال ان يقول ابتداء ( الله احد ) ولكنه امر ان يبلغ ما يلقى اليه كما هو ، وان كان القاء الملك غير القاء البشر فى كيفيته فهو مثله فى حاصله وما يدرك منه ، وسنذكر ما ورد فى ذلك فى وقت آخر .

## انزل القرآن على سبعة أحرف

ج ٤ ــ الحديث رواه باللفظ الوارد فى السؤال احمـــد والترمذى عن حذيفة واشار السيوطى فى الجامع الصغير الى تحسينه ، فهو لا يصل الى درجة الصحيح ، وروى بلفظ آخر وبزيادة ( فمن قرأ على حرف منها فلا يتحول الى غيرهما رغبة عنه ) ، وهو عند الطبرانى عن ابن مسعود ، ورواه عنه ايضا بزيادة اخرى وحسنوهما . وروى على ثلاثة احرف ، وعلى عشر احرف ، وكلاهما ضعيف ، وقيل ان العدد ليس للتحديد والمعنى علىأحرف متعددة .

والمختار عندى فى معنى الاحرف انها اللغات العربية المختلفـة فى الاداء التى يعبر عنها عند كتابنا الآن باللهجات كالهمز وعدمه ، والامالة وعدمها ، والمد والقصر ، وصفة حرف الهجاء من ترقيق وتفخيم . وقد كان هذا ممـا تختلف فيـه العرب حتى يعسر على من كانت الامالة لغة لهم ان يتركوها ، وهكذا غيرها من الحروف ، فاذن الله بأن يقرأ كل قوم بحرفهم الذى اعتادوه لان ذلك لا يغير شيئا من معنى القرآن ، ولا من جوهر لفظه ، بل هو يتعلق بأعراض الكلم دون جوهره ، ولا ينافى انه نزل بلغة قريش .

## المؤتمر الاسلامى

ج ٥ ــ يظهر لنا أن المسلمين لما يستعدوا كما يجب لعقد مؤتمر عام ، لاجل البحث فى مصالحهم وما يرقى شؤونهم ، وقد ذكرهم بذلك العقلاء مرارا فلم يلقوا اليهم سمعا ، ولا اداروا لهم طرفا ، ولا أمالوا عطفا ، والذى يسبق الى ذهن كل من يبحث فى هذه المسألة ، ان المؤتمر يجب ان يكون فى مكة المكرمة أو المدينة المنورة ، وهذا ما سبق الى التنبيه عليه السيد جمال الدين الافغانى وما كنا اقترحناه منذ اربع عشرة سنة ، ثم كونه الكواكبى أوسـع تكوين فى كتابه سجل جمعية ام القرى . وكلنا نعلم بأن السلطان عبدالحميد ما كان ليرضى بعقد هذا المؤتمر فى الحرمين ، وكذلك لا يرضى به زعماء جمعية الاتحاد والترقى الآن . وكان اسماعيل غصبر نسكى صاحب جريدة ترجمان التى تصدر فى بغجه سراى ( عاصمة بلاد القرم الروسية ) اقترح عقد هذا المؤتمر بمصر من عدة سنين ، فأجاب دعوته فئة من المصريين وجعلوا للمؤتمر

قانونا، ونشروا الدعوة اليه فى جميع الاقطار، فلم يجب دعوتهم أحد .ومصر هى البلاد المتمتعة بالحرية التى يمكن ان يكون فيها المؤتمر متى تم الاستعداد له ، وتليها بلاد الهند .

ونرجو أن تكون جماعة الدعوة والارشاد هى المعدة للمسلمين الى عقد هذا المؤتمر بعد تأسيس شعبها فى جميع الاقطار ، ويتوقف عقد المؤتمر ونجاحه على وثوق الحكوما تالتى تسوس المسلمين بأنه لا عمل له الا احياء العلم والفضيلة ، والجمع بين الدين والمدنية النزيهة ، وعدم الدخول فى مآزق السياسة والتعرض لفتنها ، نعم ان من حكام المسلمين من لا يرضيهم ترقى المسلمين بدينهم كما نريد ، ولكنهم لا يشتدون فى مقاومة المؤتمر اذا كان هذا هو مرادنا منه وكنا بمعزل عن السياسة فيه .

## انشاء ناد للتعارف بمكة

ج ٦ ـ اننا نستحسن اقتراح الفاضل أشد الاستحسان ولكن انشاء الجماعة شعبة لها فى مكة المكرمة ، أو فى غيرها من البلاد ، يتوقف على انشاء شعبة لها هناك تكون ضليعة بذلك بالاقتراح يكون الآن مبتسرا ، والبسر قد يصير رطبا فثمرا ، والرجاء فى الله عز وجل أن نجد فى خيار المسلمين من المساعدة على عملنا هذا ما يمهد لنا السبيل الى ما فيه الخير لنا وللبشر أجمعين .

هذه هى أجوبة الشيخ محمد رشيد رضا على الأسئلة الستة التى تضمنتها . ولقد أوردنا تلك الاجوبة كاملة عدا جواب السؤال الأول فقد جئنا بالفقرة الأولى منه مكتفين بها عن بقية فقراته الكثيرة ، التى هى بحد ذاتها تشرح بتوسع كل ما جاءت به الفقرة الاولى . ولقد اكتفينا بتلك الفقرة بسبب أن بها خلاصة جواب الشيخ رشيد رضا على سؤال محمد صالح الأول .

وقبل الحديث عن أجوبة الشيخ رشيد على رسالة الشيخ محمد صالح بأكملها ، يهمنا أن نقدم الرسالة نفسها كشاهد آخر من شواهدنا علىتواجد المنار فى البحرين قبل ثلاثة أرباع القرن وتواجد بعض الكتابات الأولى لمثقفى البحرين بها آنذاك . يقول ذلك الشاهد : ( يرد بجهتنا المنار ونطلع عليه ، فنرى فيه آيات الارشاد لسبل الرشاد .. ) الى آخر الفقرة الاولى من الرسالة .

أما كتابات مثقفى البحرين الأولى بالمنار ، وبرصيفاتها من الصحف العربية آنذاك ، فهىوإن كانت بدائية وفي صورة رسائلابتداء من عام ١٨٩٩ حيث كتب حسين مشرف رسالته الاولى الى المقتطف .. وحتى عام ١٩١١ حيث كتب محمد صالح رسالته هذه الى المنار ، الا ان هذه الرسائل قد

اثبتت المشاركة الفكرية بين مثقفى البحرين آنذاك وأخوانهم من محــــررى الصحف العربية . كذلك فان رسالة محمد صالحهذه تدخل فى سلك رسائل تلك الفترة فهى منظومة من منظوماتها ، لكنها تتميز بأنها تطرح أسئلة أكثرها عن ظواهر علمية معروفة .. هناك ســتة اسئلة بالرسالة منها ثلاثة علمية ، وواحد لغوى ، واثنان اجتماعيان سياسيان .

نأتى الى الاسئلة العلمية لنجدها تسأل فى المعراج والوحى ، وعن نزول القرآن باللفظ وبالمعنى عن طريق الوحى الالهى ، وعن تكون الشهب وأسباب سقوطها . أما السؤال اللغوى فهو عن نزول القرآن على سبعة أحرف . وأما السؤالان الاخيران ، فهما عن المؤتمر الاسلامى وعن نادى التعارف .

ولقد أجاب الشيخ رشيد رضا عن كل هذه الاسئلة بايجاز غير مخل ، فقال عن المعراج : انه لا يدرى عن كيفيته ولا يقطع فيه بشىء فانه خصوصية اكرم الله بها نبيه صلى الله عليه وسلم ، فأراه من آياته فى عالم الغيب ( أى فى الحضور الدنيوى ) ما لم ير غيره من البشر . ثم خلص الشيخ رشيد من ذلك الى قوله ان تلك المرائى الذى ذكرها ( الصادق المصدوق ) روحانية وكما قال بعضهم ( اى المحدثين ) أو منامية كما قال آخرون ، وأحال السائل الى الجزء العاشر من المنار .

أما عن الشهب وتكونها فقال عنها : ( ان علماء الفلك اختلفوا فى أصــل الشهب أو النيازك وأحال السائل الى الجزء الثامن من المنار ليطلع على رأى الدكتور محمد توفيق صدقى فى هذا الموضوع .

وأما عن نزول القرآن الكريم أهــو باللفظ أو بالمعنى فملخص جــواب الشيخ رشيد عنه انه القرآن معجزة عظمى وأسلوبه غير أسلوب الحــديث النبوى أو القدسى . فالقرآن معجزة بأسلوبه وفحـــواه . والذى يجزم به الشيخ أن القرآن كان يلقى الى النبى صلى الله عليه وسلم ، فيلقيه الرسول الى الناس كما القاه اليه الملك .. )

وعن نزول القرآن على سبعة أحرف قال الشيخ ما خلاصته ( والمختار عندى فى معنى الاحرف انها اللغات العربية المختلفة الآن فى الاداء التى يعبر عنها كتابنا الآن باللهجات كالهمز وعدمه والامالة وعدمها ، والمد والقصر ).

وفى اجابته عن المؤتمر الاسلامى قال الشيخ رشيد رضا لمحمد صـــالح ما يلى : ( أن المسلمين لم يستعدوا كما يجب لعقد مؤتمر عام لاجل البحث فى مصالحهم . ) ويخبر الشيخ رشيد السائل أن أول من دعى الى مثل هذا المؤتمر هو السيد جمال الدين الافغانى .. وما اقترحه هـــو بنفسه عام ١٢٩٨ هـ ، وذكر ايضا الشيخ عبد الرحمن الكواكبى قد فصل ذلك فى كتابه ( أم القرى ) . الى ما جاء فى هذا الموضوع . أما حديث الشيخ رشيد عن

المؤتمر الاسلامى فهو حديث العارف ببدايات تفكير زعماء الاصلاح المسلمين فى عقد مؤتمر اسلامى ، قبل حوالى قرن من الزمان .. يوم كان قسم كبير من أوروبا الجنوبية ومنها شبه جزيرة القرم فى حوزة المسلمين ، تلك التى تبنت احدى جرائدها الدعوة الى عقد مؤتمر اسـلامى عام أواخر القـرن التاسع عشر .

وأخيرا فقد تحدث الشيخ رشيد رضا عن ترحيبه باقتراح الشيخ محمد صالح بانشاء ناد للتعارف الاسلامى ، يكون مقره مكة المكرمة فقال انه قبل انشاء ذلك النادى أن تكون لجماعة الدعوة والارشاد ــ التى انشأها الشيخ رشيد رضا فى القاهرة ــ شعبة فى مكة المكرمة حتى تتمكن هذه الشعبة من انشاء ذلك النادى . والظاهر ان الشيخ رشيد قد اغتبط باقتراح محمـد صالح ايما اغتباط . لكنه بما له من معرفة بضعف الوعى الاسلامى الخلاق لدى المسلمين آنذاك استبعد تنفيذ فكرة الشيخ محمد صالح التقدمية فى وقتها ، فقال عنها انها مبتسرة والبسر قد يصير رطبا وتمرا .

وخلاصة القول فى رسالة الشيخ محمد صالح هذه ، وخاصة فى سؤاليها الاخيرين اللذين ينمان عن صدورهما من فكر اسلامى فتى واع، يريد تحديث الوسائل فى نشر الدعوة الاسلامية ، بما يعـود على المسلمين بلم الشعث للتصدى لوسائل اعدائهم الحديثة فى تفريق كلمة المسلمين . اذا فهذا الفكر هو عينة من تطلعات مثقفى البحرين الواعين آنذاك .. فأى تطلعات هذه تلك التى تدعو الى عقد مؤتمر اسلامى فى وقت مبكر من أوائل القرن العشرين ، وفى زمان ومكان غير موائمين لهذه الدعوة ، أو الى انشاء ناد لتعارف المسلمين بعضهم ببعض .. أو قل بالاحرى للتعارف بين المفكرين منهم . انها تطلعات تقدمية كبيرة لاعادة مجد الاسلام والمسلمين . ونتيجة لذلك تكون البحرين ممثلة فى مثقفيها من أوائل البلاد الاسلامية الداعية لعقد مؤتمر اسلامى قبل حوالى ثلاثة أرباع القرن ، ليس ذلك فحسب بل ان أول دعوة الى انشاء أول هيئة لتعارف المسلمين وتعاونهم جاءت من البحرين .

**مثال ثالث**

**رسالة ناصر الخيرى**

**عبادة نهر فى البحرين برؤيا امرأة :**

كتب ناصر الخيرى الى الاستاذ الشيخ رشيد رضا بتاريخ ٢٦ يوليـو عام ١٩١١ ما يلى :

**سيدى الفاضل صاحب المنار المنير أدام الله وجوده . ثم سلام الله عليك ورضوانه .**

**وبعد فقد حدث فى بلادنا توا حادثا يستحق الذكر ، وذلك أن امرأة من**

**عامة المسلمين ادعت ان أحد المشايخ أو الأولياء على زعمها أتاها فى المنـام ، وأخبرها أنه على مسافة نصف ميل من البلاد يوجد نهر جار ( وهو كذلك اذ أن النهر معروف منذ القدم ) ، وعلى حافة النهر توجد صخرة كبيرة(وهى أيضا مشاهدة منذ حين ) ، وانه ضرب بيده تلك الصخرة فتفجر منها المـاء العذب ، وأمرها أن تخبر أهل البلاد كى يأتوا ويغتسلوا ويشربوا من هـذا الماء . لأن كل من شرب ، أو اغتسل برىء من جميع العلل والعاهات .**

**وبالفعل أن هذه المرأة أخبرت أهل البلاد بذلك فصـدقها كثيرون من الناس وذهبوا الى ذلك النهر ، وأخذوا يغتسلون ويشربون منه وينقلون منه الى القرى المجاورة .**

**وبسرعة البرق انتشر الخبر بأطراف البلاد ، فتهافت الناس على هـذا النهر كتهافت القطا ، وعكفوا عليه عكوفهم على الحجر الاسود معتقدين فيه كاعتقادهم فى الله ، حتى كثر الضجيج والازدحام عليه بما يفوق حد التصور، حتى أصبح هذا النهر الصغير فى بلادنا شبيها بنهر الكنج بالهند .**
**ولقد ذهبت بنفسى مع بعض الاصدقاء لمشاهدة ذلك ، ولكثرة الزحام لم أقدر أن اتصل بذلك النهر الا بعد شق النفس ، فرأيت أن النهر لم يتغير كما كان عليه سابقا .**

**ولقـد رثيت لحالة بعض الاطفـال الذين يكادون يموتون غرقا لكثرة ماتغطسهم أمهاتهم فى الماء ابتغاء البركة والتقديس .**

**فما قول سيدى الاستاذ فى ذلك ، وهل الشرع يبيح مثل هذا ، وهـل من العدل أن يترك هؤلاء العامة على ضلالهم ؟**

**أجيبوا عن ذلك على صفحات مناركم الزاهر أدامكم الله نبراسا يهتدى به من ضل عن محجة الصواب .**

**وأقبلوا فى الختام فائق الاحترام .**

**الداعى المخلص**
**ناصر بن مبارك الخيرى**

وقد أجاب الأستاذ محمد رشيد رضا ناصر على رسالته تلك بما يلى :
حاشا لله أن يبيح دين التوحيد هذه الضـلالة بل الوثنية الظاهرة ، وما حيلتنا والمسلمون قد لبسوا دينهم مقلوبا ، فأنكر كثيرون منهم النفـع والضر من طريق الأسباب زعما منهم أن ذلك ينافى التوحيد الذى يقصرالنفع والضر على الخالق عز وجل ، لذلك قصروا كلهم فىعلوم هذه الاسباب التى قوى بها غيرهم حتى سلبهم ملكهم ، والأسـباب لا تنافى التوحيد بل تؤيده لانها سنن الله تعالى ، ولكن الذى ينافيه هو التماس النفع ودرء الضرر من

المخلوقات التى جرت سنة الله بجعلها أسبابا عامة لذلك ، وهو ما فشا فيهم بتوسعهم بما سموه الكرامات فقدسو الانهار والأشجار والأحجار ، وطلبوا منها جلب المنافع ودرء المضار ، وهذه هى الوثنية الجلية بعينها ، فتقديس نهركم ليس بالأمر الذى لا نظير له عندهم بل له نظائر فى جميع الأقطار الاسلامية واكثرها .

جعل الحجر الأسود فى الكعبة مبدأ للمطاف لكيلا يختل النظام بطواف الناس من اماكن مختلفة فيختلط الحابل بالنابل فصار بذلك من شعائر الحج ، وقد قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم عنده ( اننى لاعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ) . وكذلك ابو بكر ، رواه ابن ابى شيبة والدارقطنى ، وقال فى ذلك عمر جهرا (رواه الشيخان) . ونحمد الله ان صان المسلمين من عبادته طلب النفع منه والاستشفاء به ، وصان بيته من الشرك .

فاذا كان هذا الحجر الذى لمسه أفضل الأنبياء والمرسلين من ابراهيم الى محمد عليهم الصلاة والسلام لا ينفع ولا يضر فكيف ينفع أو يضر مثل عمود الرخام المعروف فى المسجد الحسينى بمصر ، وهو لا يمتاز عن غيره من الأعمدة التى هنالك ولا عن غيرها ، أو ينفع ذلك الماء الذى صور الشيطان لتلك المراة الخرقاء فى نومها انه جرى كرامة لولى من الأولياء .

ان موسى كليم الله عليه السلام قد ضرب بعصاه الحجر فانفجر منه الماء، فشرب منه بنو اسرائيل ، ولكن لم يعبدوه ، ولم يستشفوا به ، ولم يتبركوا به ، ولم يقدسوه ، لا بأمر موسى ولا باجتهاد منهم لان ذلك يهدم التوحيد الذى جاء به موسى ، فكيف يبيح دين التوحيد أن يقدس ماء ليس مثل تلك المزية ، بل ليس له مزية ما على غيره .

اما والله لو رايت بعينى من اعتقد انه من أولياء الله الصالحين ، ضرب صخرا فانفجر منه الماء لما قدست ذلك الماء ، ولا استشفيت به لأجله وانى لاعلم ان من الماء ما هو سبب لشفاء بعض الأمراض لمعادن تتخلله ، ولكن لا يوجد فى الدنيا شىء ينفع او يضر كرامة منصوبة لاحد من الأولياء .

ولو كان فى الدنيا شىء ينفع لأجل من اتصل به من الصالحين ، وكان طلب النفع به مشروفا لكان أولى الأشياء بذلك الحجر الأسود ، وقد علمت ما ورد فيه ، ثم الشجرة التى بايع النبى ( ص ) تحتها أصحابه الكرام بيعة الرضوان وقد قطعها عمر ( رضى ) واخفى أثرها باقرار الصحابة كلهم لما علم ان بعض من لم يفهم الاسلام بدأوا يتبركون بها .

ومن المصائب ان صرنا محتاجين الى اقناع المسلمين بالتوحيد ، وأن نرى من الصعب ان يقتنعوا به ، فهل يستغرب مع هذا ان يظهر فيهم دجال ببعض هذه الغرائب التى يسمونها كرامات فيخضع له الأكثرون .

هذه الرسالة تكاد أن تكون الرسالة الأولى التى بعث بها الأديب المؤرخ ناصر الخيرى الى مجلة المنار ، ولكن قبل هذا بعقد من السنين كانت قد تكيفت علاقة ناصر الفكرية بالمنار . فناصر الذى كان يلتهم المنار التهاما كلما وصل عدد جديد منها الى المنامة ، لم يكن ليتقاعس عن اخذها الى مكتبة المبشرين ليقراها مع زملائه من رواد المكتبة حتى انه ليدخل بسببها فى نقاش حاد مع المبشرين هناك . وكثيرا ما يصر على أن يكون للمنار مكان بين الصحف الاخرى على تلك الطاولة التى كانت تعج على الدوام بصحف ونشرات تبشيرية بحتة ، فكان اصرار ناصر هذا كثيرا ما يثير امتعاض القس زويمر منشىء المكتبة ، وراس المبشرين فى الشرق الاوسط آنذاك .

كان ناصر كثيرا ما يقدم المنار كهدية الى تلك المكتبة ، غير أن هدية ناصر هذه كانت دائما غير مرغوب فيها من قبل صاحب تلك المكتبة بسبب أن كل عدد يصدر من هذه المجلة كان يقف امام المستعمرين وطلائعهم من المبشرين وبعض المستشرقين . اضف الى ذلك ما اختصت به المنار من أبحاث قيمة عن الاديان والعقائد وخاصة ما تنشره عن عقائد اليهود والنصارى .

ولقد امتدت علاقة ناصر الفكرية بالمنار لفترة تقدر بعقد ونصف من السنين حيث تتوجت فى الثلاث الاخيرة منها بتبادل الرسائل والردود فيما بينهما . غير أن عام ١٩١٣ كان يحمل سوء الخاتمة لتلك العلاقة فتقطعت أواصرها فبسبب رسالة ناصر الى المنار فى ذلك العام ورد الشيخ رشيد عليها تقطعت تلك العلاقة ، ولكانى برد الشيخ المطول على تلك الرسالة كان رد مودع ، ولكانى به قد استثير فى الرد عليها فقال لناصر فيها ما لم يقله لكثير من قراء المنار الآخرين ، وكشف له عن بعض أنشطته السياسية ما لم يكشفه من قبل لكثير من أولئك القراء . وهكذا أفسدت رسالة ناصر تلك(١) قضية الود بينه وبين المنار (١) .

هذا شىء مهم عن علاقة ناصر الفكرية بالمنار ، فماذا عن رسالة ناصر ( عبادة نهر .. ) هذه التى نحن بصددها الآن ؟ انها رسالة تصف واقعة وقعت فى البحرين أوائل عام ١٩١١ ، ولا زال بعض معمرى البحرين يذكرونها فيحكونها بروايات عدة وبطرق مختلفة . اما النهر ، او بالاحرى النهير الذى أشار اليه ناصر فى رسالته هذه ، فقد عفت عليه أيدى الزمن الآن . ولقد تتبعت اخبار هذه الواقعة من افواه بعض المعمرين ، فذكر لى احد أصدقاء ناصر المخلصين (٢) أن هذا النهير يقع بسيحة الزنج (٣) ، وانه كان قد زاره

---

(١) راجع كتابنا ( القاضى قاسم بن مهزع ) الفصل الخامس من ص ١٣٨\١٤٦ ففيه الرسالة وموجز الرد عليها ، غير أنا سننشر الرد بكامله فى كتابنا المقبل ( ناصر الخيرى : أديب ومؤرخ )

(٢) هو عبد الواحد قاسم قراطه من مواليد المنامة عام ١٨٩٠ من أقرب الاصدقاء الى ناصر وقد عمل محاميا بمحاكم البحرين منذ الثلاثينات من هذا القرن حتى وفاته عام ١٩٧٥

(٣) ضاحية غناء تقع فى الزاوية الجنوبية الغربية من المنامة .

برفقة صديقه ناصر مع من زاره من الناس آنذاك ، فوجد حالته كما وصفها ناصر فى رسالته التى كتبها بحضوره بعد عودتهما الى المنامة .

والحديث فى هذه الواقعة قد يطول اذا تتبعناه من أفواه رواتها ، ومالنا ومزالق التحقيق فى حادثة وقعت قبل سبعين عاما وأمامنا رسالة ناصر كوثيقة تحكى قصة الواقعة فى زمانها ومكانها .

لقد سجل ناصر فى هذه الرسالة بايجاز كل ما يهم القارىء معرفته عن هذه الواقعة كنموذج لما عليه كثير من عامة الناس فى البحرين آنذاك من خضوع للدجل والشعوذة ، وماكان من تأثير لاضغاث الاحلام التى قد يراها أولئك الدجالون أو يختلقونها على عقول السذج من الناس ، وخاصة ممن لديهم ضعف فى العقيدة الاسلامية أو خلخلة فى التوحيد الربانى .

ثم لا ينسى ناصر أن يعطى رايه المناهض لهذا التخلخل فى العقيدة الاسلامية من خلال أسطر الرسالة ، وخاصة حين يختمها موجها حديثه الى رشيد رضا بصيغة تساؤلية بقوله :

**( .. هل الشرع يبيح مثل هذا ، وهل من العدل أن يترك هؤلاء العامة على ضلالهم )** . اما رد الشيخ رشيد على ذلك فواضح وجلى فهو يصف ما يأتيه الناس من الاعتقاد بما ينشره بينهم دعاة الشعوذة والدجل مثل حثهم على تقديس الانهار والاحجار . وهو نوع من الطقوس الوثنية ، التى تتسرب الى المسلمين دون علم منهم لقلة وعيهم بالتوحيد الربانى . كذلك فان فى رد الشيخ هذا ايجازا غير مخل .. وهو يوفى بالغرض الذى من أجله كتب ناصر رسالته هذه الى المنار .

## القسم الثانى

## الفصل الخامس

## كتابات اولى

## فى مجال الخطب والمحـاضرات

### مدخـــل

الأمثلة

مثال أول \ محاضرات بنادي اقبال أوال

المحاضرة الأولى للشيخ محمد صالح يوسف

التحقيق

مثال ثان \ خطبة للشيخ ابراهيم بن محمد الخليفة

التحقيق

مثالث ثالث \ خطبة للشيخ عبد الوهاب الزيانى

التحقيق

مثال رابع \ كلمة الملا عبد الله بن على وتحقيقها

### مدخـــل

فيما تقدم من هذه الدراسة تحدثنا أولا عن التواجـــد الأول للصحف العربية فى البحرين قبل ما يقرب من قرن ، ثم تكلمنـــا عن الكتابات الاولى لمثقفى البحرين بتلك الصحف قبل ثلاثة أرباع القرن . وقد جئنا بشهادات وامثلة فى هذين البابين .

ولكن هل تكفي تلك الكتابات وحدها لاعطاء صورة شاملة عن المستوى الفكرى لأولئك المثقفين انذاك ؟ وهـل كانت كتاباتهم الأولى تلك على قصرها وصيفها التساؤلية مقصورة على صحف ذلك العهد وحده ؟ وهل ما قدمناه من نماذجمختارة منها تغنى كنصوصأدبية من حيث الصياغة اللغويةوالانشاء والاخبار .. ؟ وهل كل ما قدمناه منها أيضا يعنى أن كل كتاباتهم الادبية هى على هذا المنوال .. ؟

كلا فان كتابات مثقفى البحرين آنذاك لم تكن كلها على منوال ما قدمناهفى الفصول السابقة .. وهى لم تكن فريدة زمانها ، ولا بدعا بين كتاباتعصرها

كانت عادية ومتعددة الاغراض . ولكنها تولت اعطاء صور عن مجتمعها الذى كانت تعيش فيه بأمانة وصدق .. ف ( الحياة الجديدة فى البحرين ) لمحمد صالح و ( عبادة نهر .. ) لناصر الخيرى نموذجان لذلك .

اذا فأمامنا عدة أسئلة .. سنحاول الاجابة عليها كمجموعة بشىء من الايجاز .. ان كتابات مثقفى البحرين آنذاك لم تكن مقصورة على الصحف العربية أواخر القرن التاسع عشر ، بل انها أسهمت بقسط وافر فى تسجيل بعض احداث مجتمع البحرين من دينية واجتماعية وسياسية وادبية واقتصادية .. بل ان بعضها تحدث عن بعض هذه الاغراض مجتمعة ، لترابط النواحى الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، فى حديث كتابات أولئك المثقفين بين عامى ١٩١٩ و ١٩٢٠ عما وصلت اليه بلادهم من تخلف فى هذه النواحى نتيجة تدخلات الادارة الاستعمارية فى شئون بلادهم الداخلية، ونصبها لفخاخ التفرقة .. ليس بين الشعب الواحد فحسب بل بين افراد السلطة الوطنية ، كالذى سجله ناصر الخيرى بقلمه .. وكذلك عبدالله الزائد بعده بعام وبعض العام وهو فى أوائل العشرينات من عمره وغير ذلك كثير . وهذه مئات من رسائلهم بعضهم لبعض ، وعشرات من كتاباتهم بين أيدينا لا نستطيع ايفاءها حقها من التحقيق فى هذه الدراسة وحدها ، وخصوصا وان أكثر من نصفها يحمل تاريخ ما بعد حقبة دراستنا هذه بعام واحد ، أى من عام ١٩٢٦ فما فوق ، وهو ما سنفرد له دراسة أخرى مباشرة ان شاء الله .

**الأمثلة :**

نأتى الآن ما سنكرس له هذه الصفحات المقبلة من كتابات مثقفى البحرين الأولى غير الصحفية أوائل القرن العشرين .. لنجد أمامنا مجموعة لا بأس بها من ناحية الكيف لا الكم ، وهى تصلح لان نتخذ منها شواهد على وجود بواكير الكتابات الادبية الأولى فى العصر الحديث فى البحرين . تلك الكتابات التى كانت تجانس زميلاتها من الكتابات فى مصر والشام والعراق والشمال الافريقى من حيث ..

**اولا** ــ الدعوة الى الاصلاح للمجتمع العربى والاسلامى .

**ثانيا** ــ الدعوة الى مقاومة المستعمر وكشف مساوئه .

**ثالثا** ــ محاربة الجهل والفقر والمرض بنشر العلم ومحو الامية ، والتربية الحقة .

**رابعا** ــ محاربة الآفات الاجتماعية من دجل وشعوذة وخرافات .

**خامسا** ــ الدعوة الى توحيد الامة الاسلامية .

**سادسا ـ الدعوة الى العمل الصالح للاجيال القادمة .**

أمامنا الآن مجموعة من محاضرات وخطب ورسائل قد تنطبق عليه تلك الواصفات التى ذكرناها أعلاه فى البنود الستة . فهى مجموعة تمثل العطاء الفكرى لمثقفى البحرين خلال حقبة دراستنا هذه ، وهى تمتـاز برصانتها اللغوية الفائقة ، وبوضوح القصد الذى من أجله كتبهـا أصحابها . وليس بوسعنا هنا نشرها كلها ، بل سنعطى نماذج منها تفى بالغرض الذى جاءت دراستنا هذه من أجله .

وكما هى عادتنا فى كل دراسة وضعناها من قبل ، سنأخذ فى نشر تلك النماذج بالتسلسل التاريخى الاقدم ، فالأقدم ، غير أن نماذجنا هذه قـد لا تصل من حيث القدم الى ما قبل عام ١٩١٣ عام تأسيس نادى (اقبال أوال) بالمنامة ، حيث كان لهذا النادى ومكتبته ـ رغم الأشهر القليلة التى عاشـها اسهاما قويا فى بلورة أفكار أعضائه والمثقفين فى البحرين الى العطاء الفكرى الاصـلاحى ، فكانت باكورة ذلك تلك الرسائل التى بعثوا بها الى الصحف العربية وقتها ، وكان من بينها تلك الرسالة المثيرة التى بعث بها ناصر الى المنار نيابة عن أعضاء النادى كما أسلفنا .

هذا الى جانب المثقفين فى المنامة . . أما ما كان من مثقفى المحرق ، فانهم كانوا قد قطعوا شوطا كبيرا فى صلاتهم الفكرية بالمثقفين الرواد فى البلادالعربية بسبب استمرار منتدىالشيخ ابراهيم بن محمد فى اضاءة ذواكرهمباشعاعات من الثقافة العربية والغربية والهندية ، مما بلور امنياتهم ـ بحتمية ادخال بلادهم فى دنيا حضارة العصر الحديث ـ الى القيام بمشروع التعليم الحديث فى البحرين عام ١٩١٨ ، وتنفيذه فى العام التالى . فبسبب هذا المشروع ، أو بالاحرى تنفيذه ، كانت لنا تلك الذخيرة الادبية التى حفلت بها مضبطة ذلك المشروع ، وكذلك سجل وضع حجر أساس أول صرح تعليمى فيه ، ومعه أيضا ما حملته مضبطة سير جلسات مجلس المعارف الأول على مـدى عقد من السنين .

نعود الى الحديث عما سنثبته من نماذج فى هذا الباب لنوضح انناسنقوم بتحقيق هذه النماذج ودراستها ، ولن نشذ عن قاعدتنا فى توخى الايجاز فى ذلك . ولكن لن نهمل الكشف عن دواعيها ، وما تعنيه وعن خلفيات أصحابها وما يمثلونه من فكر اصلاحى جديد آنذاك .

يبقي بعد ذلك أن هذه النماذج ستمثل الحقبة الفكرية التى تفصل بين عام أغلاق نادى اقبال أوال بالمنامة عام ١٩١٣ وعام تأسيس النادى الادبى بالمحرق عام ١٩٢٠ ، وهى فترة قوى فيهـا الدفع الفكرى البحـرينى الى

محاولته تكوين مؤسسات ثقافية وطنية بسبب حاجة البلاد الماسة اليهـا لتستقطب فئات المثقفين فى البحرين وتنفس عن رغباتهم مثل تأسيس مدرسة الهداية ومكتبتها ، وتأسيس النادى الادبى والمنتدى الاسلامى بعدذلك .

كذلك فانه ستتمثل فى هذه النماذج حرارة الدفق الوطنى لمثقفىالبحرين بمحاولة تحرير بلادهم من نير الاستعمار البريطانى ، وما يمثله من منـــاخ تسلطى .

وهذه النماذج بعد ذلك كله تمثــــــل فترة بدء الصراع الوطنى حيال التسلط البريطانى وميلاد الحركة الوطنية الاصلاحية . . تلك الفترة التى تكللت فى بدئها بحرمان الحركة الوطنية من مجلسها الاستشارى الذى نالته بموافقة وتشجيع من حاكم البلاد عام ١٩١١ (١) .

**مثال اول :**

سنأخذ فى مثالنا الأول هذا محاضرة الاستاذ الشيخ محمد صالح يوسف الاولى . . التى ألقاها ضمن سلسلة المحاضرات التى أعدها نادى اقبال أوال وقصة هذا النادى مع المحاضرات قصة طريفة ، وهى واحدة من مفارقات هذه النادى خلال عمره القصير ، فقد انتخب أعضاؤه الذين لا يزيدون على بضعة عشر شابا الشيخ محمد صالح يوسف رئيسا للنادى ، والاديب ناصر الخيرى أمينا لسره . وهو انتخاب جاء عن ذكاء وفطنة . اذ لم يضع هؤلاء الاعضاء نصب أعينهم أى معيار غير معيار العلم والمعرفة ـ فالشيخ محمد صالح أزهرى وشـــاعر وناثر ، وناصر الخيرى أديب ناثر يجيد اللغـــة الانكليزية ، وكلا الشابان يفيضان نشاطا وقوة فى مجال الثقافة . ومعروف عنهما تطلعاتهما المستقبلية فى ذلك المجال ، وكانا فى مقدمة الداعين الى استحداث مؤسسات ثقافية فى البحرين ، وبالنسبة للشيخ محمد صالح فهو صاحب الاقتراح بانشاء ناد للتعارف الاسلامى بمكة كما أسلفنا . وبعد انتخابهما قررا فيما قرراه من استحداث أنشطة ثقافية فى النادى ، أن يقوما بتهيئة محاضرين يحاضرون فى مختلف شؤون الحياة . . ولكن أينهم المحاضرون . . ووجود النادى نفسه مهدد بالالغاء ، وأصحابه يعيرون بأنهم عصريون. لذلك فقد قرر الرئيس وأمن السر، أن يقوما هما باعداد محاضرات والقائها ، لقد كتبا بعض المحاضرات وأودعاها ملفا كتبا عليه بالنص التالى : ( منتخبات المحاضرات التى ألقيت فى النادى الليلى الملقب بنادى الاقبال ) .

كل ذلك كان يحدث فى النادى من خــــلال موجات السخرية والطرافة والمقالب المضحكة التى كان يحيكها عضو النادى الشاب خليل المؤيد، وخاصة حيال ناصر الخيرى فقد كان يثيره أيمــا اثارة ما يفعله خليل (٢) فى الوسط الثقافى . .

---

(١) راجع كتابنا ( القاضى قاسم بن مهزع ) ص ٥٤

(٢) كان خليل يأخذ على ناصر كثرة تدخينه للسجائر وكان ينظم بعض الابيات الهزلية وينسبها الى ناصر أيضا .

فى هذه الاثناء استطاع محمد صالح وناصر اعـداد بعض المحاضرات ، ولكن لا نعرف بالضبط هل استطاع ناصر بالذات أن يلقى شيئا منها .. أم لا وكم كان عدد تلك المحاضرات ، وفى أية تواريخ ألقيت .. كل ما نعرفه أنها ألقيت فى النادى على صغر مساحتـه وان منتخباتها وليست كلها وضعت بملف خاص ، وان باكورتها وهى المحاضرة الاولى التى نحن بصددها كانت تبحث فى موضوع الدين .

لقد قيل يومها أن كثيرا من الحاضرين لسماع هذه المحاضرة ، لم يفهموا الكثير مما جاءت به ، لكنها هى والمحاضرات الاخرى التى نظمها نادى اقبال أوال كانت الخطوة الاولى لمثقفى البحرين المجيدين فى سبيل ايصال فكرهم الى عامة الناس . وبعد هـــذه المحاضرات لم يتمكن النادى من الدعوة الى محاضرات أخرى . . فقد قال ذلك جميـــع من تحققنا منهم من معمرى المثقفين فى البحرين منذ الخمسينات ونحن نميل الى القول بعدم تمكن اعضاء النادى من القاء محاضرات أخرى .. يعزز قولنا هذا قصر عمـر النادى ، وما واجهه من صعوبات فى التحديات التى برزت له خلال عمره القصير(١) .

نعود الى ما نحن بصدده من مثالنا الاول وهو محاضرة للشيخ محمـد صالح التى سنقدمها الآن لنضعها أمام القارىء كامـــلة .. ولن نقول عن تحقيقها شيئا حتى ننتهى من وضعها كلها .



---

(١) راجع كتابنا ( القاضى الرئيسى قاسم بن مهزع ) ص ١٢٨ ، ١٢٩

بسم الله الرحمن الرحيم

## المحاضرة الأولى في الدين . بقلم محمد صالح ومن أنشأ

أيها الأفاضل . إن دين الحق الذي ننتمي إليه ونعبّر عنه بالإسلام هو واحد في روحه وحقيقته عند جميع الأنبياء والمرسلين والدليل على ذلك قوله تعالى : إن الدين عند الله الإسلام، وقوله جل شأنه : ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين . وقولنا هو واحد في روحه وحقيقته أي في غايته ومقصده وذلك هو الإيمان بالله وحده لا شريك له والأعمال الصالحة ويدخل فيها التخلق بالأخلاق الفاضلة والإيمان باليوم الآخر . ونعرف ذلك كله بواسطة الرسل الذين يصطفيهم الله لتعليم خلقه وتزكية عباده . والرسل يتلقون تفاصيل ذلك كله في الكتب الإلهية التي يوحى إليهم ألفاظها ومعانيها بواسطة الملك المسمى بالروح الأمين [illegible] والقرآن بالوحي الأمين أو الطريق الثاني أي من غير واسطة ملك . قال الله تعالى : وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء إنه علي حكيم . فالأديان الحقة بأسرها متحدة في الغاية والمقصد والغرض . والاختلاف إنما يكون في الأساليب المتنوعة التي تشرع للإيصال إلى تلك الأغراض المتحدة والمطالب المتفقة . وهذه الأساليب يطلق عليها شريعة فقد يكون لكل نبي أسلوب خاص للدعوة أي شريعة خاصة . ولنضرب لذلك مثلا . ولله المثل الأعلى — ملك من الملوك العظام تملك أقطارا متعددة وممالك مختلفة يقطن كل مملكة سكان يخالفون سكان المملكة الأخرى في العوائد والأخلاق والصفات . وهذا الملك يرى بحكمته الفائقة وحزمه العظيم الذي يتبع بعد الاختبار والاختبار لكل الممالك الواقعة تحت حوزته ونفوذه [illegible] من ذوي العلم والمعرفة والحزم والمقدرة على الإدارة الكاملة والتدبير التام ويعطي لكل وال دستورا خاصا يسير بموجبه وإنما بمقتضاه يراعي الصالح

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## المحاضرة الأولى فى الدين بقلم محمد صالح

## ومن انشائه

**أيها الأفاضل . ان دين الحق الذى ننتمى اليه ويعبر عنه بالاسلام هو واحد فى روحه وحقيقته عند جميع الأنبياء والمرسلين والدليل على ذلك قوله تعالى « ان الدين عند الله الاسلام » وقوله جل شأنه « ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين » وقولنا هو واحد فى روحه وحقيقته أى فى غايته ومقصده وذلك هو الايمان بالله وحده لا شريك له والأعمال الصالحة ويدخل فيها التخلق بالاخلاق الفاضلة والايمان باليوم الآخر . ويعرف ذلك كله بواسطة الرسل الذين يصطفيهم الله لتعليم خلقه وتزكية عباده والرسل يبعثون بتفاصيل ذلك كله فى الكتب الالهية التى يوحى اليهم الفاظها ومعانيها بواسطة الملك الموكل بالوحى المعبر عنه فى القرآن بالروح الأمين أو بطرق التلقى أى من غير واسطة ملك قال الله تعالى « وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى باذنه مايشاء انه عليم حكيم » فالاديان الحقة بأسرها متحدة فى الغاية والمقصد والغرض .**

والاختلاف انما يكون فى الاساليب المتنوعة التى تشرع للايصال الى تلك الاغراض المتحدة والمطالب المتفقة . وهذه الأساليب يطلق عليها شريعة فقد يكون لكل نبى أسلوب خاص للدعوة أى شريعة خاصة . ولنضرب لذلك مثلا ولله المثل الاعلى ــ ملك من الملوك العظام يملك اقطارا متعددة وممالك مختلفة يقطن كل مملكة منها سكان يخالفون سكان المملكة الاخرى فى العوائد والاخلاق والصفات وهذا الملك يرى بحكمته الفائقة وحزمه العظيم أن يعين بعد الاختيار والاختبار لكل الممالك الواقعة تحت حوزته ونفوذه ولاة من ذوى العلم والمعرفة والحزم والمقدرة على الادارة الكلية والتدبير العام ويعطى لكل وال دستورا خاصا يسير بموجبه ويعمل بمقتضاه يوافق طباع أهالى البلاد ويترتب عليه تهذيبهم وحسن تربيتهم وانتظام احوال معيشتهم وقد يخالف دستور الوالى الآخر فى الأسلوب وصورة العمل لأن المملكة التى أهلها اهل وداعة وسكون يحتاجون الى دستور يلائم دعتهم وسكونهم والمملكة التى أهلها أهل غلظة وجفاء وغطرسة وكبرياء يحتاجون الى دستور يوافق صفاتهم المذكورة فترى الولاة متفقين فى الغرض اذ غرض الكل أن تتهذب أخلاق رعاياهم وتنتظم احوال معيشتهم ومختلفين فى طرق الاصلاح وصور الأعمال التى تؤدى الى تلك المطالب والغايات . وبهذا المعنى لك أن تقول ان القسم الذى يتعلق بتطهير

الاخلاق وتهذيب الأنفس وتزكية الارواح يطلق عليه الدين ــ وهو واحد على السنة جميع الأنبياء والمرسلين . والقسم الثانى الذى يتعلق بسياسة البشر فى أحوالهم المدنية وشؤنهم الجنائية والسياسية يطلق عليه شريعة . وهو مختلف اذ لكل نبىشريعة خاصة والذىيتعلق باصلاحالارواح وتهذيب الاخلاق وتزكية النفوس لا يتغير بتغير اوُزمنة والأمكنة والأحوال اذ الغاية التى فيها مقصودة لذاتها لكونها تعد لسعادة الآخرة أولا وبالذات وان كانت تفيد فى سعادة الدنيــــا ايضا فلا يمكن ان تنسخ اما الأساليب التى تؤدى اليها من صور العبادات وانواع الرياضات فقد تتغير بتغير الزمان والمكان وطبيعـــة الانسان من صحة ومرض وضعف وكبر . والتغير لايسمى نسخا لأن المنسوخ ما كان مرفوع الحكم وزائل الأثر بحيث لا يجوز أن يعمل به او يرجع اليه أو يحتاج له فى وقت من الاوقات ــ والذى يتعلق باصلاح الأحوال الاجتماعيــة سياسية كانت او مدنية أو جنائية فانه يتغير بتغير الأزمنة والأمكنة والأحوال فلكل نبى نظام خاص وقانون خاص يدير بمقتضاه شـــئون أمته فى الأحوال الثلاث .

وهذا القانون يطلق عليه شريعة كما سبق . والشريعة نفسها تتغيرأدوارها فى أدوار النبى الواحد وفى أدوار أمته من قوة وضعف وفقـــر وغنى وأمن وخوف واقامة وسفر . ولا يقال لتغيرها أنها تنسخ بالمعنى المشار اليه لانه قد يحتاج الى العودة للنظام الذى قد غير لمصلحة اقتضت ذلك التغير برهة من الزمان ووقتا من الأوقات ــ والقول الفصل ان المقاصـد الحقة المطلوبة لذاتها لا تتغير ولا يدخلها النسخ أصلا والوسائل التى توصل الى تلكالمقاصد يدخلها التغير والتغيير بتغير شئون الاجتماع والعمران التى لا يمكن بوجه من بقاؤها على حال واحد وتغير الوسائل لا يقال فيه ناسخ ومنسوخ كما قـــد علمت ــ أن القسم الدينى هو واحد فى السنة جميع الأنبياء والمرسلين وانه الاسلام الذى لا يقبل الله غيره والحق الذى لا يرتضى الرب ســـواه . وان القسم الاجتماعى المسمىبالشريعة يختلف ويتغير حتى فى شريعة النبىالواحد وعلمت ان المقصد والغاية من القسمين هو ثلاث الايمان بالله والأعمال الصالحة والايمان باليوم الآخر فاعلم انها هى التى يتعلق بها نجاة البشر وســعادتهم وصلاحهم فى معاشهم ومعادهم فحينما وجــدت فى اى زمان من الأزمنة اى مكان من الامكنة مجموعة فى أى ملة من الملل واى طائفة من الطوائف فهنالك السعادة وهنالك الأخلاق الفاضلة التى عليهـــا مدار عز الأمم وراتقاؤها وحيث وجدت أضدادها فنهالك الشقاء وهنالك التعاسة والذلة والانحطاط والتسفل الذميم قال الشاعر الحكيم : ( فانما الامم الاخلاق ما بقيت فان هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا ) (١) . وقد دل هذا القول على ان بقاء الأمم فى مجدها وعزها وسلطتها ونفوذها مشروط ببقاء الأخلاق الفاضلة فيهم فان ذهبت عنهم الأخلاق الفاضلة اى تجردوا منها واتصفوا بأضدادها ذهبوا اى ذهبت

---

(١) كذا فى النص والصواب : وانما الامم الاخلاق .

حياتهم القومية ورابطتهم الدينية وسلطتهم السياسية أو نقول : ذهب مجدهم وعزهم وسلطانهم ونفوذهم أو انقرضوا من الوجود أو اندمجوا فى سلك الأمم الأخرى أو ماتوا أدبيا ( معنويا ) ينتظر لهم بعده بعث ونشور ـ وبما تقرر يتضح ان العبرة بالغايات والمقاصد والعمدة عليها لا على المبادىء والوسائل فاذا صح الاختلاف فى الوسائل والمبادىء لاقتضاء ضرورة الحال وطبيعة الكون فانه لا يصح اصلا ولا يجوز الاختلاف فى الغايات والمقاصد لان الاختلاف فى الوسائل ضرورى فى بعض الأحوال لكونه نافعا والاختلاف فى المقاصد والغايات ضار فى جميع الأحوال لأنه يغاير ويضاد سنة الله فى الكون التى لا تقبل التحويل والتبديل ـ والوسائل فى عرف بعض العلماء يطلق عليها اسم الفروع والغايات يطلق عليها عندهم اسم الأصول ولا مشاحة فى الاختلافات اللفظية ولا فى الاصطلاحات العرفية اذا عرفت مدلولاتها واتضحت معانيها ما دامت المدلولات والمعانى فى الجميع واحدة ـ ويتضح ايضا ان السعادة انما هى فى الأصول الثلاث المتقدمة التى اجمع عليها جميع الأديان الحقة والنجاة فى العمل بمقتضاها والسير بموجبها لا فى مجرد التسمى باسم الدين الحق او التلقب بلقبه فلا يكفى فى نجاة الواحد وصلاح حالته فى دنياه واخراه ان يقول انه مسلم وعمله عمل الكفار او يقول انه محمدى وعمله عمل الوثنيين او يقول انه من امة محمد وعمله عمل أعداء محمد وانما نجاته وصلاحه وسعادته فى ان يؤمن بالله الايمان الكامل ويعمل الأعمال الصالحة ويؤمن باليوم الآخر فاذا ما اتصف المرء بهذه الخصال الثلاث وقام بمقتضاها كما ينبغى ويجب فهو السعيد الناجى وهو المسلم الحقيقى ولو من اى ملة كان وفى اى زمان وجد ومكان ولا عبرة بالاسماء والالقاب فى حكم السنة والكتاب وعند ذوى العقول والألباب ـ وقد يقال ان الدين الاسلامى هو مجموع الاسلام والايمان والاحسان فيراد بالدين مجموع التكاليف التى يدين بها العباد لله تعالى والاسلام يراد به الأعمال الظاهرة واركانه خمسة اشياء شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع اليه سبيلا . والايمان يراد به الاعتقادات الباطنة واركانه ستة اشياء الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره . والاحسان يراد به المراقبة والاخلاص لله سبحانه وتعالى فى العبادة وهو ركن واحد وقد يطلق كل من الاسلام والايمان ويراد به ما يراد بالآخر فهما اذا اجتمعا دل كل منهما على معنى خاص لا يدل عليه الآخر واذا انفردا دل كل منهما على ما يدل عليه الآخر كالفقير والمسكين اذا اجتمعا انفردا واذا انفردا اجتمعا . قال العلامة الشيخ محمد رشيد رضا : وقد اطلق كل من الايمان والاسلام فى القرآن على ايمان خاص جعل هو المنجى عند الله تعالى واسلام خاص هو دينه المقبول عنده . اما الأول فهو

التصديق اليقيني بوحدانية الله وكماله وبالوحي والرسل وباليوم الآخر بحيث يكون له السلطان على الارادة والوجدان فيترتب عليه العمل الصالح ولذلك قال بعد نفى دخول الايمان فى قلوب أولئك الأعراب : انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وانفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون . وأما الثانى فهو الاخلاص له تعالى فى التوحيد والعبادة والانقياد لما هدى اليه على السنة رسله وهو بهذا المعنى دين جميع النبيين الذين ارسلهم لهداية عباده فالايمان والاسلام على هذا يتواردان على حقيقة واحدة يتناولها كل واحد منهما باعتبار . ولهذا عدا شيئا واحدا ( فى كثير من الآيات ) — وقد يطلق كل من الايمان والاسلام على ما يكون منهما ظاهرا سواءكان عن يقين أو عن جهل ونفاق فمن الشق الأول من قوله تعالى : ( ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ). فالمراد بالذين آمنوا فى أول الآية الذين صدقوا بهذا الدين فى الظاهر . وقوله: من آمن بالله الخ هو الايمان الحقيقى الذى عليه مدار النجاة وقد تقدم شرحه آنفا . ومن الثانى قوله : ولكن قولوا أسلمنا . اى دخلنا فى السلم الذى هو مسالمة المؤمنين بعد أن كنا حربا لهم وليس معناه الاخلاص والانقياد والاذعان والا لما نفى عنهم ايمان القلب هذا هو التحقيق فى المسألة ولله الحمد — اما اطلاق الاسلام بمعنى ما عليه هؤلاء الاقوام المعرفون بالمسلمين من عقائد وتقاليد وأعمال فهو اصطلاح حادث مبنى على قاعدة « الدين ما عليه المتدينون » فالبوذية ما عليه الناس المعروفون بالبوذية . واليهودية ما عليه الشعب الذى يطلق عليه اسم اليهود . والنصرانية ما عليه الاقوام الذين يقولون انا نصارى وهكذا وعليه فلا عبرة بما عليه أهل الدين ولا دخل لما هم عليه فى نجاتهم وسعادتهم اذا خالف مقاصد الدين الحق وقواعده وكان بعيدا عن أصوله المتينة ومناهجه القويمة — ثم أن الدين الاسلامى فى قسمه الاخلاقى الذى يتعلق بسعادة الارواح وتهذيب الانفس قد اتمه الرسول صلى الله عليه وسلم واكمله فى اصوله وفروعه فكل زيادة فيه على ما بينه الرسول وكل نقصان منه كذلك ضار ضررا بليغا . ويقال لتلك الزيادة او النقصان بدعة وكل بدعة فى الدين ضلالة لأنه ما بعد الحق الا الضلالة فى النار ( اى صاحبها فى النار ) ولا يقال أن هذه الزيادة فى الدين تعتريها الأحكام الخمسة المعروفة لأنه ثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم انه قال : ( من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد )رواه البخارى وفى رواية لمسلم من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد — وأما القسم الآخر الذى يتعلق باصلاح الاحوال الاجتماعية التى هى تابعة للحضارة والعمران رقيا وانحطاطا والذى قلنا انه يتغير تغيرا لابد منه فان القواعد والنظامات التى شرعت لاصلاحها فى الازمنة الأولى قد تحتاج الى زيادة او نقصان أو تغيير أو تحوير . وهذه الزيادة التى يراد ادخالها فى النظامات والقوانين قد تعتريها الاحكام الخمسة

المشهورة ويجب أن تكون تلك القواعد والنظامات مبنية ومؤسسة على القاعدة الكلية الشرعية وهى درء المفاسد وجلب المصالح وفى بعض الاحوال على قاعدة ارتكاب اخف الضررين ) ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح — ومصادر تلك النظامات والقواعد الكتاب العزيز والسنة المتبعة والاجتهاد فى الراى والمشاورة فى الامر انما ينبغى ان يكون من أهل الخبرة والمعرفة بالمصالح من بالأمة وهم المرادون بأولى الأمر فى قوله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم الآية ) . قال الراغب : هم الولاة والحكماء والوعظة . وطاعة الله هى العمل بالقرآن الحكيم وطاعة الرسول هى العمل بسنته صلى الله عليه وسلم . وقال الشيخ محمد رشيد رضا : ( المراد بأولى الأمر أهل الحل والعقد الذين تثق بهم الأمة من العلماء والرؤساء فى الجيش والمصالح العامة كالتجارة والصناعة والزراعة وكذا رؤساء العمال والاحزاب ومديروا الجرائد المحترمة ورؤساء تحريرها وطاعتهم حينئذ هى طاعة أولى الأمر ) ا هـ والحاصل مما ذكرناه — ان الدين الاسلامى هو الدين الحق وهو دين جميع الانبياء والمرسلين وهو الثابت المستمر الى يوم القيامة وهو الدين العام لجميع أمم المستقبل واصوله الايمان بالله والعمل الصالح والايمان باليوم الآخر وهذه الأمور هى عنوان السعادة ودليل النجاة والعبرة فى التحقق بها لا فى مجرد التسمى باسم دين مخصوص او التلقب بلقبه وأن الاسلام قسمان قسم يتعلق باصلاح الارواح ويؤخذ من الكتاب والسنة لا غير ولا يدخله التغيير ولا يجوز فيه النسخ . وقسم يتعلق باصلاح شئون الاجتماع ويؤخذ من الكتاب والسنة والاجتهاد فى الراى والمشاورة فى الامر ويدخله التغيير ويختلف باختلاف الزمان والمكان وطبيعة الانسان ولا يقال فيه ناسخ ومنسوخ لان ما اقتضت المصلحة تغييره فى هذا الوقت وذلك المكان قد تدعو المصلحة الى العمل بموجبه فى وقت آخر أو مكان آخر ويتولى تنظيم هذا القسم وتعديله وتطبيقه أولو الأمر وهم أهل الحل والعقد والخبرة والمعرفة بالمصالح والمنافع والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وهو ولى الهداية والتوفيق الى اهدى سبيل وأقوم طريق .

هذه المحاضرة الأولى جئنا بها كاملة .. وهى محاضرة تبحث فى الأديان وعلى راسها الدين الاسلامى — يفتتحها الشيخ محمد صالح بقوله : أيها الأفاضل مخاطبا الحاضرين .. ( ان دين الحق الذى ننتمى اليه ، ويعبر عنه .. الى قوله والايمان باليوم الآخر .. ) فالشيخ رحمه رحمه الله لم يقل. ان دين الحق الذى ننتمى اليه هو الاسلام مباشرة بل قال ، وهو اللغوى الحصيف !! « ويعبر عنه بالاسلام » فجاء بصيغة مبنى المجهول لكلمة يعبر والصيغة فى التعريف بالاسلام لا تحتاج هنا لكلمة يعبر التى هى هنا لا تفيد مباشرة التعريف بالاسلام . ويبتدىء الشيخ فى افتتاحية محاضرته بقوله عن الاسلام : « .. هو الايمان بالله وحده لاشريك له .. والاعمال الصالحة .. والايمان باليوم الآخر .. » ولا يقول بعد ذلك أو خلاله ما يفهم القارىء

بالاقرار بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم . وملائكة الله وكتبه ورسله . . ويترك ذلك وينتقل مباشرة الى الانبياء واصطفاء الله لهم .. لتعليم خلقه .

ثم يتكلم الشيخ عن الانبياء والرسل وتكليف الله لهم بهداية الناس عن طريق الوحى . ويشرح قليلا عن كيفية تبليغ الرسـالات الالهية بالوحى ، فهى على ثلاث طرق استنادا الى قوله تعالى : « وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا ، أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا .. الآية » ويقول الشيخ أن الأديان الحقة متحدة فى الغاية والقصد ، ويتكلم عنها ويضرب المثـل عنها ، ولله المثل الأعلى .

ثم يأخذ الشيخ فى الشرح بطريقة تعليمية عن معطيات كتاب الله وسنة نبيه فيتكلم عن الدين الاسلامى وشريعته ويفرق بينهما ويجعلهما قسـمين الاول روحانى والثانى مادى . ثم يتحدث الشيخ عن الناسخ والمنسوخ ، وهذا الموضوع مطروق بتوسع فى كتب علوم القرآن فليرجع اليها .. ثم يعود الشيخ فيتكلم عن الايمان والاعمال الصالحة ، والايمان باليـوم الآخر وكأنه يريد رحمه الله ان يؤطر المسلمين اطرا على رأيه المخالف .. فالدين عنده فى محاضرته ثلاثة أركان فقط .

يقول عن المؤمن : « انما نجاته وصلاحه وسعادته فى أن يؤمن بالله الايمان الكامل ، ويعمل الأعمال الصالحة ، ويؤمن باليوم الآخـر ، فاذا ما اتصف المرء بهذه الخصال الثلاث ، وقام بمقتضاها كما ينبغى ويجب فهو السعيد الناجى ، وهو المسلم الحقيقى ولو من اى ملة كان ، وفى اى زمان وجـد ، ومكان » . هذا ما يقوله الشيخ ويركز عليـه ، واستشهد على ذلك بالآية الكريمة : « ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » (1) ليؤكد قوله : « وهو المسلم الحقيقى ولو من اى ملة كان وفى اى زمان وجد ومكان . . » !! ولو فى زماننا يا شيخ محمد ؟ ! وبعـد أن جاء محمد صلى الله عليه وسلم بالحنيفية السمحاء الناسخة لجميع الأديان .

ثم يسير الشيخ عبر محاضراته فى هـذا الطريق الشائك فيأتى على ذكر

---

(1) يقول ابن كثير فى أسباب نزول هذه الاية : ( أنها نزلت فى أصحاب سلمان الفارسى ، بينما هو يحدث النبى صلى الله عليه وسلم اذ ذكر أصحابه فأخبره خبرهم فقال كانوا يصلون ويصومون ويؤمنون بك ويشهدون انك ستبعث نبيا ، فلما فرغ سلمان من ثنائه عليهم ، قال له نبى الله صلى الله عليه وسلم ( يا سلمان هم من أهل النار ) فاشتد ذلك على سلمان فانزل الله هذه الاية ، فكان ايمان اليهود انه من تمسك بالتوراة وسنة موسى عليه السلام حتى جاء عيسى ، فلما جاء عيسى كان من تمسك بالتوراة وسنة موسى فلم يدعها ، ولم يتبـع عيسى هالكا ) وكان ايمان النصارى أنه من تمسك بالانجيل وسنة عيسى عليه السلام حتى جاء محمد ، فلما جاء محمد كان من تمسك بالانجيل ، واخذ بسنة عيسى فلم يدعها ولم يتبع محمدا هالكا . فانزل الله بعد ذلك ( ومن يتبع غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين ) هـ تفسير ابن كثير \ ج \ سورة المائدة .

الاسلام والايمان والاحسان بصيغة الاحتمال لا التحقق فى قوله: « وقد يقال أن الاسلام هو مجموعة الاسلام والايمان والاحسان فيراد بالدين مجموعة التكاليف .. » . لكأن الشيخ هنا ــ فى هذه الصيغة وبعض صيغ محاضرته ــ يتحدث بلهجة استشراقية تبشيرية .

ثم يتحدث الشيخ عن الاسلام مرة أخرى فيقول : ( أما اطلاق الاسلام بما عليه هؤلاء الاقوام المعرفون بالمسلمين من عقائد وتقاليد واعمال .. ) فينتقد كل المتدينين الذين يقعون ضحية عقائد وتقاليد لبست من الدين الحق فى شيء . اذ انهم كما يقول : ( قد خالفوا مقاصد الدين الحق وقواعده وكان بعيداً عن أصوله المتينة ومناهجه القويمة .. ) .

وعلى هذا المنوال يظل الشيخ فى محاضرته حتى نهايتها ، لنخرج منها بخلاصة كونها محاضرة تعليمية تتحدث عن اسلام وتعرف به بلهجة شبه محايدة ، قد تأثر صاحبها بفلسفات عدة وعقائد مختلفة (١) .

**مثـال ثانى :**

فى هــذا المثال سنقدم نموذجا آخر لكتابات مثقفى البحرين ــ غير الصحفية ــ أوائل القرن العشرين .. هـذا النموذج يختلف فى الصياغة والمناسبة عن مثالنا الأول .. فهو يأتى بعـد سبع سنوات منه وهى فترة الحرب العالمية الأولى ، وما خلفته من خلخلة فى الاستقرار وتغيير فىالمفاهيم الاجتماعية الى الاحسن .. فمن ناحيـة خلخلة الاستقرار هو انه مع مناخ الحرب الذى استمر طيلة نشـوبها لم يترك فرصة لمثقفى البحرين آنذاك ليبلوروا أفكارهم الطليعية الىخلق مؤسسة ثقافية تخلف ( نادى اقبالأوال) او مكتبته . واما منناحية التغيير فى المفاهيم الاجتماعية الى الاحسن، فانهم استطاعوا بعد انتهاء الحرب ممارسة الاشارة تلو الاشارة على حاكم البلاد ليأخذ بوسائل تطوير البلاد . وخلق مؤسسات ادارية وثقـافية حديثة . فكان أن وافق على انشاء بلدية المنامة .. ووافق على انشاء مشروع التعليم الحديث فى البحرين .

ففى نهاية الحـرب العالمية الأولى بدأت رياح التغيير الى الاحسن تهب على البحرين .. كانت قوة الدفع وراء هـذه الرياح هم مثقفو البحرين ، الذين منهم من جاب أقطار مصر والهنـد وأوروبا ودرس بها ورأى عن كثب

---

(١) يقول الشيخ محمد صالح فى خطابه فى حفل تكريم امين الريحانى بالنـادى الادبى بالمحرق : ( انى أنتهز هذه الفرصة باخبارك أيها الفيلسوف العربى والنابغة الشرقى أنى أحب المعرى وعمر الخيام ، وانى شغف باشعارهما ولقد سرنى بوجه خاص ما بلغنى من ميلك لهما وغرامك بأفكارهما .

أيها الفيلسوف : ان الاديان الحقة روحها واحد ودين الله فى كتب أنبيائه واحد ، وانما تختلف الشرائع التى تتضمن احكام المرافعات ، وفصل المخاصمات .. )

( الريحانى فى العراق لروفائيل بطى ) ص ١٩٧

بعض ما كان يقراه فى صحف أواخر القرن التاسع عشر فى البحرين .. من منجزات حضارية جديدة ممثلا للميان .. فالى التعليم الحـديث اذن . . قالها كل من الشيخ عبد الله بن عيسى الخليفة ، والشيخ عبد الوهاب الزيانى والشيخ ابراهيم بن محمد الخليفة ومن ورائه تلامذته ، قالوها بملء أفواههم وفعلوها .

اذن فحديثنا هذا يقودنا الى الحديث عن مشروع التعليم الحـديث فى البحرين ، وهو حديث مكرور .. لكن ليس هذا ما ننشده ، انما الذى ننشده بالضبط ذلك النص الخطابى الجليل الذى القاه امير الأدباء الشيخ ابراهيم بن

محمد فى الاحتفال لوضـــع حجر الأساس للصرح الأول للتعليم الحديث فى البلاد .. هذا النص الخطابى هو الذى القى فى ذلك الاحتفال نيابة عن رئيس ادارة المشروع الشيخ عبد الله بن عيسى ، وما نريده منه هو تقديمه كنص ادبى طليعى يحمل تلك الروح الوثابة ذات الامنيات الفاليات التى كانت عزيزة المنال فاصبحت دانية القطوف بهمة رجال البحرين المثقفين . فلنترك النص يقدم نفسه .. يقول النص :

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رســوله الأمين وعلى آله وصحبه اجمعين .**

**ليست الأعياد الا اياما من السنة تحمـــل من اسباب السرور والفرح ما يجعل عامة الأمم تحس بالتصافى والانشراح وهل يمكن عيد اسعد من عيد اليوم اجتمع فيه الشعب من سائر طبقاته من اميره الى عامته كى يشتركوا فى وضع أول حجر للعلم فى هذه الجزيرة المباركة . انى اشعر كما تشعرون بأن قلبى يطفح سرورا وآمالا كبارا لأننا قد غرسنا أول غرس للحياة الصحيحة وسيكون سرورى وسروركم مضاعفا عندما يثمر غرسنا الشهى وهنالك يصح أن نغبط أولادنا على ما أولوا من نعمــــة العلم وعلى مجتمعهم الراقى الذى سيعيشون فيه ونتمنى أن لو كنا صغارا كى نشاركهم فى حياتهم الســعيدة وجيلهم السعيد ولكن لا تنسوا ان أولادنا سيحبوننا من اعماق قلوبهم لأننا أورثناهم ملك النعمة العظيمة.**

**فاللهم امد فى اعمارنا لنرى ذلك اليوم السعيد وأمد فى عمر والدنا المبارك ليقر عينا بما غرست يداه وانى لا يسعنى الا أن أشكركم جميعا على حضوركم ومساعدتكم ايانا فى اعمالنا وان كان لا شكر على واجب نسأل الله ان يعصمنا من الزلل وأن يوفقنا جميعا لخير الدين والوطن انه نعم المعين .**

هذا هو النص النموذج .. وهو نص أدبى قصير ولكنه يفصح ليس عما يكنه صاحبه من فرح واستبشار فحسب ، بل عما يكنه كل مثقفى البحرين

آنذاك .. انه تعبير من جملة تعبيراتهم العديدة عن انتصارهم باقامة الصرح الاول للتعليم الحديث فى بلادهم .. فالنص يقــول بأن الاجتماع الشعبى للاحتفال باقامة الصرح . . هو اكبر عيد للامـــة لتعيش به هى وأجيالها القادمة حقب عظيمة وجليلة . ويقول أن قوة هذا الحدث تأتى فى اقبال جميع طبقات الأمة عليه وتأييدها له . ولن نخرج عن تحقيقنا هذا لشرح كيف كان ذلك الاقبال والتأييد للمشروع من قوة وصلابة بين مختلف فئات الامة . . اللهم الا النزر اليسـير من أولئك الذين لم يفلح مثقفوا البحرين آنذاك من توعيتهم اعلاميا بفوائد ذلك المشروع (١) نقول أننا لن نخرج فى تحقيقنا هذا بشرح ذلك ، فهو موضوع من السعة بحيث تكرس له دراسة خاصة به .

ثم يقول النص بعد ذلك فى تعبير ادبى رفيع وسياق شيق حبيب انهم غرسوا أول غرس للحياة الصحيحة . وأن سرورهم سيكون عظيما عنـدما يثمر ذلك الغرس . ثم يقـول فى تعبير تفاؤلى واثق ونظرة ابوية شـفوقة حانية .. ( هناك يصح أن نغبط أولادنا على ما أولوا من نعمـــة العلم وعلى مجتمعهم الراقى .. ) فأى هدف عظيم جليل يريد هؤلاء المثقفون الرواد أن يحققوه لاجيال البحرين .. انهم يريدون لهم أن يعيشوا فى مجتمع راق كريم ومع ذلك فهم لا يدعون شرف الريادة هذه لهم . . ويتواضعون أجل تواضع فيقولون بعدم احقيتهم حتى فى أن يغبطوا اولادهم .. على شرف العيش فى مجتمعهم الراقى القادم ، لقد علقوا ذلك كله بأن من واجبهم أن يغرسـوا الشجرة الطيبة التى تؤتى اكلها يانعا عظيمـا ، حتى يحق لهم أن يغبطوا أولادهم .. وحتى هذا الحق الذى هو الغبطة .. لا يعـود اليهم بشىء من الجزاء على ما فعلوه . ان واضع النص تواضع فلم يدعى لنفسه بشىء أغلى وأعز من الغبطة كأن يقول مثلا : انه يحق لهم أن يفتخروا ويفاخروا .

ثم يأتى النص بتلك الامنية العزيزة البعيدة المنال التى مؤداها التمنى بأن لو كان هؤلاء الرواد صغارا يوم ينعم أولادهم واحفادهم بذلك المجتمع الراقى الذى ينشدونه لهم ، والذى اجتمعوا فى احتفالهم ذلك من أجل وضع أهم عمود من أعمدة اقامته وهو عمود التعليم . ثم يذكر واضع النص أن أولئك الابناء سيحبونهم ويقدرونهم أجل تقـدير . بسبب تضحيتهم من أجلهم ، ولقد تحققت تلك الامنية لأفراد أجلاء منهم .. عاشوا حتى منتصف القرن العشرين ، وبعده قليلا كالشيخ عبـد الله بن عيسى أول وزير للمعارف ، وقاسم الشيراوى ومحمد صالح يوسف الذين تعاقبا على أمانة سر الادارة الخيرية لمشروع التعليم الحديث فى البحرين .

**مثـال ثالث :**

فى هذا المثال نقدم كلمة الشيخ عبد الوهاب الزيانى فى حفل وضع حجر

---

(١) راجع كتابنا ( القاضى الرئيسى قاسم بن مهزع ) ص ١٥٠

الأساس لمدرسة الهداية بالمحرق عام ١٩١٩ كنمـوذج ثالث لكتابات مثقفى البحرين غير الصحفية ولقد وقع اختيارنا على كلمة الشيخ عبد الوهاب لعدة اسباب أهمها :

أولا ــ لأن الشيخ الزيانى كان احد المحاور الذى دار عليــه مشروع التعليم الحديث فى البحرين حتى استوى على سوقه . وهذه مضبطة جلسات مجلس المشروع أحد الشواهد على ذلك .

ثانيا ــ انالشيخ الزيانى كان طاقةدافعة وراء أكثر المنجزاتالحضارية فى البحرين فكان وراء تأسيس المجلس الاستشارى عام ١٩١١ ووراء تأسيس ورعاية الحركة الوطنية فى البلاد منذ عام ١٩١١ حتى عام ١٩٢٥ .

ثالثا ــ كون الشيخ من العلماء الافــــذاذ فى مضمار العلوم الدينيــة والدنيوية وكان أبرز علماء اللغة العربية وآدابها فى الخليج .

وسوف لن نطيل فى ذكر الاسباب التى جعلتنا نختار هنــا كلمة الزيانى كشاهد على المستوى الرفيع الذى بلغته كتابات مثقفى البحــرين فى العصر الحديث أوائل القرن العشرين ، لكى لا ندخل فى ترجمة لحياة الشيخالزيانى دون أن نشعر ، فالشيخ لن يدع مهربا لأى كاتب أو دارس لتاريخ منطقــة الخليج الحديث ، دون التعرض لكفاحه الســياسى والاجتماعى فى العصر الحديث فهو أستاذ الاحرار فى البحرين والخليج (١) .

وهو الذى تكلل نضاله فى سبيل بلاده بالنفى منها والموت خارجها .

وكلمة الشيخ التى نحن بصددها هى احــدى خطبه المشهورة التى كان يلقيها فى المحافل التى كثيرا ما تعقد آنذاك ، وهى بالذات آخر خطبــة له فى سلسلة الخطب التى القاها فى المحافل التى يقيمها أصحاب مشروع التعليم الحديث للتعريف بمشروعهم ولجمع الاعانات له ، وهى أيضا الخطبة الثالثة فى حفل وضع حجر الأساس للصرح الأول للتعليم الحديث فى البلاد ، وقــد جاءت مباشرة بعد انتهاء الشيخ حافظ وهبه من القاء كلمته المطولة فى ذلك الحفل بصفته مديرا للمدرسة .

---

(١) كان للشيخ وتطلعاته التحررية تأثير فى أوساط المثقفين فى البحرين والكويت والشارقة ومن تلامذته على تلك الافكار الشاعر خالد محمد الفرج وسليمان العدســانى من الكويت ، ومبارك سيف الناخى ومحمد على الشرفا وعلى محمود من الشارقة ، وكل مثقفى البحرين آنذاك كما سيأتى ..

والحديث عن خطب الشيخ عبـد الوهاب الزياني في المحافل الخيرية في البحرين يطول ، ويكفي ان تعرف أن اصحاب تلك المحافل او القائمين بهـا كانوا يحرصون على طلب معاضـدة الشيخ لمشروعهم ، ولو بالقاء كلمة في تأييده ذلك المشروع وتعضيده ، وقد يعني تأيد الشيخ لأي مشروع في كثير من الأحوال الى حصول ذلك المشروع على التأييد الشعبي فينجح .

هذا عن المشاريع الأخرى ، فكيف بمشروع التعليم الحديث في البحرين الذي كان الشيخ من أشد الداعين اليه والقائمين بتنفيذه ، ولم يتركه حتى أينع قطافه ، وهذه مضابط الجلسات الأولى لمشروع التعليم الحديث تقول بذلك وهذا مثال واحد منها فقد جاء في مضبطة الجلسـة الأولى للمشروع ما يلي :

**( .. القى حضرة العالم الفاضل الشيخ عبـد الوهاب بن حجي الزياني خطابه الذي أخذ بمجامع القلوب محتويا على التحريض في الاكتتاب .. )**

**فالى ذلك الخطاب ..**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هـدانا الله واصلي واسلم على سيدنا محمد وآله والمتبعين لهداه .**

**اما بعد فان ايام السرور في هذه الحيـاة قليلة وان المسرات الحقيقية والسعادة الهنية لا تكون الا في الأعمال التي يبقى أثرها دائما مستمر وليس لدينا من وسائل الاعمال ما يجلب الافـراح ويسر البال واني حيثما التفت لا ارى الا ما يفتت الاكباد ويضاعف الحسرات من فشو الجهـل وفتكه في الأفراد والعائلات وفساد الاخلاق وسوء المعاملات افمع بذور الجهل راحـة وسرور أم مع الشقاق والخلاف تصلح الأمور كلا لقد كان التاريخ اثبت شاهد لأسلافنا الماضية وبلادنا معشر المسلمين فانها كانت قديما معهد الحضـارة والعرفان ومصدرا لانوار العلوم والبيان لقد كان منا نوابغ العلماء المشرعين والنبلاء المفسرين والمحدثين ومنا الاطباء الحذاق والمهندسون ومنا الصـناع المهرة في جميع الفنون لقد أينعت بلاد الاسلام الغربية (١) واخصبت خصبا كاد يفوق أختها الشرقية أما الآن فقد أجدبت بلادنا العربية من العلم والعلماء وصرنا كالاجانب عن لغتنا الشريفة حتى كادت أن تتبرأ من نسبتنا اليها لأننا ما حفظنا عهدها ولا قدرناها قدرها ولولا ما جاءت به مصر ونوابغ علمائها من الكتب والمؤلفات لقضى علينا القضاء الاخير لقد ساورتني هذه الاحزان زمنـا غير يسير من حياتي ، ولكن أراني اليوم اشعر بهزة فرح وسرور غـير عادي**

---

(١) يعني الحضارة الاسلامية في الاندلس والمغرب العربي ابان العصور الوسطى .

**لـما من الله به من هذه العناية بفضل همه مليكنا المعظم وانجاله الميامين الفخام وذويه النجباء والأعيان الكرام بعد أن شـعروا بحاجتهم للعلم فجادوا ببذل الأموال وجدوا لبذر بذور العلم بأحسن طـريق ينال وشرفونا بحضورهم فى هذا اليوم السعيد الذى سنجعله أكبر اعيادنا واسعد ايامنا للاحتفال بوضع اول حجر فى أساس معالم العلم المجيد فما اسعدنى فى هذا اليوم وابهجنى اذ ارى جلالة مليكنا المعظم منح أمته التكريم بحضور شخصه لهذا المحفل المنيف وما أعظم سرورى اذ ارى أسرته الملوكية والأعيـــان من الرعية يتسابقون مهتدين بهديه مفتخرين بتشييد مدارس العلم ومعالم الهدى فاسالك اللهم ان تلحظنا بعنايتك وتكلأنا برعايتك وان تحفظنا من خطل الراى وعثرات الفكر ونضرع اليك أن تديم لنا بقاء ايام جلالة ملكنا المعظم المحبوب وسعادة انجاله المحترمين انك حسبنا ونعم الوكيل .**

يفتتح الشيخ خطبته بحمد بارىء النسم التى هداها بهداه ولولا هداه لم نهتد أبدا ، ثم بالصلاة والسلام على سيدنا ومورثنا نعمة الاسلام ، بعد هذا الاستهلال الجليل تحدث الشيخ فقرر انه مع قلة ايام السرور فى هـذه الدنيا .. فان سرورها غير حقيقى .. اما السعادة والمسرات الحقيقة فهى فى الاعمال العظيمة التى يبقى اثرها لمنفعة الاجيال القادمة . وهو يعنى هنـا اقامة المشاريع النافعة للبلاد ، ومنها مشروع التعليم الحديث .

ثم يبدأ الشيخ فى الافصاح عن همومه وحزنه لعدم وجود الأعمال العظيمة التى تعود على الأمة واجيالها بالنفع العميم . فهو اذ يقرر سابقا انه لايعترف بأى وسيلة تكون مجلبة السعادة والسرور ، ما لم تكن تلك الوسيلة اعمـالا جليلة تقوم بها تلك الامة لخدمة وطنها فى حاضره ومستقبله ، ويطبق نظريته تلك على المجتمع الذى يعيش فيه .. ( فلا يجد الا ما يفتت الاكباد ويضاعف الحسرات . الخ ) وهنا وبشجاعة ادبية حقـة يكشف الشيخ عن مساوىء مجتمعه اذ ذاك ، سواء فى البحرين او الخليج فابتدأ بالجهل وفتكه فى الافراد والعائلات . وثنى بفساد الاخلاق ، وسوء المعاملات . وابتداء الشيخ بالجهل اشارة ذكية واضحة بأنه السبب الاول فى تدهور الامم وما يأتى بعد فهو تابع له . ولكن اى جهل يعنيه الشيخ .. انه يعنى جهل الأمة بأحكام رسالتها فى الحياة التى هى دين ودولة ، والتى تنشر العلم الذى تحيى به الأمم ، وتبيد الجهل الذى تفنى به الأمم . يرحم الله الشيخ المكافح ، لو انه كان بيننا الآن لرأى كيف يستعمل العلم اللاربانى للتجهيل ، وكيف يستغل لنشر الأميـة الفكرية والجاهلية المركبة ذات الطقوس والبروتوكولات المعتمـدة من تلامذة الشيطان ومريديه المتعبدين لآلهة الشهوة والمال .

نعود الى الشيخ لنراه يفسر للمجتمعين سبب حزنه وبؤسه من أوضاع التخلف التى منى بها شعبه .. فيقول فى سياق تساؤلى: **( أفمع بذور الجهل راحة .. وسرور ، ام مع الشقاق والخلاف تصلح الامور .. الخ )** ويجيب عليه هو بالنفى طبعا .

وهنا لا بد من وقفة عند هذا القول ، وهى أن الشيخ عبـد الوهاب كان آنذاك من أعلم الناس ببواطن أمور مجتمعه الصغير لقربه جدا ليس من سدة الحكم آنذاك .. فحسب بل من فئات شعبه . أيضا .. والحديث عن ذلك يطول ، وليس هنا مجال لذكره .

بعد ذلك يعزز الشيخ اجابته بالنفى بذكر الامجاد .. **( لأسلافنا الماضين وبلادنا معشر المسلمين فانها كانت قديما معهـد الحضارة والعرفان .. )** ويقارنها من ناحية الخصب والنماء بحالة المسلمين أوائل القرن العشرين من ناحية التخلف والتفرقة .. ويأتى بشاهـد واحد على ذلك ، وهو اهمـال المسلمين للغة القرآن .. ويخص العرب منهم بالذات فيقول : **( .. اما الآن فقد أجدبت بلادنا العربية من العلم والعلمـاء ، وصرنا كالاجانب عن لغتنا الشريفة .. حتى كادت أن تتبرأ من نسبتنا اليها .. ) الخ .**

ثم يتحدث الشيخ عبد الوهاب عما كان يحمل من هموم بسبب تخلف شعبه آنذاك عن الاخذ بأسباب التقدم والرقى . ولكنه وقد رأى بعض آماله تتحقق عبر تنفيذ مشروع التعليم الحديث فى بلاده قلبه يعتلج بفرح وسرور غامرين . وهكذا طبيعة الرجال العاملين من أجل شعوبهم وأجيالها القادمة.

**مثـال رابع :**

هذا المثال يختلف عن الامثلة السـابقة بأنه جاء خطابا ارتجاليا عبر مفاجأة من رجل عالم عامل معدم من حطام الدنيا ، كان قد هزه الفرح وأخـذته نشوته حين علم بانعقاد احدى جلسات الاكتتاب لمشروع التعليم الحديث فى البحرين ، فأقبل لا يلوى على شىء حتى دخـل على المجتمعين بدارة رئيس ادارة المشروع بالمحرق (١) وارتجل كلمة بليغة استهلها بآى من الذكر الحكيم ثم قذف بما فى يده من مال قليل لا يملك سواه الى سكرتير الجلسة وخـرج وهنا اترك لمضبطة الجلسة المنعقدة يوم ١٩ ربيع الثانى ١٣٣٨ و ١٠ فبراير ١٩٢٠ وصف هذه المفاجأة المفرحة ذات الاريحية الغامرة . تقول المضبطة فى الحيثية الخامسة من الجلسة السادسة ما يلى : **لماتم الخطاب (٢) تحركت أريحية القوم للاكتتاب ، وطلب بعض من حضر التعجيل بفتـح الدفتر ، فى تلك اللحظة دخل ملا عبد الله ابن على ، واستاذن من الرئيس بأن يلقى كلمات على مسامع الحاضرين فاذن له وهذه صورة خطبته :**

---

(١) كانت جلسات مشروع التعليم الحديث تعقد بدار وزير المعـارف الاول الشيخ عبد الله بن عيسى واستمر الحال على ذلك لما يقارب عقد من السنين .

(٢) الخطاب كان للشيخ عبد الوهاب الزيانى الذى تقول عنه المضبطة ما يلى ( ألقى جناب الشيخ عبد الوهاب خطابه بصوت مرتفع فكان له فى القلوب أعظم وقع )

**« اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ( ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ، ما على المحسنين من سبيل ، والله غفور رحيم ، ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون ) .**

**اخوانى أنا لست مدعوا ، لكن لما علمت اجتماعكم فى الصالح العظيم لاعانة مدرسة الهداية احببت أن أشاركم فى خيركم المرضى بحسب الاستطاعة وهو شىء حقير ، خمس روبيات ، وأرجو من الله أجرها ولا أملك غيرها والتمس من فضلكم أن لا تحقروا القليل ، وأن تتفضلوا بقبولها . وقد قال المولى العظيم لينفق ذو سعة من سعته ، ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته » .**

**ولما أتم الملا خطابه أخذت الاريحية القوم والتمسوا من حضرة الرئيس احضار دفتر الاكتتاب ، فأمر الرئيس به ، وان يتوج بما تبرع به الملا صدر تلك الصفحة فامتثل أمره ، وشرع الحاضرون فى الاكتتاب واحدا بعد واحد ) .**

هذا هو نص المثال جئنا به كنموذج مغاير لنماذجنا السابقة فى هذا الفصل من حيث الارتجال و قصر النص .

لكنه يندرج فى قائمة خطب جلسات الاكتتاب لمشروع اقامة الصرح الأول الجديد للتعليم الحديث فى البحرين ، وما اكثر الخطباء المبرزين بها ، اذ يكفى أن من بينهم ـ اضافة الى ما قد مناهم عبرخطبهم فى هذا الفصل ـ الأساتذة العلماء السيد عبد الله صدقه دحلان من الحجاز .. مستشارا للمشروع ، وحافظ وهبه من مصر مديرا للمدرسة وعبد العزيز الدورى من العراق استاذا بها والدكتور عبد الرزاق المولوى من الهند طبيبا للصحة المدرسية . فكأن أصحاب المشروع قد آلوا على انفسهم الا أن يشهد ولادة مشروعهم العظيم طائفة من المفكرين المسلمين من مختلف بلاد الاسلام ، وكأن هؤلاء الآخرين قد جاءوا يمثلون بلادهم بالمشاركة فى اقامة ذلك الصرح ولكنهم قد جاءوا ايضا يقدمون خبراتهم للمشروع بناء على طلب ادارته فأسهموا مع ابناء البحرين فى اقامته باخلاص وتضحية .

نعود الى مثالنا الرابع لنرى ماذا يقدم لنا من معطيات خيرة بناءة جاءت بها مبادرة الملا عبد الله بن على . انها بادرة جليلة جاءت نتاج ذلك المناخ العلمى الاسلامى المتقدم الذى دعا اليه دعاة الاصلاح فى الهند ومصر والشام والعراق وشبه الجزيرة والخليج . فبادرة الملا عبد الله بن على تعد فى هذا المضمار

بادرة ريادية وقدوة حسنة لمن شاء من المقتدين ، وان ريادتها لتأتى رداثبوتيا لأولئك العلماء الاجلاء الذين وقفوا فى مواجهة المشروع يندددون به وبأصحابه وسواء فعلوا ذلك عن حسن نية او عن خلافها ، فانهم اجتمعوا على خشيتهم من أن يؤدى قيام المشروع الى ابعاد ابنائهم عن الاسلام .. والحديث فى هذا الموضوع يطول وسنفرغ له فى دراسة اخرى .. لذلك فان بادرة الملا كانت فريدة فى زمانها ومكانها آنذاك من حيث اريحيتها الشجاعة ، فهى تدعو فئات الشعب المعدمة الى اسناد المشروع ، ولو ببعض ما تواجد لديهم من حطام الدنيا القليل آنذاك ، ولو بالوقوف فى صفه .. فان لم يكن بالفعل فبالقول :

لا خيل عندك تهديها ولا مال

فليسعد النطق ان لم يسعد الحال

غير انه على قاعدة هذا البيت تحدث كثير من مؤيدى المشروع نثرا وشعرا جلسات الاكتتاب للتبرع، لكنهم لم يجودوا بشيء للمشروع لا قليل ولا كثير.. مع ان منهم أناس موسرون ، لذلك فان بادرة الملا عبد الله كانت تعنيهم أيضا .

لأجل ذلك كله اعتبرها أصحاب المشروع قمة فى الاريحية الشجاعة ، وعنوانا على التأكيد الجماعى للمشروع فكرموها بوضع قيمتها على راس قائمة تبرعات تلك الجلسة فجاءت القائمة وعلى راسها ما يلى : ( **خمس روبيات فقط تبرع بها الملا عبد الله بن على** ) .



# الفصل السادس

## كتابات

## فى مجال الرسائل



### مدخــــل

والآن ونحن نقترب من بلوغ الهـــــدف الذى نريده من وضع دراستنا المتواضعة هذه للكشف عن بواكير الكتابات الاولى الحديثة لمثقفى البحرين قبل ثلاثة ارباع القرن ، فى أهم مجالات ايصال الفــكر الى الناس آنذاك ، وهى الصحافة والحفلات والمحاضرات ، ويبقى مجال واحد وهو مجال الرســائل المتبادلة بين المثقفين انفسهم ، وهو وان كان مجالا محدودا الا انه قد يصلح كنماذج لكتاباتهم اذا ما وجدنا انه يعبر عن اهتمامات تتحـــدث عن قضايا شعبية من النواحى الادبية والاجتماعية والسياسية .

وموضوع الرسائل المتبادلة بمختلف انواعها موضوع معروف ومطروق منذ أقدم العصور وأقرب رسائل الينا فى هذا الباب ممن تختص بشــئون البحرين والخليج هى تلك الرسائل المتبادلة بين مثقفى البحرين وأمين الريحانى

وعلى الاخص بينه وبين الشيخ ابراهيم بن محمد الخليفة وعبـــد الله الزائد الذين يعودالفضل اليهما فى تزويدهبأكبروادق المعلوماتالتاريخيةوالسياسية والأدبية عن البحرين .. حيث كانت له تلك المعلومات المادة الأولى الفنية فى وضع ذلك الفصل الدقيق الواسع عن البحرين والخليج فى كتابة ملوك العرب وكذلكتلك الرسائل الصحفية التى طيرها مثقفو البحرين الى الصحفبأسماء مستعارة يشرحون فيها حالة البحرين والخليج مـع الاستعمار .لكنا لسنا بصدد الكتابة عن هذا الموضوع الآن ، فهو خارج عن اطار دراستنا هذه .

أمامنا الآن عشرات من الرسائل التى نحن بصدد دراستها ، لنقدم نماذج منها تمثل فترة ما قبل الحرب العالمية الأولى وبعدها بقليل ، وهى رسائل متبادلةبين شيخ الأدباء فى البحرين ابراهيم بنمحمد الخليفة ، وزعيمالاصلاح الوطنى فيها الشيخ عبد الوهاب الزيانى وبين تلامذتهم فى الفـــكر السياسى والاجتماعى والأدبى امتداد الخليج وهم : محمد صـالح يوسف وعبد الله الزائد ، وناصر مبارك الخيرى ، ومبارك بن سيف الناخى ، وخالد محمد الفرج ، ومحمد على الشرفاء . وامثال هؤلاء المثقفين الشـباب آنذاك كانوا زعماء الصفوفالخلفية من شباب الحركة الوطنية فى الخليج، قد ظلوايستقون من مورد زعماء الاصلاح فى البحرين والكويت مثل الشيخ ابراهيم بن محمد، وعبد العزيز الرشيد ، ويوسف بن عيسى القناعى ، وعبد الوهاب الزيانى .

اما الرسائل المتبادلة بينهم فيغلب عليها طابع الفكر السياسى بسببمناخ التسلط الاستعمارى الذى كان آنذاك قد انتهى من تطنيب خيامه فى الخليج وقعد يوظف عملاء له لمصلحة بقاء ذلك التطنيب واستمراره ، فكان لزعماء الاصلاح الوطنى فى الخليج من كهول وشباب صراع واى صراع معه ، مما ترك بصمات ذلك الصراع على اكثر ما تبودل بينهم من رسائل . ومع هـذا فانه كانت هناك بعض رسائل أدبية واجتماعية كانوا قـــد تبادلوها فيما بينهم . ومما يلفت النظر فى اكثر هذه الرسائل انها تدور حول محور خطبة الشيخ ابراهيم بن محمد الخليفة الذى كان آنذاك الموجه الفكرى لأصحاب هـــذه الرسائل .

ولقد اخترنا نماذجنا فى هذا الفصل من حقبة زمنية واحدة وهى الفترة الواقعة ما بين عامى ١٩١٦ و ١٩٢٥ لتشكل عقـــدا واحدا من السنين ، واختيارنا هذا يجىء للأسباب التالية :

١ ــ لأن اصحاب هذه الرسائل يمثلون آنذاك قمة بين مثقفى البحــرين فى تلك الحقبة ، وهم قد وصلوا الى ذلك بعد أن تجاوزوا حقبة التذبذب البلاغى بين النسخ اللغوى السجعى لأدباء وشـــعراء البحرين أوائل النصف الثانى من القرن التاسع عشر وبين الخارجين عليـه الذين لم

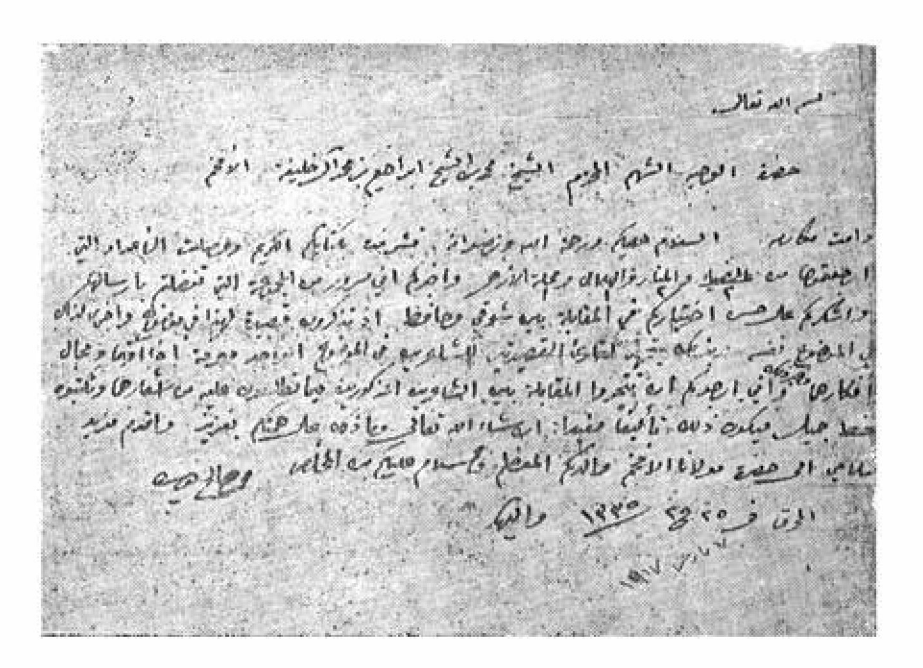
يستطيعوا تجاوز تأثيره ، فكان أن تجاوز أصحاب هـذه الرسائل كل ذلك ورسوا الى ما كان متعارفا آنذاك من تعابير لغوية جديدة ومقيدة يستطيع أى باحث تحقيقها دون مشقة كبيرة .

٢ ـ بتحديد الفترة الزمنية لكتابة هذه الرسائل لعقـد واحد من السنين يمكننا من اكتشاف العوامل المشتركة فى فكر أصحاب هذه الرسائل.

٣ ـ بحصر تلك الفترة نستطيع من خلالها انتخاب نماذجنا من تلك الرسائل التى كتبت فى زمنها . لذلك فقد أخترنا سبعة نماذج من تلك الفترة واضعين فى اعتبارنا نجاح أصحاب هـذه الرسائل فى ايصال فكرهم الطليعى الى المثقفين عبر رسائلهم تلك .

واخيرا لابد من التذكير هنا أن الحقبة الزمنية لهذه الرسائل ( النماذج ) هى حقبة بدء المتغيرات الحضارية التى أعقبت الحرب العالمية الاولى ، وهـذا هو السبب الذى جعل اكثرها يدور حـول فكر سياسى حصيلته توحى بأن أصحاب هذه الرسائل ، وهم فئة طليعية من مثقفى البحرين آنذاك ، كانوا يؤملون بحدوث تلك المتغيرات ، التى تعينهم على الحصول على مكاسب أولى فى طريق تحرير بلادهم العربية من التسلط الاستعمارى ، ولكن أملهم ذاك لم ير النور ، فأبوا منه بخيبة ، فكان تبرم وكان تألم ، وكان يأس من وعود .. فالى المثال الأول فى هذا الباب :

## مثال اول



باسمه تعالى

حضرة الوجيه الشهم الحزوم الشيخ محمد بن الشيخ ابراهيم بن محمد آل خليفة الافخم

[illegible]

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**حضرة الوجيه الشهم المحترم الشيخ محمد بن الشيخ ابراهيم بن محمد آل خليفة الأفخم . دامت مكارمه**

**السلام عليكم ورحمة الله ورضوانه تشرفت بكتابكم الكريم ووصلت الاعداد التى ارجعتموها من عدد الضياء والهلال ومجلة الازهر واخبركم انى مسرور من المجموعة التى تفضلتم بارسالها واشكركم على حسن اختياركم فى المقابلة بين شوقى وحافظ اذ تذكرون قصيدة لهذا فى موضـوع وأخرى لذلك فى الموضوع نفسه وبذلك يتهيأ لقارىء القصيدتين للشاعرين فى الموضوع الواحد معرفة اخلاقهما ومجال افكارهما وغير ذلك وانى أرجوكم أن تتحروا المقابلة بين الشاعرين المذكورين فيما تطلعون عليه من اشعارهما وتكتبون بخط جميل فيكون ذلك تاليفا مفيدا ان شاء الله تعالى وما ذلك على همتكم بعزيز واقدم مزيد سلامى الى حضرة مولانا الافخم والدكم المعظم والسلام عليكم .**

**من المخلص**

**محمد صالح يوسف**

**المحرق فى ٢٥ ع ٢ سنة ١٣٣٥ .**

**التحقيق**

هذه الرسالة موجهة من محمد صالح يوسف الى الشيخ محمد بن ابراهيم الخليفة ردا على رسالة من الاخير كان قد وجهها الى محمد صالح وبرفقتها اعداد من صحف ذلك العهد ، ويظهر أن الشيخ محمد قد استعار هذه الصحف من محمد صالح ، والا لما قال له الاخير : ( .. وحصلت على الاعداد التى ارجعتموها من الضياء والمنار والهلال ومجلة الازهر ) .

نخرج من هذه الفقرة بحقيقتين الاولى هى حصولنا على احد الشواهد المهمة بتواجد الصحافة العربية فى البحرين أوائل القرن العشرين فحسب بل وتواجدها خلال سنى الحرب العالمية الاولى .. وفى أحرج أوقاتها .

والثانية ترينا كيف كان مثقفو البحرين آنذاك يحرصون على قراءة الصحف العربية ، فهم يتبادلونها فيما بينهم ، وقد يصل الشغف ببعضهم للاطلاع على تلك الصحف انهم كانوا يستعيرون من زملائهم بعض اعدادها التى لا تتواجد عندهم ، مع أن هؤلاء الآخرين وعلى راسهم الشيخ محمد بن ابراهيم

الخليفة قد ضربوا الرقم القياسي فى شراء الصحف العربية والاشتراك فيها لا فى البحرين والخليج ، بل ربما فى البلاد العربية الأخرى ، فما بالك بالمثقف الاديب محمد بن ابراهيم بن امير الأدباء فى البحرين الشيخ ابراهيم بن محمد الخليفة وخريج المنتدى الثقافى الأول فى البحرين ، ذلك المنتدى الذى كان يعج بمختلف الصحف العربية والاسلامية الواردة اليه من جميع مصادرها حتى رآهم الناس الى عهد قريب وهم يسون تلك الحفر فى مصيفهم « بالجابور » بمئات من الصحف التالفة .

ثم يأخذ الشيخ محمد صالح فى تبليغ الشيخ محمد سروره من المجموعة الادبية التى تفضل الاخير بارسالها اليه ، ويشكره على توفيقه فى اختياره للمقابلة بين شوقى وحافظ .. الى آخر ما جاء فى الرسالة .

فما هى هذه المجموعة الادبية التى قدمها الشيخ محمد لزميله الشيخ محمد صالح فأبهجت هذا الأخير واسرته .

ان الفقرة الثانية من الرسالة تذكر أن الشيخ محمد بن ابراهيم كان يذكر فى مجموعته قصيدة لشوقى واخرى لحافظ كانتا قد نظمتا فى غرض واحد او حادثة واحدة فيجلى الفكر المشترك بينهما ، وقد يكون فى ذلك توارد خواطر ، أو لا يكون ، غير أنه فى كلا الحالين يعرف قارىء القصيدتين بالتقاء الشاعرين على موضوع واحد ، وان اختلفا فى طريقة عرض كل منهما للحادثة من حيث ابرازها بطريقة فنية تكشف غوامضها ومعطياتها فينجح احدهما فى ايصال فكره الى الناس من خلال عرضه للحادثة فيقنعهم بينما يفشل الآخر .

اذا فسيكون من وراء هذه المحاولة الادبية البكر التى قدمها الأديب محمد بن ابراهيم لزميله محمد صالح ربح كبير كمحاولة أدبية متقدمة فى تاريخ الادب البحرينى فى العصر الحديث ، وما على الأديب محمد أن أراد أن تنجح تلك المحاولة الا أن يأخذ برأى زميله محمد صالح ويكتب دراسة أدبية فى المقارنة بين شعر حافظ وشوقى فيما نظماه فى الحادثة الواحدة او المناسبة الواحدة فتكون تلك الدراسة مرجعا مفيدا .

ولقد تكرم الشيخ محمد فأطلعنا على مجموعته تلك ، فوجدناها تتألف من بضعة كراريس مدرسية متوسطة الحجم ، كل كراس منها بمثابة جزء واحد فمثلا جاء الجزء الأول منها بالعنوان التالى : ( الجزء الأول من المذكرات الابتدائية سنة ١٣٣٤ ) أى عام ١٩١٦ وهكذا كتب على كل جزء منها .

والمجموعة كلها تتألف من مختارات شعرية بدأ صاحبها فى تدوينها قبل العام الذى ارخت فيه واثناء تتلمذه على الشيخ محمد صالح يوسف والسيد

على السيد ابراهيم . وباستقرائنا المختارات وجدناها تفصح عن الذوق الأدبى الرفيع الذى يتمتع به صاحبها .. ذلك الذوق الأدبى الجاد لمثقفى عصر الربع الاول من القرن العشرين .. عصر شوقى ، وحافظ ، ومطران ، والزهاوى والرصافى ، وطبقتهم .. وبالمجموعة مختارات من عيـــون الشعر الجاهلى والاسلامى والأموى والعباسى وبها أيضا شيئا قليلا من الشعر المهجرى .

والمجموعة بعد ذلك غير منسقة فى مختاراتها ، ولم تأت تلك المختارات حسب التسلسل التاريخى ، ولا حسب الترتيب الزمنى للعهود الشعرية .. ولكن بها قصائد جيدة من عيون شعر حافظ وشوقى والرصافى والزهاوى ، وامام العبد ، ومن فى طبقتهم ، وميزتها تكمن فى كونها قصائد التقطها الشيخ محمد فور نشرها بالصحف المصرية والعراقيـــة .. فجاءت بكرا فى كتابتهـا الاولى قبل أن يقوم أصحابها باعادة النظر فيها لجمعها فى دواوينهم .

وبالمجموعة قصائد مماثلة لبعضها البعض فى طرقها للحادثة الواحدة أو المناسبة الواحدة كقصيدتى حافظ وشـوقى فى رثاء الزعيم مصطفى كامل عام ١٩٠٨ .

أما الشيخ محمد بن ابراهيم أمد الله فى عمره ـ فيقول عن مجموعته هذه « انه كان شغوفا جدا .. بالمطالعة فى كتب المآثر العربية وآدابها من شـــعر ونثر وسير وتاريخ ، لذلك فقد جمع فى مجموعته هذه ماراق له من اشعار العرب القدماء والمحدثين ، ومما حدى به الى اطلاع الشيخ محمد صـــالح يوسف على هذه المجموعة كون الشيخ محمد صالح أحد أساتذته الذين اخذ عنهم العلم ، وله مكانة رفيعة عنده ، وقد أرسلها اليه ليطلع عليهـا ويعطى رأيه فيها .. فكان من رأيه ما جاء فى رسالته هذه .

والرسالة بعد ذلك قصيرة ، ولكنها آتت أكلها أضعافا فأعطتنا صـــورة واضحة عن المشاركة الوجدانية والفكرية بين أدباء البحرين بعضهم بعضا من جهة ، وبينهم وبين الادباء المصريين من جهة أخرى . فشوقى وحافظ كانا آنذاك فى تألقهمـا الشعرى ، والمفاضـلة بينهما يلهج بهـا كثير من المثقفين المتـأدبين آنذاك ، لذلك فليس ببعيـد أن يكتب الأديب محمـد بن ابراهيم الخليفة فى المقارنة بين شعر الشاعرين ، غير أن المثقفين العرب قالوا كلمتهم فى المفاضلة بين الشاعرين ، حين ملكوا شوقى أريكة الشعر فنصبوه أميرا للشعراء بعد عشرة أعوام من تاريخ هـذه الرسالة ، وقد شـاركهم المثقفون البحرينيون فى ذلك (١) .

---

(١) راجع كتابنا : نابغة البحرين عبد الله الزائد ص ٩٤ ( النادى يكرم شوقى )

مثال ثان

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الاجل الافخم محترم المقام العالم الفاضل سيدى الشيخ ابراهيم بن محمد آل خليفة المحترم .

اطال الله بقاه وادام سلامته ومتعه بالصحة والعافية والعزة والرفاهية السلام عليكم ورحمة الله وبركاته والسؤال عن صحتكم ارجو أن تكونوا فى اتم صحة وأحسن حال والحقير بخير أحمد الله اليكم قدمت لسعادتكم قبل هذا خطين اؤمل وصولهما اليكم ولحد الآن لم يرد الى الجواب فعسى ان المانع خير . واؤمل من الله ان يوفق ويعين واصل الوطن بالسلامة واراكم فى أحسن حال واانال بفضل همتكم البغية التى انشدها من زمان وهى التى تمناها القائل :

والهف نفسى على شيئين لو جمعا
عندى لكنت اذا من أسعد البشر
كفاف عيشى يقينى ذل مسألة
وخدمة العلم حتى ينتهى عمرى

ولعدم وجود منزل عندى بالبحرين للسكنى ارجو ان يصير تدبير الحصول عليه بمساعيكم ليتم المعروف ويكمل الاحسان . بخصوص الكتب ارسلت الى مصر الى صديقى الشيخ مصطفى البابى الحلبى مبلغ عشرين جنيها حوالة على البوسطة المصرية وسعر الجنيه فى بوسطة بومبى الآن ١٢\٧روبيه ورسم البوسطة على تحويل الجنيه الواحد ١ روبيه وبلغت العشرين جنيها مع رسم البوسطة ١٣\١٧٤ روبيه وطلبت من المذكور ارسال عشر مجلدات من المقتطف من الاول الى العاشر وبقية مطلوبكم من الكتب ( الا خزانة الادب فانها غير موجودة عنده ولا يعلم بوجودها بمصر حسب زعمه ) وطلبت ارسال الجميع مسوكرا الى البحرين ـ وبعد ارسال التحويل وصلنى من أحد اصحابى بمصر كتاب يذكر وجود نسخة من الخزانة عنده مجلدة فى أربع مجلدات وقيمتها عدا أجرة البوسطة ٥٠٠ قرش صاغ ويبلغ ذلك مع أجرة البريد بالنظر لسعر الجنيه الحاضر ٥٤ روبيه تقريبا وهى زهيدة القيمة بالنسبة لأهمية الكتاب وندرة وجوده ـ ولعدم وجود دراهم عندى فاضلة عن الحاجة لا استطيع طلبه الآن ولكنى ساجتهد فلربما اتوفق الى الاستدانة من أحد . وبطى هذا الكتاب ورقة فيها بيان الكتب المطلوبة لسعادتكم من مصر والتى شريتها من ابناء غلام رسول السورتى من بومبى .

في بماية ما البريح ٢٢ رجب ١٣٤٠ ـ ٢٠ ابريل ١٩٢٢

سيدنا المعظم الشيخ ابراهيم بن محمد الخليلي المحترم ... ادام الله

تحية واحترام واجلال وسلام وسؤال على الدوام عن حال سيدي اناله الله ما يرغبه وبلغه ما يطلبه.
سيدي لقد كنت عاقد العزم على السفر اليكم في هذا الاسبوع الا ان حالت حوائل وان شاء الله فعما قريب نترجى الطافكم. هذا وان احببتم سماع الاخبار المتجددة فاليكم ذلك

* في الهند: حكم على غاندي بالسجن ست سنين فيقال انه سيبعد عن الهند ولم تحدث اضطرابات الا قليلا وترى السياسة هادئة والجرائد تنشر المنشورات الحاضة على السكون. اما المقاطعة فقد نقصت اصنافا كثيرة بغير اقتراعها ولا يقر قرار الزعماء على شيء

* في مصر: الحماية ابطلت والغي لقب السلطان فؤاد فصار الآن (جلالة ملك مصر) واحتفل بذلك رسميا في ٢٠ مارس وسيحتفل يوم ١٥/٣ منه عيدا في كل عام وقد تلألأت الزينات. وابرق جلالة ملك انجلترا الى جلالة ملك مصر يهنيه بالاستقلال الموهوم والاحتلال المعلوم فرد عليه شاكرا. وكذلك ابرق كرزون وزير خارجية انجلترا الى ثروت باشا وزير خارجية مصر (هكذا) وهو رئيس الوزراء ووزير الخارجية وصار لقب اللورد اللنبي المندوب السامي بعد ان كان نائب جلالة الملك. هذا ما وقع ولكن المصريون لم يرضهم ذلك حتى ولو وعدوهم باستئناف المفاوضة فقام الطلبة بمظاهرة كبيرة امام قصر عابدين وسمعت اليوم خبرا لم اتثبت من صحته وهو ان المصريين ثاروا وخلعوا فؤادا.

يا مصر عيشي في امان ... فسوف ينصفك الزمان
وعلى شبيبتك الضمان ... ان اخلفته التقدم الوعود
شوقي

* في انجلترا: يشيعون اليوم ان لويد جورج استعفى فلا ادري كم هذا الخبر متحققا لكنه اقرب لما وقعت فيه ادلة اما امس فعقد البرلمان ان اعمال لا يعود الى مباشرتها وضعفت الادارة وقل الناس معدودين من عضوية البرلمان ولم يزل المستر تشمبرلن قائما مقام لويد جورج

* في اليونان: انقطعت العلاقات السياسية بين البلغار واليونان وقد تقوم حرب بينهما (حمى الله ذلك) ولكن اليونان الى الآن لم تنل لها وزارة والشعب والعساكر جميعهم قائمون يطالبون بالجلاء عن الاناضول

واقدم جزيل السلام والاحترام لحضرات الأجلاء أولادكم الشيخ ناصر والشيخ سلمان والشيخ محمد والشيخ عبد الله والشيخ أحمد والاخ على بن جبر وولده عبد الله (١) والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

خادمكم المخلص
محمد صالح يوسف

بومبى فى ١٨ رجب سنة ١٣٣٨ الى البحرين

**التحقيق :**

هذه رسالة كتبها الشيخ محمد صالح يوسف من بومبى بالهند الى الشيخ ابراهيم بن محمد الخليفة بالبحرين ، وأول ما يبلغه فيها انه لم يقطع رسائله اليه منذ أن ترك البحرين الى الهند للعمل هناك لدى مؤسسة السديراوى واهم مافى الأمر انه بعث الى الشيخ ابراهيم برسالتين ، ولم يرد اليه جواب عليهما من الشيخ ابراهيم ، لذلك جاء تساؤل الشيخ محمد عن سبب عدم رد الشيخ على رسالتيه ، متمنيا أن يكون المانع خيرا ، ولعل الشيخ ابراهيم كان آنذاك مشغولا بالمشاركة فى تأسيس مشروع التعليم الحديث فى البحرين الذى انتخب نائبا لرئيسه ـ يفسر ذلك قول الشيخ محمد صالح فى رسالته انه يأمل من الله أن يوفق ويصل الى وطنه البحرين لينتظم فى سلك التدريس بمدرسة الهداية بالمحرق ، وهى رغبة يقول عنها الشيخ محمد صالح انه كان يتمنى تحقيقها .

وقصة انتظام الشيخ محمد صالح فى سلك التدريس بمدرسة الهداية ، هى أن مجلس الادارة لمشروع التعليم الحديث فى البحرين كان قد رشح فى احدى جلساته عام ١٩١٩ الشيخ محمد صالح وهو فى بومبى .. أن يكون مدرسا بمدرسة الهداية بالمحرق . كان الشيخ آنذاك يعمل كاتبا بمؤسسة السديراوى فى بومبى وقد ذهب اليها بعد ان سدت فى وجهه ابواب الرزق هنا فى البحرين بعد حادثة ( نادى اقبال أوال ) (٢) ، حيث أستشار صديقه الاستاذ أحمد حسن ابراهيم فى الذهاب الى بومبى بالهند للعمل فى مؤسسة السديراوى الانفة الذكر بسبب استدعاء صاحبها له للعمل بها . ولقد محضه صديقه الاستاذ أحمد النصح يومذاك قائلا : « تترك يا محمد وطنك وتعمل بعيداً عنه ، وفى عمل مغاير لتخصصك فى دراستك الازهرية .. فان كنت راض عن ذلك فلا بأس » ، غير أن الشيخ محمد ذهب الى بومبى وظل يعمل بها كسبا للرزق ، ويأتى الى البحرين فى زيارات متباعدة حتى جاءته رسالة من الشيخ ابراهيم بن محمد الخليفة نائب رئيس المشروع التعليم الحديث فى البحرين تستدعيه ليكون مدرسا بمدرسة الهداية بالمحرق ،

---

(١) يعنى عبد الله الزائد ووالده .

(٢) يراجع كتابنا ( القاضى الرئيسى قاسم بن مهزع ) ص ١٣٩

وكانت آنذاك بمقرها القديم بجنوب المحرق (١) فرحب الشيخ محمد بذلك الاستدعاء أجل ترحيب ، فقد حقق ذلك الاستدعاء اعز أمنية لديه كما ذكر فى هذه الرسالة حيث يقول « وأؤمل من الله أن يوفق ويعين وأصل الى الوطن واراكم فى أحسن حال ، وانال بفضل همتكم البغية التى أنشدها من زمان » الى آخر ما استشهد به من ابيات الشعر فى هذا الصدد .

ولكن هل تحققت رغبة الشيخ محمد هذه فى العمل مدرسا ، بعد أن عاد الى وطنه . ؟؟ والى أى حد كان تنفيذ تلك الرغبة بالنسبة له ؟

الجواب على ذلك يقتضينا تجاوز موضوع هذه الرسالة وهو امر غير محبب الينا .. لكن الامانة التاريخية تفرض علينا أن نذكر هنا ، أن رغبة الشيخ محمد لم تتحقق بكاملها كما يريدها هو .. فما أن عاد من بومبى حتى عين مدرسا .. لكنه حول بعد اشهر قليلة الى كاتب أول للادارة الخيرية لمشروع التعليم الحديث ، ومع عدم تحقيق رغبة الشيخ تلك الا انه ابلى بلاء حسنا فى وظيفة التى حول اليها واثبت انه من الرجال الرواد فى هذا المجال(٢) تشهد على ذلك تحريراته الجيدة لشئون الادارة الخيرية ابتداء من أواخر عام ١٩١٩ ولبضع سنوات أخرى ، وهو ما حفلت به مضابط جلسات مجلس الادارة الخيرية ، أما رغبة الشيخ محمد الملحة فى ممارسة التعليم كما يريدها هو فلم تحقق له الا أوائل الاربعينات من هذا القرن حيث بقى فى سلك التدريس حتى وفاته عام ١٩٦٦ .

نعود الى بقية الرسالة لنرى الشيخ محمد صالح يشكو لنائب رئيس مشروع التعليم الحديث عدم وجود منزل خاص به فى وطنه . ويتمنى على نائب الرئيس أن يسعى له فى تدبير مسكن له ، ولقد تحقق للشيخ مطلبه فحصل على مسكن قريب من مدرسة الهداية بالمحرق (٣) .

وبقية الرسالة بعد ذلك تفصح عن التقاء اهتمامات الشيخ محمد صالح الادبية باهتمامات رائد الثقافة الحديثة فى البحرين الشيخ ابراهيم بن محمد وتجانس تلك الاهتمامات واتحادهما فى الهوية الريادية للثقافة الحديثة فى البحرين أوائل القرن العشرين لذلك فقد تحدث الشيخ محمد الى الشيخ ابراهيم عما طلبه الاخير من الكتب الادبية المطبوعة حديثا فى مصر آنذاك ومنها خزانة الادب . وعن طلب الاخير أيضا لمجلدات من المقتطف .. وما قام به الشيخ محمد من تنفيذ رغبة الشيخ ابراهيم فى اتخاذ الترتيبات لوصول تلك الكتب والمجلدات الى البحرين بالبريد المسجل الى آخر ما جاء فى هذه الرسالة القيمة .. التى تعطينا شهادة اضافية أخرى تضاف الى

---

(١) راجع كتابنا ( نابغة البحرين عبد الله الزايد ) ص ٤٥

(٢) راجع كتابنا ( القاضى الرئيسى قاسم بن مهزع ) ص ١٥٧ .

(٣) مدرسة آمنة بنت وهب الان بشمال مدينة المحرق .

مئات الشهادات عن العلاقة الفكرية أوائل القرن العشرين بين مفكرى مصر والبحرين ، ان من جزئيات هـذه العلاقة هى الصـداقة التى كانت تربط الشيخ محمد بالاستاذ مصطفى البابى الحلبى وآخرين غيره ..

**مثال ثالث :**

## رسالة الزائد الى الشيخ ابراهيم

الحديث عن هذه الرسالة يقتضي التعريف الموجز بعلاقة الشيخ ابراهيم ابن محمد الخليفة الوطيدة بعبد الله الزائد ، حتى تتكون لدى القارىء فكرة موجزة عن تلك العلاقة تهيؤه لتلقى التحقيق عن هذه الرســالة ، ورســالة اخرى جوابيه كان قد بعث بها الشيخ ابراهيم بن محمد الى الزائد ، وهو ما سنتحدث عنها بمقال آخر فى صفحات قادمة من هذا الفصل .

لقد حاولنا منذ البداية فى كتابنا ( نابغة البحرين ) اعطاء القارىء نبذة عن تلك العلاقة الوطيدة بين الشيخ ابراهيم ، والزائد ، ولكنا لم نوفها حقها لكون الحديث عن تلك العـلاقة يقتضى صفحات كثيرة من ذلك الكتاب ، أما الآن فبأمكاننا اعطائها حقهـا من التحقيق والدراسة بصـورة موجزة كما ذكرنا .

لقد مرت علاقة الزائد الفكرية بالشيخ ابراهيم بن محمـد بمرحلتين : الاولى مرحلة عهد الطلب ، والثانية مرحلة الكفاح الوطنى . أما مرحلة عهـد الطلب فقد أبنا عنهـا بايجاز فى كتابنا ( نابغة البحرين ) أما مرحلة الكفـاح الوطنى ضد التسلط الاستعمارى فانه قد ثبت لنا بعـد البحث والتدقيق المضنيين ومن خلال ما بين أيدينا من أوراق الزائد ، ورسائله المتبادلة بينه وبين الشيخ ابراهيم وعبـد الوهاب الزيانى بالدرجة الاولى ، وبينـه وبين زملائه فى الكفـاح بالدرجة الثانيـة ، أن الزائد كان بحق القلم السـياسى والاعلامى الاول للحركة الوطنية فى البحرين بدءا من عام ١٩٢٠ ولعقد كامل من السنين ، وليس على المسـتوى الداخلى فحسب (١) بل على المسـتوى الخارجى (٢) . قد تكون لزملاء الزائد فى الكفاح من الشباب آنذاك مثل خالد محمد الفرج ، وعلى بن خليفة الفاضل ، وسعد الشملان مشاركات عملية فى ذلك ، لكن جل التحـريرات العرائضـية والاحتجاجية ، والتوجيهيـة

---

(١) ا ـ رسالة مطالب من أصحاب الحركة الوطنية الى حاكم البحرين الشيخ الجليل عيسى بن على الخليفة مؤرخة فى ٢١ رمضان ١٣٤٠ ومغلفة التوقيع بخط الزائد .

(ب) رسالة شكر من أصحاب الحركة الى الشيخ الجليل عيسى بن على مغلفة التوقيع والتاريخ بخط الزائد .

(٢) كتابات للزائد فى الصحف العربية كالشورى والاخبار المصريتين والفيحاء الدمشقية ورسائل اخرى .

النصيحية لحكومة الشيخ الجليل عيسى بن على كانت محررة بقلمه ممهورة ببصمات فكره .

كذلك فان رسـائله الى زميل كفاحه الكبـير الشيخ ابراهيم بن محمد تنطق بمثل ذلك واكثر منه (١) .

هذا من جانب الزائد وحـده فى علاقته بالشيخ ابراهيم ، أمـا علاقة الشيخ به فتتبلور فى كونه احد موجهين اساسيين فى هذه الحركة من الحركة الوطنية أوائل العشرينات من هذا القرن ، وكان الزائد أحد أركان الشـباب فى الحركة الوطنية آنذاك . يبقى أنه عبر هذه العلاقة الوطيـدة بين الزائد والشيخ ابراهيم ظلت الرسائل المختلفة الاغراض تترى بينهما ومنها الرسالة التالية :

**فى بمباى والى البحرين ٢٣ رجب ١٣٤٠**

**سيدى المعظم الشيخ ابراهيم بن محمد آل خليفة المحترم أدامه الله**

**تحية واحترام واجلال وسلام وسؤال على الدوام عن حال سيدى اناله الله ما يرغبه وبلغه ما يطلبه .**

**سيدى لقد كنت عاقد العزم على السفر اليكم فى هذا الاسـبوع الا أنه حالت حوائل وانشاالله فى ٣٠ الجارى نتوجه الى طرفكم . هذا وان احببتم سماع الاخبار المتجددة فاليكم ذلك .**

*** فى الهند * حكم على غاندى بالسجن ست سنين ويقال انه سـيبعد عن الهند ولم تحدث اضطرابات الا قليلا وترى السيارات غادية ورائحة تنثر المنشورات الحاضة على السكون اما المقاطعة فقد تضاعفت أضـعافا كثرة بجميع أنواعها ولما يقر قرارا الزعماء على شىء .**

*** فى مصر * القيت الحماية وابدل اسم السـلطان فؤاد فصـار الآن ( جلالة ملك مصر ) واحتفل بذلك رسميا فى ٢٠ مارس وسيفصل (٢) يوم ١٥ منه عيدا فى كل عام وتالفت الوزارة وابرق جلالة ملك انجلترا الى جلالة ملك مصر يهنيه بالاستقلال الموهوم والاحتلال المعلوم فرد عليه شاكرا وكذلك ابرق كرزون وزير خارجية انجلترا الى ثروت باشا وزير خارجية مصر ( هكذا ) ولعله رأيس (٣) الوزراء ووزير الخارجية وصار لقب اللورد اللنبى المندوب السامى بعدان كان يسمى نائب جلالة الملك . هذا ما وقع ولكن المصريون (٤) لم يرضهم ذلكحتى ولووعدوهم باستئناف المفاوضةفقام الطلبة بمضاهرة(٥)**

---

(١) رسالة الزائد الى الشيخ ابراهيم بها شرح معانى الاوضاع الداخلية فى البحرين لعام ١٩٢٢ .

(٢) كذا فى النص والصواب سيظل

(٣) كذا فى النص والصواب رئيس

(٤) كذا فى النص والصواب المصريين

(٥) كذا فى النص والصواب بمظاهرة

كبيرة امام قصر عابدين وسمعت اليوم خبـرا لم اتثبت من صحته وهو ان المصريين نادوا وخلعوا فؤادا

| | |
|---|---|
| يامصر عيشى فى امان | فلسوف ينصفك الزمان |
| وعلى شبيبتك الضمان | ان اخلف القوم الوعود |

شوقى

* فى انجلترا * يشيعون اليوم ان لويد جورج استعفى ، فانا اروى لكم هذا الخبر متحفظا لئلا اقع فيما وقعت فيه أولا أما امس فتقول البرقيات انه اعلن لا يعود الى مباشرة وضيفته (١) الا اذا فصل أناس معدودين (٢) عن عضوية البرلمان ولم يزل المستر تشمبرلن قائما مقام لويد جورج .

* فى اليونان * انقطعت العلاقات السياسية بين البلغار واليونان وقد تقوم حرب بينهما ( حقق الله ذلك ) ولكن اليونان الى الآن لم تتالف لها وزارة والشعب جميعهم قائمون يطالبون بالجلاء عن الأنضول .

* مؤتمر الشرق الادنى * ابل كرزون من مرضه وسـافر الى باريس للتفاوض فى عقد مؤتمر الشرق فحفظ بونكاريه الرآسة لنفسه اما ايطاليـا فابدت تحفظا وهو ان لا تمس مصالحها الاقتصادية وان لا يمس اسـتقلال الاتراك وكلتاهما اتفقتـا فى نقطة واحـدة وهى انه لا يجوز اتخاذ التـدابير الحربية فيما اذا لم يقبل الاتراك شروط الصلح وعلى ذلك فسينعقد فى ١٠ من القادم .

* فى الافغان * اشاع ضباط جدد بين عسـاكر الافغان ان انجلتـرا تحاول القضاء على دين الاسـلام وقلب مسجد ابا صوفيا كنيسـة فقاموا بمضاهرة (٣) كبيرة وطلبوا ارسال مندوبين منهم لتحقيق الامر .

هذا ومن طرف سوق اللؤلؤ فانه بعد سفر الفرنسـاوى ( سـافر منذ ٦ يوم ) الى الآن لم يبع شيئا فهو واقف لما عرفناكم سـابقا . وفى الختام ارجو أن تقبلوا فائق الأحترام

وارجو ان يبلغ سلامى جميع الاولاد

فتاكم
عبد الله على الزائد

**التحقيق**

هذه احدى رسائل عبد الله الزائد الكثيرة الى الشيخ ابراهيم بن محمد

---

(١) كذا فى النص والصواب وظيفته .

(٢) كذا فى النص والصواب معدودين

(٣) كذا فى النص والصواب مظاهرة

الخليفة ، وهى رسالة تحمل الطابع السياسى كأكثر رسائل الزائد الى اصدقائه الخلص ، وتمتاز - كأكثر رسائله أيضا - بالتنسيق فى الافكار واجادة ايصالها الى الآخرين عبر تبليغهم للانباء والحوادث التى يسمعها أو يشاهدها وهو خارج بلاده ، فيكتب بها - من اى بلاد حل فيها - الى اصدقائه فى البحرين .

ومما يلفت النظر فى اكثر رسائل الزائد - وخاصة فيما عثرنا عليه منها بعد اصدارنا لكتاب نابغة البحرين - انها تمتاز ببروز الحس الصحفى المبكر فيها من قبل ربع قرن من اصدار جريدة البحرين . ان المتمعن فى بعض تلك الرسائل يخرج منها بالنتائج التالية :

**اولا** - وضوح هوية الزائد الجدية الصدوقة - فهو فى تلك الرسائل وخاصة الاخبارية منها - كمحرر اخبار صحيفة ، او كصاحب نشرة اخبارية ولكنه يختلف عنهما بأنه كان يصدق فى تسقط الاخبار بنفسه ، ويتحرى الصدق فيها ليكتب بالصادق منها الى أصدقائه . أما اذا وقع فى المحضور وفشل فى التثبت من صحة اى خبر سمعه ، ويرى بثاقب فكره وخبرته انه من المعقول ان يكون ، فانه يكتبه ويعلق عليه بكل شجاعة بالجملة الآتية ( سمعت اليوم خبرا لم أتثبت من صحته .. ) أو ( .. وانا أروى لكم هذا الخبر متحفظا لئلا أقع فيما وقعت فيه أولا ) .

**ثانيا** - بروز مردود قراءات الزائد الكثيرة فى الصحف العربية والاجنبية(١) على ما يكتب من تلك الرسائل الاخبارية الى اصدقائه ، أو حتى على ما كتبه من رسائل سياسية اوادبية سواء فى البحرين او خارجها ، وبذلك فقد تهيأت للزائد ثقافة صحفية كبيرة ما لم تتهيأ لاحد من مثقفى البحرين قبل ثلاثة أرباع القرن ، مما اكسبه بعد ذلك خبرة لبناء أول صرح للصحافة فى البحرين قبل اربعين عاما .

**ثالثا** - تميز تلك الرسائل ببساطة التعبير وحسن الصياغة والقصد فى القول ، وبتنسيق فى الجمل وجمال فى رسم الكلمات .

**رابعا** - ومع أن بعض رسائل الزائد اخبارية كهذه الرسالة ، الا انه لا ينسى أن يعطى رأيه فيها ولو بكلمة أو أكثر بما يرى بوضوح فى هذه الرسالة .

أما اختيارنا لرسالة الزائد هذه كأحد نماذجنا فى هذا الفصل فلانها وسط بين الرسائل المطولة والقصيرة ، ولانها رسالة تمثل اهتمامات الزائد

---

(١) راجع كتابنا ( نابغة البحرين : ) ص ٢٩ ، ٣٠

الصحفية والسياسية ، ولانها فوق ذلك كله موجهة الى الشيخ ابراهيم بن محمد الخليفة الرائد الاول لمثقفي البحرين قبل قرن من الزمان ، ولان هذا الشيخ كان يحرص أشد الحرص على مراسلة عبد الله الزائد كما سنبينه فى هذا الفصل .

يبقى بعد ذلك ان رسالة الزائد هذه تعطينا صورة مما يجرى فى الهنـد ومصر وانجلترا واليونان وبلغاريا ، وفرنسا ، وايطاليا ، وافغانستان آنذاك ، وفى وقت واحد . وكذلك تعطينا فكرة عن أسـواق اللؤلؤ كل ذلك فى وقت واحد أيضا ، وفى نشرة واحدة من صفحتين ، وماذا يريده الشيخ ابراهيم من نشرة أوفى من هـذه النشرة الاخبارية الجديدة التى استقاها عبـد الله الزائد من مصانع الاخبار بأجهزة الاعلام فى الهند .. من جرائد .. وأدوات سمعية سلكية ولا سلكية .. كانت البحرين آنذاك تفتقر الى الكثير منها .

ويكفى أن نعلم كما استقينا ذلك من بعض المعمرين المثقفين فى البحرين انه ما أن تصل مثل هذه الرسالة الى يد الشيخ ابراهيم حتى يتلوها لأهميتها الاخبارية على خلصائه من رواد مجلسه سـواء فى المحرق أو فى مصـيفه ( بالجابور ) .

ورسالة الزائد هذه واضحة ليس بها غموض فلا حاجة لشرحها فهى من أوضح كتابات الرسائل فى هذا الفصل ــ لكنها قد تختلف عن رسائل أترابه بتميزها بذكر أهم الاحداث التى جرت فى البلد الذى يزوره الزائد من الدقة فى ذكر تلك الاحداث بحيث انه يذكر الحادثة ، ولا يعلق عليهـا الا بكلمة او كلمتين تكون ذات مفعول سريع ومؤثر فى قارىء رسالته بسبب تجلى فكره فى اقتناص الكلمات الصادقة المؤثرة التى تنم عن احسـاس صـادق نفاذ وبسبب أن كلمات الزائد فى بعض رسائله تصدر عن رؤية صـادقة بتخلف العرب وتكريس الاسـتعمار وتلامذته لذلك التخلف ورغبـة الزائد الملحة فى خروج العرب من ذلك الكابوس .

ويكفى الزائد شهادة على أصالة فكره المستقبلى النير الذى كان ينشده لمواطنيه العرب انه كان قد أفصح عن رأيه السياسى فى أحداث كانت آنذاك جارية فى البلاد العربية أوائل القرن العشرين فجاء افصاحه بنتائج صحيحة لما يدبر فى الخفاء للبلاد العربية .. لقد توصلنا الى ذلك بشـواهد عدة من رسائل الزائد العديدة ،ومن كتاباته الأخرى بعد معايشتنا لكل ذلك منـذ نشرنا عنه لأول تعريف به وبكتاباته أوائل عام ١٩٥٢ (١) .

---

(١) راجع صحيفة الخميلة يناير ١٩٥٢ ( شذرات من حياة الزائد )

بسم الله

سيدي الاجل الاكرم الشيخ محمد بن سيدنا الكريم الشيخ ابراهيم بن عبد اللطيف المبارك دام موفقاً محروساً

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام ثم يا سيدي وصلني كتابك فما حررته به كان مفهوم وبه عرفت
انك قد علقت على هذه المسألة اهمية كبيرة حتى تنازلت لسؤال وعلى عنواً الدخول معي في باب
السؤال والجواب على خلاف عادتك وليت شعري ما الذي يزعجك منها مما خفي بسببه اليك كذب
وافتراء طالما انت برا منه. وذنبي عدم الخوض في هذه المسألة مع المذكور الان اذ انها ليس من الحكمة
والصالح في شيء بل ربما ادى الخوض فيها الى عكس المقصود منها نظراً لاضطراب الافكار في هذه الايام
ثم لا ينبغي ان تستبعد ان يكون ذلك من نوع الاشباك التي تلقى للايقاع بالنادي واهله ومن
ينتسب اليه اذ يدخلون معهم في باب المجادلات والمماحكات (وقلتم ولم نقل) حتى يصلون
معهم الى النتيجة التي يتوخونها.

لا نستعظم شيئاً في هذا الزمان اذ كل شيء جائز. والحكمة تقتضي على اهل النادي ان
لا يسمحون باجراء ما يسبب القال والقيل ولو جاء شيء من باب المزاح وهذا واجب
الرئيس ان لا يسمح لاحد في شيء من ذلك.

وقد سمعت انا شيء من هذه الاشاعة التي اشرت اليها ولكن على وجه عام لم يخصص
شخص دون اخر ويقولون ان الذي نقلها لهم بعض من اعضاء النادي ونظراً للحالة
التي نحن فيها لم اقدر ان اتصدى للرد او البحث في هذا الموضوع خوفاً من النتائج التي تترتب
على طول الكلام وتشعبه. والذي ارى يا سيدي ان مثلك لا ينبغي ان تدخل مع هؤلاء
الاشخاص في باب الجدل والقيل والقال والسؤال والجواب سيما اذا تحققت انه ذو وسيلة
الى من له سلطة وسلطان.

من مثل هذا الشيء اخشى على اصحابنا اهل النادي وعلى غيرهم ما ذكرتم عن التطرف مما لا
طائل منه والله ادرى ان بعضهم يحسبون النافع لهم ما ترى في الوطنية عين الاخلاص
[illegible] يلزم ان نمحضهم النصح ولا نقول لا يهمني ولا ناقة لي فيها ولا جمل واعلم انك
عزيز [illegible] من الاشخاص الذين مهما حاولت الابتعاد عنه ولا يعزب عنه بالك ان هناك
من اخذ على [illegible] وسمعت الشيخ محمد بن عبد الله الرسي وهذا يكفي لان تكون المسألة بينكم
[illegible] خصوص اذا علمت بانني مشترك معكم في ذلك ولا اظنك انجو مما قد يصاحب
[illegible] فمتى صلحوا وانتفعوا جراء [illegible] والله الموفق والمعين والهادي الى السبيل
القويم والمعين. اسأل الله ان يحسن العواقب ويجعل الى ما فيه خير. كتبت لعلي بما في النفس
[illegible] الاخير [illegible] وطيه مكتوب لسيدي الشيخ محمد بن عبد الله الرجيعي لعله يصله ولكم [illegible]

١١ شوال ١٣٤١
٢٦ مايو ١٩٢٣

**مثال رابع**

**بسم الله**

**سيدى الاجل الاكرم الشيخ محمد بن سيدنا المكرم الشيخ ابراهيم بن محمد ال خليفة المحترم دام موفقا محروسا . السـلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام ثم ياسيدى وصلنى كتابك وما حـررت به كان مفهوم ويؤسفنى انك قد علقت على هذه المسئلة (١) اهميـة كبيرة حتى تنازلت لسؤال ( على ) عنها والدخول معه فى باب السؤال والجواب على خلاف عادتك وليت شعرى ما الذى يهمك مما قد ينسب اليك كذب وافتراء طالما انت براء منه . ورأيى عدم الخوض فى هذه المسئلة (٢) مع المذكور الآن اذ انهـا ليس من الحكمة والصالح فى شيء ـ بل ربما أدى الخوض فيها الى عكس المقصود منها نظرا لاضطراب الافكار فى هذه الايام ثم لا ينبغى أن نستبعد أن يكون ذالك (٣) من نوع الاشباك التى تلقى للايقاع بالنادى وأهله ومن ينسب اليه اذ يدخلون معهم فى باب المجادلات والماحكات ( وقلتم ولم نقل ) حتى يصلون (٤) معهم الى الغاية التى يتوخونها ..**

**ولا تستعظم شيء فى هذا الزمان اذ كل شيء جائز . والحكمة تقضى على أهل النادى أن لا يسمحون (٥) باجراء ما يسبب القال والقيل ولو جاء شيء من باب المزاح وهذا واجب الرئيس أن لا يتساهل فى شيء من ذالك (٦) .**

**وقد سمعت أنا شيء (٧) من هذه الاشاعة التى اشرت اليها ولكن على وجه عام لم تخصص بشخص دون آخر ويقولون ان الذى نقلها لهم بعض من اخصاء النادى ، ونضرا (٨) للحالة التى نحن فيها لم أقدر أن أتصدى للرد أو البحث فى هذى (٩) الموضوع خوف (١٠) من النتائج التى تترب على طول الكلام وتشعبه . والذى أرى يا سيدى أن جنـابك لا ينبغى أن تدخل مع هذى (١١) الشخص فى باب الجدل والقيل والقال والسؤال والجواب سيما اذا تحققت أنه ورؤسائه (١٢) اليوم أصحاب السلطة والسلطان .**

**ومن مثل هذى (١٣) كنت أخشى على أصحابنا أهل النادى وأعارضـهم وانهاهم عن التطرف فيما لا طائل منه . ولكن هدى الله بعضـهم يحسبون**

---

(١) كذا فى النص والصواب : المسألة
(٢) كذا فى النص والصواب : المسألة
(٣) كذا فى النص والصواب : ذلك
(٤) كذا فى النص والصواب : يصلوا
(٥) كذا فى النص والصواب : ألا تسمحوا
(٦) كذا فى النص والصواب : ذلك
(٧) كذا فى النص والصواب : شيئا
(٨) كذا فى النص والصواب : ونظرا
(٩) كذا فى النص والصواب : هذا
(١٠) كذا فى النص والصواب : خوفا
(١١) كذا فى النص والصواب : هذا
(١٢) كذا فى النص والصواب : ورؤسائه
(١٣) كذافى النص والصواب : هذا

**الناصح لهم فاتر فى الوطنية عديم الاخلاص لهـا . فالان يلزم ان تمحضهم النصح ولا تقل لا يهمنى ولا ناقة لى فيها ولا جمل واعلم انك غير سالم من الانتساب للنادى مهما حاولت الابتعاد عنه ولا يعزب عن بالك أن هناك من اخوتك اثنان واخيك (١) الشيخ محمد بن عبد الله الرئيس وهذى (٢) يكفى لان تكون المسئلة (٣) بينكم مشتركة خصوص اذا علمت بانى مشروك معكم فى ذلك ولا تظن انىأنجو مما قديصاب به أولائك(٤) فتناصحوا وامنعوا جرائيم الفساد والله الموفق والمعين والهادى الى السبيل القويم الامين ـ اسئل الله ان يحسن العواقب ويجعل الخاتمة خير ـ كتابك لعلى باقى انتضر (٥) نعيد جوابك الاخير طيه مكتوب لسيدى الشيخ محمد بن عبد الله ارجو تسليمه له وهذى واجبى . وسلام الله عليكم جميعا .**

**١١ شوال ١٣٤١**

**المخلص**
**ناصر الخيرى**

هذا هو مثالنا الرابع ، وفيه يجيب ناصر الخيرى على ما جاء فى رسالة كان قد بعث بها اليه الشيخ الاديب محمد بن ابراهيم الخليفة يشرح فيها ما تعرض له من مضايقات من الآخرين اثر تصنيفهم ـ الذى يعتز به ـ كأحد أفراد الشباب فى الحركة الوطنية آنذاك .

يقول الشيخ محمدبن ابراهيم حين سألناه عن مضمون تلك الرسـالة التى بعث بها الى ناصر : انه لا زال يتذكر مضمونها الذى يدور حول لقائه بعلى بن حسين كبير موظفى بلدية المنامة ، حيث جرى الحديث بينهما عن احداث ١٩٢٣ فى البحرين وتشعب حتى وصل الى ذكر النادى الادبى بالمحرق وهو عضو فيه .. وكيف أشيع عن بعض أعضائه انهم كونوا جمعية وطنية سرية ، وما الى ذلك .. الامر الذى حدى به الى كتابة رسـالته تلك الى ناصر ، وأرفق بها رسالة أخرى الى على بن حسين يدفع فيها عن اعضـاء النادى الادبى تهمة ما أشيع عنه .

ولما سألناه ايضا لماذا خصصت ناصر بتلك الرسالة ؟ أجاب بأن ناصر كان من اخلص أصدقائى وكان يعمل ببلدية المنامة ، وفى مركز حساس بها وقد كانت بلدية المنامة آنذاك تقوم بتصريف أمور كثيرة من شؤون ادارات حكومة البحرين ، وكان يشرف عليها العسكرى الميجر ديلى ، أما ناصر فقد

---

(١) كذا فى النص والصواب : واخوك
(٢) كذا فى النص والصواب : هذا
(٣) كذا فى النص ، والصواب : المسالة
(٤) كذا فى النص والصواب : اولئك
(٥) كذا فى النص والصواب : انتظر

كان يقوم بعمله فيها بصفة موظف كبير بها، ولديه خبرة كبيرة بالشـؤون السياسية وقد انتهزت وجوده فى البلدية ، وكتبت رسالتى تلك اليه كصديق كثيرا ما كان يمحضنى النصح فى مثل ما تعرضت له من على بن حسين ، لقد كان ناصر موضع ثقتي وثقة الآخرين ، وكان جدير بكل ذلك حتى توفاه الله .
نعود الى رسالة ناصر الجوابية التى هى موضوع هذا التحقيق لنرى صاحبها يقدم المشورة المفيدة لصديقه الشيخ محمد فيقول له :

( ويؤسفنى انك قد علقت على هذه المسألة اهميـة كبيرة حتى تنازلت لسؤال على عنها، والدخول معه فى باب السؤال والجواب على خلاف عادتك .. الى آخر ما جاء فى الفقرة الاولى من الرسالة .. ) .

وبتأملنا فى هذه الفقرة نجدها تعطينا فكرة عن مناخ الحكم العرفى الذى أقامه الميجر ديلى فى البلاد اثر عزل حاكمها عام ١٩٢٣ ، وما جره من ذيول(١) فهذا الحادث وقع فى مايو من ذلك العام ، وهذه الرسالة كتبت أواخر يونيو من العام نفسه .

أما ما يريد ناصر أن يقوله لصديقه الشيخ محمد فهو أنه قد استغرب كيف أن صديقه ـ على خلاف عادته من الرزانة والوقار ـ قد دخل مع على ابن حسين فى سؤال وجواب ، واخذ وعطاء فى الكلام عن جمعية وطنية سرية وهمية أشيع عنه انه شكلها هو واعضاء فىالنادى الادبى فى المحرق ، وهو منها براء . لذلك فان ناصر كان يخشى على صديقه من ان ينســاق فى الحديث والنقاش مع بعض مخالفيه فى الرأى ، فيما لا طائل تحته . بل قد يكون ذلك نوع من الشباك والفخاخ التى ينصبها أعوان سلطة الحماية للايقاع بالنادى الادبى وأعضائه ، الذين هم اما أعضاء فى الحركة الوطنيـة ، او مؤيدون لهـا .

لهذا نرى ناصر ينحو برأيه الحصيف لصديقه محمد فيقول له :

« وأرى عدم الخوض فى هذه المسألة مع المذكور الآن اذ انهـا ليس من الحكمة والصالح فى شيىء بل ربما ادى الخوض فيها الى عكس المقصود منها نظرا لاضطراب الافكار فى هذه الايام الى آخره ... » . أما اضطراب الافكار فى تلك الايام فحدث عنه ولا حرج .. غير أن الحديث عن ذلك يقتضى افراد عشرات الصفحات فى هذا التحقيق الامر الذى لسنا معنيين به .. هنا الآن ويكفى ان نذكر هنا كما حدثنا به كثير منأعضاء النادى الادبى المعمرين ابان الخمسينات من هذا القرن واجمعوا عليه من أنه وصل الحال بالتضيق على النادى وأعضائه من قبل ديلى وزبانيته .. انهم لم يكتفوا بالتصنت عليهم ،

---

(١) راجع كتابنا

بل زرعوا بعض مخبريهم فيه باحكام ، فاندسوا بين اعضائه حتى بلغ الضيق بهؤلاء الاعضاء أن اتهم بعضهم بعضا بعدم الاخلاص للحركة الوطنية ، فكالوا لبعضهم البعض التهم .. فوصم بها أعضاء كرماء ، هم براء منها .

لقد كان من الا عيب أولئك المخبرين ما يحدثنا عنه ناصر مخاطبا صديقه الشيخ محمد فيقول :

**« ثم لا ينبغى ان تستبعد أن ذلك من الاشـباك (١) التى تلقى للايقـاع بالنـادى واهله ، ومن ينسب اليـه اذ يدخلون معهم فى باب المجـادلات والمماحكات ، ( وقلتم ولم نقل ) حتى يصلون (٢) معهم الى الغـاية التى يتوخونها .. » .**

ثم يستطرد فى ذلك فيقول فى الفقرة الثانية من رسالته هذه :

**« ولا تستعظم شىء فى هـذا الزمان اذ كل شىء جائز والحكمـة تقضى على أهل النادى ان لا يسمحون (٣) باجراء ما يسبب القال والقيل ، ولو جاء شىء من باب المزاح ، وهذا من واجب الرئيس أن لا يتساهل فى شىء من ذلك .. » .**

انه لشىء ممتع حقا أن يذكر لنا ناصر فى هذه الفقرة من رسالته .. فوق ما ذكره لنا معمرون مثقفون ابان الخمسينات من هذا القرن ، عن حيثيات النادى الادبى مع الحكم العرفى الانكليزى بادارة الميجر ديلى ، وخاصة خلال عام ١٩٢٣ .

ان ناصر لا يدخر وسعا فى الكتابة الى صديقه محمد بكل ما شاهده عن كثب وعاناه كعضو عامل بالنادى ، حيث تنثر الاشاعات ، وتنصب الشباك لاعضاء النادى للايقاع بهم فى لهوات التشتت والتفرقة .

اما عن اشاعة تكوين جمعيةسرية بالنادى ، فهى من جملة الاشاعات التى كانت تطرح للتداول من قبل زبانية ديلى فى المحرق والمنامة صباح مساء ، واما عن الاشاعة نفسها فيقول ناصر لصديقه ما يلى :

**« وقد سمعت انا شىء(٤) من هذه الاشاعة التى أشرت اليها ، ولكن على وجه عام ، لم تخصص بشخص دون آخر ، ويقولون أن الذى نقلها لهم بعض أعضاء النادى ، ونظرا للحالة التى نحن فيها لم أقدر أن أتصدى للرد ، أو**

---

(١) كذا فى النص والصواب : الشباك
(٢) كذا فى النص والصواب : يصلوا
(٣) كذا فى النص والصواب : يسمحوا
(٤) كذا فى النص والصواب : شيئا

**البحث فى هـذا الموضوع خوفا من النتـائج التى تترتب على طول الكـلام وتشعبه .. » .**

اذن فالاشاعة عامة كعادة بعض الاشاعات .. ولكن قوتها وفضـاعتها تكمن فى القول أن الذى وشى بها لاعوان ديلى هم بعض من أعضاء النادى . ولقد كان تخوف ناصر وحـذره فى محله اذ ان شـيئا مما كان معدودا من الاشاعات كان قد بدأ يتحقق ، فقد كانت فكرة ترك مدينة المحرق كعاصمة للبلاد آنذاك ، واختيار المنامة بدلا منها مجرد اشاعة ، ثم اصبحت حقيقة .. وما أعقب ذلك من محاولة أهمالها ونسيانها من قبل سـلطة الحماية .

ثم يؤكد ناصر بعد ذلك حالة الاضطراب فى البلاد اثر حادث مايو ١٩٢٣ بقوله : « نظرا للحالة التى نحن فيها » تلك الحالة التى لا تمكنه ، وهو يعمل آنذاك موظفا كبيرا فى البلدية وفى وسط أفراده منفذون فى ادارة الميجر ديلى أن يتصدى للرد على تلك الاشاعة ، وقد انتشرت بين أولئك المتنفذين وما ذاك لتخوفه من المواجهة ـ وهو ما لم يعرف عنه ابدا قط ، كما ذكر لنا كثير من خلصائه ـ بل لحرصه على وأد الاشاعة بعدم الحديث عنهـا لكى لا تطيش فتصيب برذاذها زملاءه من اعضاء النادى . بعد ذلك يعود ناصر ليذكر صديقه محمد بعدم الدخول مع السيد على بن حسين فى الجدل الذى لا طائل تحته فيقول :

**« والذى ارى يا سيدى انجنابك لا ينبغى ان يدخل مع هذا الشخص فى باب الجدل والقيل والقال والسؤال والجواب سيما اذا تحققت انه ورؤسائه اليوم أصحاب السلطة والسلطان .. » الى قوله : « وهذا واجب الرئيس انه لا يتساهل فى شىء من ذلك .. »**

فى كل هذه الفقرة السـالفة تحدث ناصر الى صديقه محمد بكل وضوح ، وبلا مواربه ، واختتم حديثه فيها بتحذيره من على ، وأبان له عن سبب ذلك التحذير . وأن تحذيرا كهذا تكمن قوته وصدقه كونه صادرا من رجل متنفذ فى بلدية المنامة يعرف من دقائقها ، وخاصة فى مجالها السياسى ما لا يعرفه كثير من أصحاب الحركة الوطنية آنذاك ، فاذا علمنا انه كان يناط بناصر مهمة القيام بأعمال لها طابع سياسى خلال عمله فى البلدية مثل ترجمة بعض المراسيم التى كانت تصدرها ادارة الميجر ديلى لاعلانها على الناس فى البحرين ..وانه كان يكلف بالقاء بعضها على أهل البحرين باللغة العربية ، كما حدث ذلك حين كلف بتلاوة مرسوم تنازل الشيخ الجليل عيسى بن على عن حكم البحرين لولى عهده (١) .. اذا علمنا ذلك ادركنا كم كان لتحذيرات ناصر لصديقه محمد ، ولكل أصحاب الحركة الوطنية فى البلاد من قوة وصدق .

---

(١) قال ناصر الخيرى مخاطبا رئيس النادى الشيخ محمد بن عبد الله الخليفة

لقد ذهب ناصر فى حرصه على سـلامة النادى الادبى ، والمحافظة عليه مذهبا كبيرا ، فقد اهمه واقلق راحته جنوح فئة من شـباب النادى الى التطرف فى تصرفاتها كفئة عاملة نشطة فى صفوف الحركة الوطنيـة ، مما يجعلها عرضة للوقوع فى فخاخ وشباك سلطة ديلى فى البلاد . كان على رأس هؤلاء الشباب المتطرفين كل من عبد الله الزائد ، وخالد الفرج ، وأحمد الشيراوى ، وسعد الشملان ، وابراهيم عبد الله كمال .

وكما قلنا سابقا من أن ناصر وهو عليم ببواطن أمور السياسة البريطانية المحلية فى البحرين ، كان لا يفتأ يقدم النصيحة تلو النصـيحة لزملائه من اعضاء النادى ، وخاصة أولئك المتطرفين منهم ( على حد قوله ) .

كانت ليالى الجمعة هى الليالى المشهودة فى لقاءات أعضاء النادى بعضهم ببعض كل أسبوع ، حيث يلتقى أعضاء من أهل الحد والمنامة والمحرق مساء الخميس ليحيوا ليلة الجمعة بالنادى ، وبعدها يستضيف المحرقيون اخوانهم الحديين والمناميين فى بيوتهم حتى صباح الجمعة .

فى هذه اللقاءات .. كان ناصر على رأس قلة من المعتدلين من أعضـاء النادى يعارض بعض تصرفات من يسميهم بالمتطرفين ، لاسيما فى ممارستهم كتابة المنشورات بايديهم ضد سلطة الحماية ، أوتشجيعهم لها باستفزاز طلاب فى مدرستى الهداية فى المحرق والمنامة لكتابة تلك المنشورات بأيديهم وقيام أولئك الطلبة بتوزيع تلك المنشورات ليلا ، بل وصـل الحال أن تلصق تلك المنشورات على أبواب من كان يعتقدهم أولئك المتطرفون انهم من المتعاونين مع ديلى .. فلصقت بعض تلك المنشورات على بابى القاضيين خلف العصفور وشرف بن احمد ، وباب على بن حسين ، وآخرين .

كان ناصر يقترح أن تكتب تلك المنشورات بالآلة الكاتبة ، وأن لا يزج الطلبة فى أمر كتابتها بايديهم أو توزيعها .

اما من يسميهم ناصر بالمتطرفين فكانوا يقولون انهم لا يملكون آلة كاتبة، وأن ديلى قد منع دخولها الى البحرين الا باجازة منه .. وأن الطلبة أكثرهم متعاونون مع الحركة الوطنية ، وأن أكثرهم قد قاربوا سن العشرين ، وهم مستعدون لتحمل نتيجة أعمالهم ، والعملية مشروعة كجزء من معارضـة الحركة الوطنية لاعمال سلطة الحماية فى البحرين .

كذلك فان ناصر كان ينهى من يسميهم بالمتطرفين عن كتابة الاحتجاجات والعرائض الى حاكم البلاد المتنازل بايدى الشـباب المتحمس من أعضـاء الحركة الوطنية وبأقلامهم فى محاولة لفرض قيادتهم على الحركة الوطنيـة

التى تتمتع بالخبرة والرؤية الصحية ، ولها وزنها الكبير بين فئات الشعب ، لقد كان ناصر يعنى هنا تخصص عبد الله الزائد فى كتابة تلك الاحتجاجات والعرائض التى منها يوقعه باسمه هو (١) .

على كل هذا وغيره من آراء ناصر .. يرد الآخرون ، أن ناصر ومن يرى رأيه فاتروا الوطنية وعديموا الاخلاص لها ..

**يقول ناصر عن ذلك ما يلى : « ومن مثل هذا كنت أخشى على أصحابنا اهل النادى ، وأعارضهم وانهاهم عن التصرف فيما لا طائل منه ، لكن هدى الله بعضهم يحسبون الناصح لهم فاتر الوطنية عديم الاخلاص لها .. » .**

❋ ❋ ❋

بعد هذا يتوجه ناصر الى صديقه الشيخ محمد راجيا منه ضم صوته اليه فى ازجاء النصح لؤلئك الشباب المتحمس وتحذيرهم قائلا :

**« فالآن يلزمكم ان تمحضهم النصح ، ولا تقل لا يهمنى ولا ناقة لى فيها ولا جمل ، واعلم أنك غير سالم من الانتساب للنادى مهمـا حاولت الابتعاد عنه ، ولا يغرب عن بالك ان هناك من اخوتك اثنان ، واخيـك (١) الشيخ محمد بن عبد الله الرئيس ، وهذا يكفى .. لان تكون المسالة بينكم مشتركة .**

اذن فقد اوضح لنا ناصر فى هذه الفقرة أنه يصنف صديقه الشيخ محمد بين جملة اولئك الشباب المتحمس ، غير ان له تأثير عليهم ، فعليه أن يزجى لهم النصيحة .. التى قد يقبلونها منه أكثر مما يقبلونها من ناصر نفسه ، وهو اذ يحث صديقه محمد على ذلك يذكره بأن هناك اثنان من أخوانه من بين أعضاء النادى من الشباب المتحمس . وكذلك وأن بينهم الشيخ الشاب محمد بن عبد الله رئيس النادى ، وحفيد الحاكم المتنازل وهذا يكفى ... كما يقول ناصر ، وهو اذ يقول ذلك يعنى اشياء كثيرة اهمها أن سلطة الحماية كانت قد أخذت حذرها من الحركة الوطنية ومؤسساتها مثل النادى الادبى ، والادارة الخيرية للتعليم الحـديث ، لكون تلك المؤسستين تضم خلاصـة المعارضين لتصرفاتها .

أما النادى الادبى فانه بيت القصيد فى هذا الحديث فمن الطبيعى أن يكون رئيسه من عينة أعضائه الذين هم لم يكونوا فى يوم من الايام منذ عام

---

(١) رسالة الزائد المطولة الى الحاكم المتنازل .

(٢) والصواب واخوك

١٩١١ من المهادنين للاستعمار . وان رئيسه أيضا لم يكن ليصل الى رآسته الا بميزات رضى بها الاعضاء ، غير أن اهم ميزات الشيخ محمد بن عبد الله الخليفة كانت تكمن فى كونه مؤيدا قويا للحركة الوطنية ، وهذا يكفى آنذاك لأن يكون رئيسا للنادى الذى بقى صامدا حتى بعد زوال قبضة الميجر ديلى عن البلاد عام ١٩٢٦ .

نأتى الآن الى الفقرة الرابعة والاخيرة فى رسالة ناصر هذه فنرى فيها راى ناصر المتزن فى العمل الوطنى ، كما أسلفنا . لذلك يذكر ناصر فى هـذه الفقرة أن صديقه الشيخ محمد كان قد بعث اليه برفقة رسالته هذه التى يرد عليها برسالة أخرى موجهة الى السـيد على بن حسن يرد فيهـا على اتهامات على للنادى الادبى بالعمل السرى . . وطلب من ناصر ان لا يبعثها الى على الا بعد الاطلاع عليها ويرى رايه فيها فان شاء بعث بها الى على ، أو أبقاها عنده . وقد عمل ناصر بطلب صديقه فاطلع على الرسالة فخرج بنتيجة أنه من الاحسن أن يبقى الرسالة لديه ولا يرسلها الى على .

أما الشيخ محمد فيقول فى ذلك أنه ترك هذا الامر لتقدير ناصر وحده . . أما ناصر فهو يقول فى ختام رسالته لصديقه ما يلى :

« كتـابك لعلى باقى انتضر(١) منه جوابك الاخير » وبذلك تنتهى هـذه الرسالة المثيرة .

**مثال خامس :**

**حضرة اخينا الفاضل الافخم وصديقنا العزيز المحترم الشيخ عبد الوهاب ابن حجى الزيانى دام تأيده اقدم اليكم سـلامى وتحياتى مصحوبين بخالص الود والاحترام راجيـا من الله تعالى انكم فى صـحة ومسرة واعانة من الله مستمرة ثم قد تشرفت بوصول كتابكم الكريم مؤرخ ١٦ شوال وسرنى كثيرا بما تضمن من الافادة عن صحتك وكمال ثقتك بمدد الله لك بالنصر للحق على الباطل هذا أملنا فيك وفى همتك العالية فجزاك الله عن نفسك وعن وطنك وعن ابناء وطنك اللذين اضاعوا انفسهم ووطنهم بتضيعهم لك خير الجزاء وقد سررت بما اشرت اليه من قوة الرجاء بما تجلا لكم من آثار نتائج العمل انى بفارغ الصبر انتظر المزيد بتحقيق الأمل والفوز بنصر الله لكم على الخصم الألد المتغطرس المغرور بجبروته كيف لا وهو الخصم والحكم وقد تهيئت(٢) له الاسباب من كلا جانب فى تقوية حجته ولكن المئمن (٣) على ثقة من ربه يتلو ـ ان تنصروا الله ينصركم وما النصر الا من عند الله ـ فيطمئن قلبه حقق**

---

(١) كذا فى النص والصواب : انتظر

(٢) كذا فى النص ، والصواب : تهيأت

(٣) كذافى النص ، والصواب : المؤمن .

الله الآمال وائيدكم (١) بنصر منه فى جميع الاحوال وجمع الشـــمل بكم على أجمل حال وسلامنا على الولد احمد ومن لدينا الاولاد يرفعون اليكم وافر السلام والله يحفظكم .

**التحقيق :**

هذا كل نص رسالة الشيخ ابراهيم بن محمد الخليفة الجوابيـــة على رسالة بعث بها اليه الشيخ الزعيم عبد الوهاب الزيانى .. كانت رسـالة الزيانى قادمة من بمبى حيث يعيش صاحبها هناك منفيا .

ورسالة الشيخ ابراهيم الجوابية هذه تصنف مع عشرات الرســائل المتبادلة بين اصحاب الحركة الوطنية فى البحرين والخليج فى الربع الاول من القرن العشرين . وهى رسائل سياسية شبه سرية لذا فان صياغتها كثيرا ما تتسم بالتعميم ، واذا حدث وتطرقت الى التخصيص والتفصيـل فانها تنحو نحو بعض الغموض والتعميم ، ورسالة الشيخ ابراهيم الجوابية من

(١) كذا فى النص والصواب : وايدكم

ذلك النوع الذى يتصف بالتعميم فى حديثها عن تطورات الحركة الوطنية فى البحرين بزعامة الشيخ الزيانى واحتضانها لقضية عزل حاكمها الشيخ الجليل عيسى بن على من قبل الانكليز عام ١٩٢٣ وتأرجح خط سير هذه القضية بين بمبى ، ودهلى ، والبحرين (١) .

لذلك نرى الشيخ ابراهيم يأخذ فى رسالته الجوابية هـذه بالتعميم ، لا بالتخصيص .. فهو يتحدث أولا عن سروره بكمال صحة زميل كفاحه .. وبكمال ثقة ذلك الزميل المجاهد بانتصـاره لقضية بلاده . وهـذا ما يعنيه الشيخ ابراهيم بعد ذلك فى شىء قليل من التفصيل حيث يقول : « هـذا واملنا فيك ، وفى همتك العالية ، فجزاك الله عن نفسـك وعن وطنك وعن ابناء وطنك الذين أضاعوا انفسهم ووطنهم بتضيعهم لك خير الجزاء .. » فبهذه الفقرة من الرسالة بدأ الشيخ ابراهيم يدخل فى صلب رسالته ،. الذى هو فى نفس الوقت موضوع رسالة الشيخ الزيانى اليه ، ولا ينبئك مثل خبير ـ بملابسات وتطورات الحركة الوطنية فى البحرين ـ كالشيخ ابراهيم بن محمد ، فهو كان له التصاق بأصحابها وجلهم من تلامذة منتداه الادبى . وهو وان لم يكن مشاركا مباشرا فى الكفاح السياسى لزميله الزيانى . الا انه كان مشاركا له ومتقدما عليه فى الكفاح الثقافى والاجتمـاعى فى سبيل نشر العلم وتطوير الادارة فى البحرين .

أما ما ذكره الشيخ ابراهيم من علو همة زميل كفاحه ، فهو شىء قليل فى جنب تلك الهمة التى لم تعرف الراحة فى سبيل استنهاض أبناء الخليج ومحاولة الاخذ بيدهم الى حياة الحرية والكرامة وتحمل الاذى الاستعمارى فى سبيل ذلك وما رافق ذلك من تقاعس بعض مواطنيـه الذين ضحى من أجلهم فى استمرارهم فى مساندة الحركة التى يتزعمها .

ثم يفصح الشيخ ابراهيم عن سروره لما حملته رسالة الشيخ الزيانى اليه من قوة رجاء صاحبها بظهور نتائج ايجابية لكفاحه فى الهند من أجل انجاح قضية بلاده . أمام محاكم نائب الملك فى الهنـد . حيث يقول ( وقد سررت بما أشرت اليه من قوة الرجاء بما تجلى لك من آثار نتائج العمل انى بفارغ الصبر أنتظر الفرج بتحقيق الامل والفوز بنصر الله .. ) والحديث عن الامل والفوز فى القضية التى اقامتها الحركة الوطنيـة بزعامة الشيخ الزيانى على سلطة الحماية فى البحرين حديث مكرور وقد جئنا بخلاصته فى كتابينا السابقين فيحسن بالقارىء الرجوع اليهما (٢) .

---

(١) راجع كتابنا ( نابغة البحرين ) ص ١٣٧ .

(٢) راجع كتابينا ( نابغة البحرين ص ١٣٧ . والقاضى قاسم المهزع ص ٩٧ )

أما ما يعنيه الشيخ ابراهيم بن محمد بقوله انه ينتظر الفـرج بتحقيق الأمل .. فهو نجاح قضية الحركة الوطنية باستصدارها حكما من محاكم نائب الملك فى الهند بكف يد سلطة الحماية الانكليزية عن التدخل فى شؤون البحرين الداخلية ، وهو نجاح يعتبر فى ذلك الوقت كسبا كبيرا على الخصم الاستعمارى .. الذى هو الخصم والحكم فلندع الشيخ ابراهيم يصف ذلك الخصم والحكم ، فهو الخبير به حيث يقول : ( **... والفـوز بنصر الله على الخصم الالد المتفطرس المغرور بجبروته ، كيف لا وهو الخصم والحكم وقد تهيئت (١) له الاسباب من كل جانب فى تقوية حجته ..** ) .

أجل لقد تهيأت له الاسباب .. كل الاسباب فى تفشيل قضية الحركة الوطنية التى كانت فى الحقيقة قضيتان لا قضية واحدة ، أحداهما القضية الاصلية التى رفعتها الحركة الوطنيـة فى طلب كف يد سلطة الحمـاية عن التدخل فى شؤون البحرين الداخلية ، والثانية تلك القضية التى رفعهـا زعيم الحركة بالافراج عنه وعن زميله أحمد بن لاحج وردهما الى بلادهما . وليس هنا مجال لتفصيل ذلك . غير أن النهـاية جاءت بخسران الحركة الوطنية فى وفاة زعيمها .

يبقى بعد ذلك فى رسالة الشيخ ابراهيم هذه ما كان يؤمله هو فى نصر الله للمؤمن ذى الثقة الكاملة فى الله جل شأنه الذى يقول فى محكم كتابه ( ان تنصروا الله ينصركم .. ) ويقول ( وما النصر الا من عند الله .. ) وهو أمل موكول بحقيقة الى انه وحده الذى تجرى حكمته بتصريف أمور العباد من نصر وخذلان .. وفى ختام الرسـالة يدعو الشـيخ ابراهيم ربه أن يجمع شمله بزميل كفاحه بعد الافراج عنه وعودته الى بلاده غير أن الله شاء الا يلتقى الزميلان ، حيث قضى الشيخ الزيانى نحبه بعد أشهر قليلة من استلام رسالة الشيخ ابراهيم هذه .

**مثال سادس :**

**جناب المكرم الولد العزيز عبد الله بن على الزايد دام توفيقه**

**السلام عليكم والشوق والسؤال عنكم واليكم ثم ايها الولد النجيب أود ان أكتب اليكم اننا فى أحسن الاحوال ولكن الحق أحق انيقال (٢) أن وطنك وقومك فى محن متواليـة عليهم تعبث بهم يد الاجنبى عبث الطفل بلعبتـه يتوسل ببعضهم الى ارهاق البعض الآخر وأكثرهم فى غفلة عمـا يراد بهم والاقل فى حيرة لا يكاد يفكر فى أسباب النجاة العامة بل غاية رجاه السلامة**

---

(١) كذا فى النص ، والصواب : تهيأت .

(٢) كذا فى النص ، والصواب : أن يقال .



**الخاصة وهذا هو علمك بقومك ووطنك سابقا لم ازدك علما عن شيء الا زيادة المحن فعسى أن يكون لهم فى ذلك تنبيها عما هم فيه من الذهول قد وصلنى كتابك الكريم تاريخ ٤ج ٢\١٣٤٢ وأسرنى (١) بما افاد عنكم الله يحقق الآمال لاحظت فى كتابتك الى فتور وبرودة فعسى أن لا يكون ناشيء (٢) عن تغيير باطنى وسلامى عليك وعلى اخيك ومن هنا اخوانكم ينهونه اليكم والله يحفظكم .**

**ابراهيم بن محمد الخليفة**

**التحقيق :**

هذه احدى رسائل الشيخ ابراهيم بن محمد الخليفة الى تلميذه عبد الله الزائد ، وهى واحدة من جملة رسائل كان قد بعث بها الشيخ ابرهيم الى عبد الله ، فى موجة من الرسائل المتبادلة بينهما ، فى الفترة ما بين ٢١ و ١٩٢٤

---

(٢) كذا فى النص ، والصواب : وسرنى .

(٣) كذافى النص ، والصواب : ناشئا .

وهى فترة من أحرج الفتراة التى مرت بالبحرين .. وفى فترة كان فيهـا الصراع العلنى والخفى بين الحركة الوطنية ، وبين سلطة الحماية البريطانية فى البحرين والخليج ، على أشده ، خصوصا بعد حادث مايو ١٩٢٣ ونفى زعيم الحركة الى الهند ، وكذلك هى أيضا فترة تميزت بكثرة الرسـائل السياسية المتبادلة بين زعماء الحركة الوطنية ، سواء على الصعيد الخارجى او الداخلى ، واذا قلنا الداخلى فاننا نعنى هنا أن هناك رسائل سياسـية تبودلت بين أولئك الزعمـاء وهم داخل البـلاد ، وقد كان أكثرها تجرى بصورة سرية بسبب زخم مناخ التسلط الاستعمارى المفروض على البلاد آنذاك .

غير ان هذه الرسالة بالذات هى من جملة الرسائل الخارجية ، وقد بعث بها الشيخ ابراهيم الى الزائد الذى كان فى بمبى آنذاك ، حيث كان قد سافر اليها فى مهمة متابعة القضيتين اللتين اقامهمـا الشيخ الزيانى على سـلطة الحماية البريطانية فى الخليج كما أسلفنا ، بيد أن الشيخ ابراهيم لم يشأ أن يذكر فى رسالته هذه اسم الجهة التى بعث بالرسالة اليها . فلربما أنه كان فى غنى عن ذلك بسبب حصوله على من يسلم الرسالة يدا بيد ، وهو ما كان يفعله دائما زعماء الحركة الوطنية فى تبادل الرسائل فيما بينهم .

والرسالة بعد ذلك غير مؤرخة ، وهو امر ليس بذى اهميـة عظمى فى مثل هذه الرسائل التى كتبت فى الفترة ما بين ١٩٢١ و ١٩٢٤ ، وخصوصا انها كانت تتحدث فى المجال السياسى لتلك الفترة . والرسالة أيضـا ككل رسائل الشيخ ابراهيم ــ ذات صياغة جيدة ، وفيها قصد واضح الى الغرض الذى كتبت من أجله .

نأتى فى حديثنا الآن الى نص هذه الرسالة لنرى الشيخ ابراهيم يخاطب عبد الله الزائد بقوله : « أيها الولد النجيب ، اود أن أكتب اليكم اننـا فى أحسن الاحوال ، ولكن الحق أحق أنيقال (١) أن وطنـك وقومك فى محن متوالية عليهم تلعب بهم يد الاجنبى عبث الطفل بلعبته » . اذن فالشيخ هنا يخاطب الزائد بقوله أيها الولد النجيب ، وذلك بسبب أن الزائد كان نجيبا فعلا بدليل أن الشيخ ابراهيم كان لا يلقى الكلام على عواهنه ، وهو أستاذ الزائد وموجهه الاول فى طفولته وشبابه ، فمن هو أعرف بالزائد من الشيخ ابراهيم ، الذى هو فى نفس الوقت الموسـوعة الضخمة فى المعرفة ومنهـا معرفته لتلاميذه من رواد الثقافة الحديثة فى البحرين .

بعد تلك المخاطبة يدخل الشيخ ابراهيم الى صلب رسالته قائلا : أنه كان يريد أن يكتب الى الزائد أن الامة البحرينية فى أحسن الاحـوال ...

---

(١) كذا فى النص ، والصواب : أن يقال :

ولكن ذلك يكذب الواقع .. وهو لا يريد الا أن يقول الحق كما تعود عليه فلم يعرف عن الشيخ ابراهيم سواء فى رسائله الى كل أصدقائه ومنهم ائمة فى الفكر والادب مثل رشيد رضا وعبد العزيز الثعالبى وأمين الريحانى وعبد العزيز الرشيد ، الا قول الصدق المحكم .. وهذه رسائله وكتاباته تشهد بذلك .. اذن فهو لا يستطيع كأحد مستشارى الحركة الوطنية واحد موجهيها . الا أن يذكر لعبد الله الزائد كلما يحدث فى البحرين فى الفترة الحرجة التى تمر بها البلاد آنذاك ، ليعطى تلميذه تصورا واضحا عن ذلك . فهو يقول له أن وطنه وقومه فى محن متوالية ، ولو أن هذه المحن كانت مما تصبه عليه سلطة الحماية البريطانية آنذاك لكفى ، الا أن أشد تلك المحن كانت تكمن فى انحراف بعض أعيان البلاد عن بعض مبادىء الحركة الوطنية ، وايثارهم السلامة (١) وما ذلك الا لقصور وعيهم السياسى . لقد عبثت بهم يد الاجنبى ، كما يقول الشيخ ابراهيم . حتى وصل الامر ببعضهم أن يلزموا بيوتهم ويتبرأوا من الحركة الوطنية .

وبعد كل ما قدمناه من تحقيق عن هذه الرسالة يتبين بوضوح كيف استطاع الشيخ ابراهيم أن يعطى الزائد تصورا عاما عن الحالة السياسية فى البحرين آنذاك ، فى بضع كلمات هى غاية فى الوضوح والايجاز ثم يتبع ذلك بافادة الزائد عن وصول كتابه اليه ، الذى من أجله قد كتب الشيخ ابراهيم رسالته هذه ، والذى يظهر فى هذه الفقرة من هذه الرسالة أن الزائد كان قد ذكر للشيخ فى ذلك الكتاب شيئا عن تحسن وضع الحركة الوطنية فى المطالبة بحقوق شعب البحرين أمام المسؤلين البريطانين فى الهند . وقد سر الشيخ ابراهيم بذلك ، ودعى الله أن يحقق آمال الامة فى نيل حقوقها ، غير انه عاد وذكر للزائد انه لاحظ فى رسالته اليه فتورا وبرودا ــ على غير عادة بينهما ــ لذلك فهو يخشى أن يعتور علاقتهما شىء من ذلك ، ويأمل أن لا يكون سبب ذلك تغير جذرى ، أو تحول قلبى مما قد يوهن فى ترابط زعماء الحركة الوطنية ، اذ المعروف أن الشيخ ابراهيم كان يصر على الترابط الفكرى بين زعماء الحركة .. لكن المؤيدين للحركة كثيرا ما يأخذون برأى الشاب عبد الله الزائد فى تصنيف زعماء الحركة الى صنفين (زعماء ومتزعمين) وكان الزائد يعطى بين الحين والآخر لشعب البحرين عبر المناشير السرية للحركة تصورين احدهما بالسلبية والآخر بالايجابية ، وكثيرا ما كان التصور الاول من نصيب المتزعمين من بعض أعيان البلاد الذين قد تقتضى مصالحهم

---

(١) يقول الزائد فى مرثيته للشيخ الزيانى عن هؤلاء :

| | |
|---|---|
| والقوم فى نوم وفى جهل وفى | صف العدو امالهم فأمالوا |
| ماتت نفوسهم وهت عزماتهم | فمصيرهم بعد الخمول زوال |
| اذكاهمو عن التقدم ضالع | ولدى الهزيمة والفرار غزال |
| أرخوا قيادهمو على غير الهدى | فهموا وان لبسوا اللحى أطفال |

فقط الارتباط بالحركة الوطنية ، ولعل الشيخ ابراهيم قد خشى ان يدرجه الزائد فى قائمة السلبين من زعماء الحركة ، فذكر فى آخر جملة من رسالته هذه تلك الملاحظة التى تتعلق بقضية الفتور الذى أحس به فى كتاب الزائد اليـه .

**مثال سابع :**

**بسم الله من بومبى رقيم ١٤ ربيع من سنة ١٣٤٣ جناب الاكرم الاديب والشاب النجيب الولد العزيز امبارك (١) بن سيف اسعده الله وادام له التوفيق لما يرضاه . اما بعد فعليكم السلام ورحمة الله وبركاته وان شوقى الى اللقاء ومبادلة الافكار فى اتخاذ الاسباب المنجية من سوء عواقب الجهل لا يقل عن ما يكنه الشوق ولكن الاقدام عليها من الله قيود واحكام وقد اسرنى (٢) كتابك المسفر عن اخلاصك فى ودادك فى العاجز الوحيد من الاخوان العاملين لخير الامم المسلمين ، وانى احمد الله اليك على دوام العافية . واما والمدافعة والاحتجاج على السياسة الجارية فى البحرين فى الجرائد حسب الاستطاعة فلا موازر (٣) و لامعين الا الله وحده وكفى به ناصرا لمن ينصره ( فاتقوا الله ما استطعتم ) .وقد احسنت بالافادة عن الواقع على امة وطنكم الشارقة من غطرسة السياسة وظلمها وتهديدها على تنفيذ حكمها الباطل الذى لا يقبله قانون ويمقتـه الشرع والعقل ولكن يساعدهم على تنفيذ سياستهم بالظلم جهل الحكام بحقوقهم وجهل الامة بواجبهم وادع الله ان ينبه الامة العربية من سباتهم وجهلهم ويوفقهم لحفظ دينهم وشرفهم وقد طفا بالسيل ما تجدد عندكم بين حكامكم فعسى الله ان يصلح الامر ويكفيكم شر تداخل الاجانب الذين لا حق لهم فى التداخل الا من باب جهل الحكام والحالة الواقعة عن اخبار الامام بن اسعود واحتلاله للحجاز والحرمين الشريفين والتفاف العالم الاسلامى عليه ورضاهم بولايته على الحرمين مما يسر المسلمين عموما والعرب خصوصا وتقوى مراكز امراء العرب الذين يفهمون مراكزهم وما يجب عليهم . هذا وارجوا ابلاغ سلامى جناب الاخ الاكرم على بن محمود والاخ صالح الدويش والاخ محمد على شرفا والله يتولاكم بحفظه ورعايته والسلام عليكم .**

**عبد الوهاب بن صبحى الزيانى**

**التحقيق :**

هذه رسالة مهمة من رسائل الزعيم الشيخ عبد الوهاب الزيانى ، وما اكثر رسائل الشيخ واجلها فى هذا الباب اما رسالته هذه فهى رد كان قد بعث به من منفاه فى بمبى الى احد شباب امارة الشارقة من المؤيدين للحركة الوطنية فى البحرين آنذاك .

---

(١) كذا فى النص ، والصواب : مبارك .

(٢) كذا فى النص ، والصواب : سرنى .

(٣) كذا فى النص ، والصواب : مؤآزر .

انه الكاتب المثقف مبارك بن سيف الناخى (١) .

كان من أولئك الشباب الخليجى المناهض للاستعمار البريطانى الذين كانت تمتلىء بأسمائهم السجلاتالسياسية البريطانية فى الخليج(٢) .

فى هذه الرسالة يدخل الشيخ الزيانى مباشرة فى صلب موضوع الظروف التى يعيشها كزعيم منفى من بلاده ، وفى نفس الوقت يقوم من هناك بالدفاع عنها . وطبيعى أن هـذا الأمر يحتاج الى الاسـناد الأدبى والمادى من كل الغيارى على حريتهم من أبناء الخليج من مثل مبارك بن سيف ، ومحمد بن سعيد بن غباش ، وعلى بن محمود المحمود وابنـه الشيخ عبد الله ، وعلى الشرفاء وزملائهم من الشارقيين والخيميين والظبيانيين .

---

(١) الاستاذ مبارك بن سيف الناخى ، ولد بالشارقة ( دولة الامارات العربية المتحدة ) وتلقى العلم على يد بعض مشايخ العلم بها . كان لا يقطع صلته بالبحرين ، يأتيها بين الفينة والاخرى برفقة والده ،ثم بدونه فى بعض الحالات ... فكان ان وطد علاقته بأقطاب الحركة الوطنية فى البحرين فى أخريات أيامها .

ظل يراسل جريدة الشورى المصرية ما بين ١٩٢٤ ـ ١٩٣٠ ، ومن كتاباته فيها ما سجله عن اعتداء الانكليز على سفن الغوص برأس الخيمة .. حيث منعوها من الغوص .

ومما كتبه أيضا فى الشورى ما سجله عن مقتل حاكم أبو ظبى الشيخ حمدان بن زايد .. وما سجله على الانكليز من أبعاد الشيخ عبد الرحمن بن محمد الشامى بسبب مقتل ابن عم له . وفى الثلاثينات والاربعينات من هذا القرن راسل مبارك عدة صحف عربية ومنهـا مجلة الفتح القاهرية لمحب الدين الخطيب .

ويعتبر الاستاذ مبارك أحد رواد الثقافة الحديثة فى الشارقة أوئل هذا القرن ، وانه كان من أوائل قراء الصحف العربية فى دولة الامارات العربية ، والحادثة التالية تدل على ذلك فقد ذكر لى انه أثناء وجود الشيخ محمدبن سعيد بن غباش فى القاهرة حيث كان يدرس فى الازهر الشريف أنه التقى بالسفير السعودى فى القاهرة ، وهو يومذاك الشيخ الفوزان فسأله عن قراء الصحف فى الامارات فذكر الاستاذ مبارك بن سيف ، فارسل اليه السفير أعدادا من جريدة أم القرى ، فرد مبارك عليه برسالة شكر ، ثم جاء جواب الشكر من السفير فصادره معتمد بريطانيا فى الشارقة ، وهو يومذاك السردار عيسى عبداللطيف ، ثم أخذ يسأل من وجوه اهل الشارقة عن علاقة مبارك بن سيف بالسفير السعودى الفوزان ولم يفرج عن جواب السفير الى مبارك البته .

وكان آخر عمل تقلده الاستاذ مبارك هو التدريس باحدى مدارس قطر ، ثم اسـتقال لانحراف فى صحته شفاه الله .

(٢) ذكر لى الاستاذ مبارك بن سيف فى هذا الباب ان اسمه واسم الشيخ مشعان بن ناصر ، وجملة من شباب الشارقة كانت مثبتة فى ملفات دار الاعتماد البريطانى فى الشارقة ، ولذلك قصة ، فقد مر الشيخ عبد الله بن على المحمود وهو من رجالات الشـارقة النابهين بمعتمد بريطانيا فى الشارقة يومذاك السيد عبد الرازق الرزوقى فدعاه واخبره أن الشيخ مشعان بن ناصر ورجل آخر من اهل الشارقة يكرهون امتيازات البترول ، فلما استفهم الشيخ عبد الله من المعتمد عن اسم هذا الرجل ، دعا المعتمد بأحد الملفات فأطلع عليه الشيخ عبد الله فوجد اسم مبارك الناخى من بين أسماء بعض شباب الشارقة بالملف .

وانه لمن البديهى أن تتجلى المشاركة الفعلية بين امارات الخليج آنذاك فى مقاومة النفوذ البريطانى فى المنطقة ، وخاصة فى العشرينات من هذا القرن. لقد كان للشارقة ورأس الخيمة القدح المعلى بين امارات الخليج فى مقاومة هذا النفوذ بالنفس والنفيس ، ممـا ليس هنا مجال لتفصيله فلا غرو أن يساند شبابهما الحركة الوطنية فى البحرين من بدء قيامها عام ١٩١١ . فعلى المحمود (١) مثلا كان آنذاك هو وزملاؤه من بعض وجهـاء الامارات على ثغر شعبى من ثغور جنوبى الخليج يسدونه فى وجه هادمى الاسلام من عتـاة المبشرين والمستشرقين ما استطاعوا الى ذلك سبيلا .

لقد كانت الرسائل تترى بين أقطاب الحركة الوطنية فى البحرين ، وبين وجهاء الشارقة وشبابها الغيورين، مثلما بين الشيخ الزيانى وعبد الله الزائد من جهة ، وبين مبارك بن سيف الناخى وعلى المحمود ، ومحمد الشرفاء من جهة أخرى .

ان الرسائل المتبادلة فى هذا الباب عديدة ومتنوعة ، انما يكفينا تقديم أروع نموذج منها ، وهى رسالة الشيخ الزيانى هذه التى نحن بصدد تحقيقها ففى بدايتها يخاطب الشيخ الزيانى مبارك بن سيف فيقول له :

---

(١) هو على بن محمود من وجهاء الشـارقة توفى رحمه الله عام ١٩٣٥ عن عمر ينـاهز الخامسة والسبعين ، وكان من كبار تجار اللؤلؤ فى الخليج . عرف بصـلاحه وكرمه وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر ونشره للعلم . وقد أنشأ مدرسة بالشارقة عام ١٩١٦ وجعل بها قسما داخليا ينفق عليه من حسابه الخاص ، ولقد أنجبت المدرسة كثيرا من أهل العلم .وكان من نظامها الذى درجت عليه أنه عندما ينهى الطالب فيها المرحلة الأولى من دراسـته ويرغب فى الابتعاث الى خارج الشارقة للاستزادة يبعثه صاحبها الى قطر لتلقى مزيدا من العلم على يد قاضيها الشيخ محمد بن عبد العزيز المانع ، وتكون نفقته على حساب الشيخ على المحمود نفسه .

لقد أقفلت المدرسة ابوابها عام ١٩٣٤ ، ولكنها استطاعت أن تخرج شبابا علماء أكفاء فى مجال القضاء والتعليم ، منهم على سبيل المثال لا الحصر :

١ ــ الشيخ محمد بن سعيد بن غباش المتوفى عام ١٣٨٨ هـ الذى درس فى الازهر الشريف، ثم عين قاضيا برأس الخمية لمدة سنوات ، ثم عين قاضيا بمدينة الخبر بالمملكة العربيـة السعودية ، ثم استعفى ثم طلبته قطر لتولى القضـاء فاستعفى وتولى التدريس باحـدى مدارسها .

٢ ــ الشيخ عبد الله بن محمد الشيبه وقدتولى القضاء بعجمان .

٣ ــ الشيخ محمد بن خلف أبو خاطر وتولى القضاء فى الشارقة .

٤ ــ الشيخ عبد العزيز راشد النجدى ، الذى سكن مصر لزمن طويل وأصبح رئيسـا لجمعية انصار السنة المحمدية بالاسكندرية ثم هاجر الى مكة .

٥ ــ الكاتب عبد الله بن على القصيمى المقيم بمصر الآن ، وصاحب المؤلفات العديدة .

اما مدرسوا تلك المدرسة فكان منهم الشيخ عبد الكريم بن على البكرى ، والشيخ عبد الله بن عبد العزيز السليمان النجدى ، والشيخ محمد بن فيصل المبارك .

**( وان شوقى الى اللقاء وتبادل الأفكار فى اتخاذ الأسـباب المنجية من سوء عواقب الجهل لا يقل عن ما بك من الشوق ، ولكن الأقدام عليها من الله قيود واحكام . وقد أسرنى (١) كتابك المسفر عن اخلاصك فى ودادك للعاجز الوحيد من الاخوان العاملين لخير الأمم المسلمين )** الى آ خر هذه الفقرة التى يتضح منها أن السبب المباشر لرسالة الشيخ الزيانى هذه الى مبـارك بن سيف كان ردا على رسالة تسلمها الشيخ الزيانى من مبارك الذى بدوره عبر فى رسالته تلك عن شوقه الى لقاء الشيخ وتبادل الآراء معه بشأن اهتماماتهم بمستقبل الحرية والتقدم فى امارات الخليج .

وهنا لابد من وقفة نرصد فيها ذلك الدور العلمى الفاعل الذى قام به مرب فاضل كان قد تتلمذ عليه أولئك الفتية من شباب الامارات العربيـة فى الخليج قبل ثلاثة أرباع القرن . انه العلامة محمد بن عبد العزيز المانع ذو الدور المرموق الذى قام به فى نشر العلم فى البحرين وقطر .

لقد كانت له فى المنامة التى وطىء أرضها كأول مدينة خليجية مدرسة كبيرة لنشر العلوم الاسلامية .

وقصة هذه المدرسة تبدأ حينما تنادى بعض تجار البحرين الى تأسيس ناد عام ١٩١٠ دعوه بـ ( النادى الاسلامى ) فأسسوه ، وجعلوا مقره بيتـا بالناحية الغربية من حى الفاضل بالمنامة (٢) . بعد أشهر من ذلك قدم الشيخ محمد بن عبد العزيز المانع من بغداد فى زيارة للبحرين ، فالتقى به الشيخ مقبل عبد الرحمن الذكير وهو من أعمدة النادى الاسلامى الحديث التكوين ـ فعرض عليه البقاء فى المنامة ، وأن يجعل له بها مدرسة للتعليم الاسلامى، تكون ملحقة بالنادى الاسلامى فاقتنع الشيخ المانع بذلك . اذ وجدها فرصة سانحة أن تكون له مدرسة يختص بها فى تدريس العلوم الاسلامية بطريقـة منتظمة ، فهو سيصبح مدرسا بعد أن كان دارسا لدى الشيخ الالوسى فى بغداد .

وبذلك فقد ودع الشيخ المانع عهد التلمذة الطويل بين نجد والعراق . واستقر فى المنامة يدرس لشباب النادى الاسلامى جل العلوم الاسلامية من قرآنية وفقهية ولغوية ، ورياضية كالعلوم الفلكية والفرائضية لقد كان بين طلاب هذه المدرسة الشباب آنذاك كل من الاستاذ أحمد حسن ابراهيم ، وعبد الرحمن بن مقبل الذكير ، واحمد بن قاسم المهزع .

---

(١) كذا فى النص ، والصواب : سرنى .

(٢) على اثر الدعوة التى كان الشيخ محمد رشيد رضا يوجهها تكرارا على صفحات المنار بتأليف جمعيات اسلامية اجتماعية على غرار الدعوة والارشاد التى أسسها هو بالقاهرة اسس بعض تجار البحرين المثقفين النادى الاسلامى السالف ذكره وجعلوا اشتراكه الشهرى للفرد ٢٤ ربيه .

لقد كان الشيخ رحمه الله من الاعمدة الاولى فى مقاومة التبشير المسيحى فى البحرين ، وله مساهمات مشكورة فى ذلك ، كما كانت له صلات فكرية فى هذا الشأن مع الشيخ محمد رشيد رضا صاحب المنار القاهرية ، ومع بعض دعاة مدرسة جمال الدين الافغانى الاصلاحية .

وحين رحل من البحرين الى قطر بطلب من حاكمها الشيخ عبد الله بن قاسم الثانى اقام فى الدوحة مدرسة دينية علية استقبلت فيما بعد طلابا من مدرسة على المحمود بالشارقة ليكملوا دراستهم فيها ، وقد كان من ضمنهم الشاب مبارك بن سيف الناخى الذى نحن الآن بصدد الحديث عن رسالة الشيخ عبد الوهاب الزيانى اليه .

لذلك نرى الشيخ الزيانى هنا يقول أن شوقه الملح الى اللقاء واستعراض الآراء .. ثم التوصل الى اتخاذ الأسباب لدرء خطر الجهل غير انه كان يحول دون ذلك من جهته كونه لا يستطيع السعى بقدميه الى تحقيق مثل تلك اللقاء بسبب تكبيلهما بقيود الاقامة فى المنفى .

ثم يفصح الشيخ عن سروره برسالة مبارك بن سيف هذه التى تعبر عن اخلاصه فى مودته للشيخ هذا الذى وصف نفسه بتواضع جم انه العاجز الوحيد من بين الاخوان العاملين فى الحركة الوطنية فى البحرين .

بعد ذلك يذكر الشيخ الزيانى لمبارك بن سيف شيئا مما يقوم به فى الهند من الدفاع عن قضية الحرية فى البحرين والخليج فيقول :

( وانى احمد اليك الله على دوام العافية واما والمدافعة والاحتجاج على السياسة الجارية فى البحرين ، وفى عموم عرب الساحل جارية مع الحكومة ، ونشرا فى الجرائد حسب الاستطاعة ، فلا موازر (١) ولا معين الا الله وحده وكفى به ناصرا لمن ينصره ) .

اذن فالشيخ رحمه الله كان لا يقوم فى منفاه فى الهند يعرض قضية البحرين أمام محاكم نائب الملك فى الهند فحسب ، بل كان يقدم الاحتجاج تلو الاحتجاج على السياسة البريطانية فى امارات الخليج ، لقد كان يجرى التفاوض مع حكومة نائب الملك فى الهند بمعاونة المحامين الهنود بشأن ترك شعب الخليج يمارس حقه فى الحرية والاستقلال . ولقد نشر شيء من ذلك فى الصحف الهندية والعربية آنذاك .

---

(١) كذا فى النص : والصواب مؤآزر .

من هذا يتبين كيف كان الشيخ يهتم بامارات الخليج آنذاك كوحدة متكاملة ، فهو يستغل وجوده فى منفاه لا فى الدفاع عن قضية الحرية فى البحرين وهى الجزء الحساس من الخليج ، بل فى الدفاع عن تلك القضية فى الخليج كله .

ثم يتابع الشيخ الزيانى رسالته هذه الى مبارك بن سيف فيقول له :

( وقد احسنت بالافادة عن الواقع على امة وطنكم الشارقة من غطرسة السياسة ، وظلمها وتهديدها على تنفيذ حكمها الباطل الذى لا يقبله قانون ، ويمقته الشرع والعقل . ولكن يساعدهم فى ذلك جهل الحكام بحقوقهم ، وجهل الأمة بواجبهم ، وان شاء الله ينبه الأمة العربية من سباتهم وجهلهم ويوفقهم لحفظ دينهم وشرفهم، وقد طفا بالسيل ما تجدد عندكم بين حكامكم فعسى الله ان يصلح الأمر ويكفيكم شر تداخل الأجانب الذين لا حق لهم فى التداخل الا من باب جهل الحكام ) .

يتضح من قول الشيخ هذا ان رسالة مبارك بن سيف اليه كانت تشرح حالة المواطنين الشارقيين ازاء غطرسة السياسة البريطانية كعادتها فى مستعمراتها ان لم تزد عليها بالنسبة للشارقة وراس الخيمة موطن القواسم الأشداء الذين كانت الوثائق الرسمية البريطانية والبرتغالية تشهد لهم برد الغزاة المستعمرين عن جنوبى الخليج وحمايته طيلة قرن من السنين . لذلك فالشيخ الزيانى هنا يذكر فى رسالته بايجاز ما يقع من ظلم السياسة البريطانية فى الخليج لتنفيذ أحكامها الباطلة فى التدخل فى الشؤون الداخلية لأهله ، ويقرر أن اعمالهم تلك لا يقرها شرع ولا عقل غير انه ذكر ان مما يغريهم بتنفيذ افعالهم تلك هو جهل حكام تلك الامارات آنذاك بحقوقهم ، وجهل الأمة العربية آنذاك بكيفية انتزاع حقوقها من مستعمريها ، فكان من أسباب ذلك دخول بعض حكام امارات الخليج آنذاك فى منازعات دائمة لا تعود عليهم بالنفع ابدا .

ثم يختم الشيخ الزيانى رسالته هذه بابداء سروره عن استيلاء الملك عبد العزيز بن سعود على الحجاز والتفاف العالم الاسلامى حوله ورضاهم بولايته على الحرمين الشريفين ويذكر أن هذا الأمر مما يقوى من شأن العرب والمسلمين ويمكن لهم فى ديارهم ويقوى من مراكز امرائهم الى آخر ما جاء فى هذه الرسالة من ازجاء تحياته الى مؤيديه فى امارة الشارقة .

***

## المراجـع

### وثائق


١ ـ اوراق من ملف الشيخ ابراهيم بن محمد الخليفة \ مجموعة المؤلف

٢ ـ اوراق من ملف الشيخ عبد الوهاب الزيانى \ مجموعة المؤلف

٣ ـ اوراق من ملف الشيخ محمد صالح يوسف خنجى \ مجموعة المؤلف

٤ ـ اوراق من ملف الاستاذ عبد الله الزائد \ مجموعة المؤلف

٥ ـ اوراق من ملف الاستاذ ناصر مبارك الخيرى \ مجموعة المؤلف

٦ ـ اوراق من ملف الاستاذ مبارك سيف الناخى \ مجموعة المؤلف

٧ ـ الجزء الاول من مجموعة الشيخ محمد بن ابراهيم الخليفة لشعر شوقى وحافظ .

٨ ـ مضابط جلسات مجلس المعارف الاول فى البحرين من عام ١٩١٩ ـ ١٩٢٥ \ مجموعة المؤلف .

٩ ـ ايصالات باشتراكات فى المقتطف \ خاصة بالشيخ ابراهيم محمد الخليفة .

١٠ ـ ايصالات باشتراكات فى الاهرام \ خاصة بالشيخ ابراهيم محمد الخليفة

١١ ـ ايصالات باشتراكات فى المؤيد \ خاصة بالشيخ ابراهيم محمد الخليفة

١٢ ـ ايصالات باشتراكات فى المقطم \ خاصة بالشيخ ابراهيم محمد الخليفة

١٣ ـ ايصالات باشتراكات فى الهلال \ خاصة بالشيخ ابراهيم محمد الخليفة

١٤ ـ ايصالات باشتراكات فى المنار \ خاصة بالشيخ ابراهيم محمد الخليفة


### الصحف :


١٥ ـ مجلة العروة الوثقى ـ اصدار عام ١٨٨٤ \ مجموعة المؤلف

١٦ ـ مجلة المقتطف ـ اصدار عام ١٨٩٩ الى ١٩١٤

١٧ ـ مجلة الهلال ـ اصدار عام ١٩٠٥ ـ ١٩٢٠

١٨ ـ مجلة المنار ـ اصدار عام ١٩٠٣ ـ ١٩٢٤

١٩ ـ جريدة الاخبار المصرية ـ من عام ١٩١٨ ـ ١٩٢٤

٢٠ ـ جريدة الشورى ـ من عام ١٩٢٤ ـ ١٩٢٥

٢١ ـ مجلةالضياء ـ من عام ١٩١٧ ـ ١٩١٨

**الكتب**

٢٢ ـ نابغة البحرين ( عبد الله الزائد ) للمؤلف مطبوع ١٩٧٢

٢٣ ـ القاضى الرئيس ( قاسم بن مهزع ) للمؤلف مطبوع ١٩٧٥

٢٤ ـ الأديب المؤرخ ( ناصر الخيرى ) للمؤلف مخطوط

٢٥ ـ التحفة النبهانية محمد خليفة النبهانى ١٩٤٣

٢٦ ـ ملوك العرب ج ٢ امين الريحانى ١٩٥١

٢٧ ـ الريحانى فى العراق رفائيل بطى

٢٨ ـ الغارة على العالم الاسلامى محب الديب الخطيب ومساعد اليانى

٢٩ ـ تاريخ الصحافة العربية فليب طرزى

٣٠ ـ ناريخ الكويت عبد العزيز الرشيد

٣١ ـ الاتجاهات الوطنية فى الادب العربى د\ محمد محمد حسين

**الشعر**

٣٢ ـ ديوان السيد عبد الجليل الطباطبائى ١٩٦٥ ياسين الشريف

٣٣ ـ ديوان شعراء هجر ١٩٦٧ عبد الفتاح الحلو

٣٤ ـ ديوان شعر الوائلى للشيخ محمد بن عيسى الخليفة ١٩٧٦ العوضى الوكيل

٣٥ ـ ديوان شعر خالد محمد الفرج ١٩٥٤

٣٦ ـ ديوان شعر عبد الرحمن المعاوده ١٩٤٥

## الفهرس




**مطابع المختار الاسلامى**

ص : ب ١٧٠٧ القاهرة

## تصويب الخطأ

| الصفحة | السطر | الخطأ | الصواب |
|---|---|---|---|
| ٧ | ٢٢ | عطو | أعطـــو |
| ٩ | ١٩ | عمثان | عثمـــان |
| ٣٣ | ٣ | تبشريرى | تبشـــيرى |
| ٣٨ | ٥ | مثقفوا | مثقفـــو |
| ٤٣ | ٤ | ناظر | ناضـــل |
| ٥٠ | ١٤ | المراثى | المـــرائى |
| ٥٨ | ٣ | الواصفات | المواصـــفات |
| ٥٩ | ١٥ | هـــذه | هـــذا |
| ٧٨ | ٢٤ | خطـــبه | قطبـــه |
| ٧٨ | ٣٢ | النســـخ | النســـج |
| ٧٩ | ٢ | مقيـــدة | مفيـــدة |
| ٨٦ | ١٣ | وظيفـــة | وظيفتـــه |
| ٨٨ | ٢٢ | القيت | الفيت |
| ٨٩ | ١١ | بان جـــلا | بالجـــلاء |
| ٩٧ | ١٤ | منفذون | متنفذون |
| ١٠٨ | ٢٤ | ابن صبحى الزيانى | ابن حجى الزيانى |
| ١١٢ | ٦ | عليه | علميه |



# الكتاب والكاتب

اما الكتاب فهو بين يديك أيها القارىء العزيز .. يكفى أن تعرف انه الكتاب الثالث الذى يصدره المؤرخ البحرينى المعروف مبارك الخاطر .. وكان قد أصدر قبله كتابين فى سلسلة اعلام الخليج العربى هما نابغة البحرين .. عبد الله الزائد ، والقاضى الرئيس قاسم بن مهزع . كذلك يكفى أن تعرف أن هذا الكتاب بكر فى بابه فيما يختص بتاريخ البحرين الأدبى ، وسيصبح المرجع الأول لما وضع من أجله ككل كتابات الخاطر فى هذا الصدد .

اما الكاتب فهو من مواليد البحرين عام ١٩٣٥ وينتمى الى أسرة منتشرة فى العربية السعودية ، وقطر ، والبحرين ، والامارات العربية .

اتصل بشعراء وأدباء من العراق والعربية السعودية ، ومصر عن طريق الصحف والمجلات الأدبية ، وعلى رأسها الرسالة المصرية القديمة ، حيث كانت له صلة أدبية بالاستاذ أنور المعداوى ، محرر باب الأدب والنقد بها .

نشر له فى الصحف التالية :

الرسالة المصرية ، القافلة ، صوت البحرين والخميلة وهنا البحرين والأضواء وصدى الأسبوع والمواقف البحرينيات ، والبلاغ والمجتمع الكويتيتين ، والشهاب اللبنانية ، والعروبة القطرية .

له من الكتب المخطوطة ما يلى :

١ ـ الأديب المؤرخ ناصر الخيرى

٢ ـ الكتابات الثانية الحديثة لمثقفى البحرين .

٣ ـ شىء من الاصفاء يا سادة ( ديوان شعر )